

المجلد

٢

المكتبة الإسلامية

ناصح افندي الإندلس

لابن القوطية
"٣٦٧-٩٧٧م"

تحقيق: إبراهيم الأبياري

دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب العربي
الطبعة

مجلة
٢ ٢

المكتبة الإثنية

نسخ

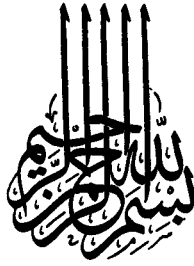
أفينا الأندلس

لابن القوطية

٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م

تحقيق : إبراهيم الأبياري

دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني
المتاهرة بيروت



دار الكتاب اللبناني

شارع مدام كوري = مقابل فندق بريستول
ت: ٨٦٠٧٩٢ / ٨٦١٥٦٣
هـ. ب. ١١/٨٣٣٠
TELEX: DKL 23715 LE
ATT: MAY. H. EL-ZEIN
بيروت - لبنان

جميع
حقوق
الطبع
والنشر
محفوظة
لناشرين

دار الكتاب المصري

٣٣ شارع قصر النيل = القاهرة ج. م. ع.
ت ٢٩٢٢١٦٨ / ٢٩٢٤٣٠١
هـ. ب. ١٥٦ = الرمز البريدي ١١٥١١ برقياً كنا مصر
TELEX No. 23081-23381-22181
ATT MR. HASSAN EL-ZEIN
فاكس: ٢٩٢٤٦٥٧ / ٣٩٢٤٦٥٧

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

وهذا التقديم ينتظم :

- ١- المراجع .
- ٢- تعريفاً بالمؤلف .
- ٣- ونعريفاً بالكتاب .

(١)

المراجع

- ١- الأعلام للزركلي (٧ : ٢٠١) .
- ٢- إنباه الرواة للقمطى (٣ : ١٧٨) .
- ٣- بغية الملتبس للضبي (ت : ١٠٢) .
- ٤- بغية الوعاة للسيوطي (١ : ١٩٨) .
- ٥- البيان المغرب لابن عذارى (٢ : ٨٦) .
- ٦- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٣ : ٨٩ - ٩١) .
- ٧- تاج العروس للزبيدي (٥ : ٣١٣) .
- ٨- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١ : ٣٧٠ - ٣٧٢) .
- ٩- تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه للفيروزآبادي (نوادير المخطوطات : ١ : ١٠٨ - ١٠٩) .

- ١٠- جذوة المقتبس للحميدى (ت : ٧١) .
- ١١- دائرة المعارف الإسلامية (١ : ٢٦٥) .
- ١٢- الديباج المذهب لابن فرحون (٢٦٢ - ٢٦٣) .
- ١٣- شذرات الذهب لابن العماد (٣ : ٦٢) .
- ١٤- العبر في خبر من غير للذهبي (٢ : ٣٤٥) .
- ١٥- عيون التواريخ لابن شاكر (وفيات سنة : ٣٦٧) .
- ١٦- فهرست دار الكتب المصرية (٥ : ٧٢ - ٧٣ تاريخ) .
- ١٧- كشف الظنون لحاجي خليفة (ص : ١٣٣ ، ١٤٦٢) .
- ١٨- لسان الميزان لابن حجر (٢ : ٣٢٤ - ٣٢٥) .
- ١٩- مرآة الجنان لليافعي (٢ : ٣٨٩) .
- ٢٠- مطمح الأنفس لابن خاقان (ص : ٦٧) .
- ٢١- معجم الأدباء لياقوت (١٨ : ٢٧٣ - ٢٧٥) .
- ٢٢- معجم المطبوعات لسركيس (ص : ٢١٩) .
- ٢٣- المنجد للويس معلوف (غوطية ، ص : ٤٢٥) .
- ٢٤- نفح الطيب للمقرئ (٤ : ٧٣ - ٧٤) .
- ٢٥- هدية العارفين لإسماعيل البغدادي (٦ : ٤٩) .
- ٢٦- وفیات الأعيان لابن خلكان (٤ : ٣٦٨ - ٣٧١) .
- ٢٧- بتيمة الدهر للثعالبي (١ : ٤١١ - ٤١٢) .

(٢)

التعريف بالمؤلف

ابن القوطية ، هو : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز
ابن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي ، القرطبي المولد والوفاة .
والقوطية ، التي يرتقى نسبه إليها ، نسبة إلى قوط بن حام بن نوح
عليه السلام .

كذا قال ابن خلكان وياقوت ، وزاد ياقوت وتبعه السيوطي في
البغية : كانوا بالأندلس قبل الإسلام أيام إبراهيم عليه السلام .
ثم زاد الزبيدي في كتابه تاج العروس : أبو السودان - يعنى حام
ابن نوح - والهند والسند .

ويبدو أن هؤلاء القوطيين ، أو الغوطيين ، هم ذلك الشعب الجرمانى
الذى سكن أولاً عند مصب نهر فيستول ثم نزع إلى الجنوب من أوروبا ،
وإليه ينسب الفن القوطي أو الغوطي .

والقوطية هذه ، التي نُسب إليها أبو بكر محمد بن عمر ، هي
سارة بنت المُنْد بن غَيْطُشة ، آخر ملوك القوط .

كذا ذكر ابن القوطية في كتابه هذا الذى نقدمه (١) .

(١) انظر فهرست الكتاب .

ولكن ابن خلكان لا يصرح باسمها ويذكر أنها ابنة أبة بن غَيْطُشة .
ولعله نقل هذا عن « أخبار مجموعة » (١) ، ففيه أن أبة ، ابنُ غَيْطُشة ،
والأرجح والأصح أن أبة ، أخو غَيْطُشة .

أما أولاد غَيْطُشة فكانوا ، كما ذكر ابن القوطية : وقلة ، وألمند ،
وأرطباس ، أو أرطباش .

وكانت سارة القوطية ، كما ساق هذا ابن القوطية ونقله عنه ابن
خلكان ، قد وفدت على هشام بن عبد الملك متطلّمة من عمها أرطباس ،
قومس الأندلس ، وكان أخذ ضياعها ، فزوجها هشام من عيسى بن مزاحم ،
وهي أم ولديه : إبراهيم ، وإسحاق ، فقدم معها عيسى بن مزاحم الأندلس
وقبض ضياعها ، ثم توفي عنها في العام الذي دخل فيه عبد الرحمن
ابن معاوية الأندلس .

ثم تنافس فيها حيوة بن ملامس المذحجي ، وعُمير بن سعيد
اللمخي ، فتزوجها عُمير بن سعيد ، فولدت له حبيب بن عُمير (٢) .

وكان عيسى بن مزاحم من موالى عمر بن عبد العزيز ، وكان زواجه
من سارة سبب انتقاله إلى الأندلس .

وقد طالت حياة سارة إلى أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك ، فكانت تدخل عليه وتقضى حاجاتها .

(١) انظر فهرست أخبار مجموعة .

(٢) انظر فهرست هذا الكتاب .

وقد غلب اسمها على ذريتها إلى أيام أبي عمر أحمد بن محمد بن عفيف التاريخي ، المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة (٤٣٠ هـ) ، فقد ذكر ذلك في كتابه : الاحتفال في أعلام الرجال في أخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من أهل قرطبة ، وعنه نقل ابن الأبار في كتابه التكملة .

* * *

ولقد وُلد أبو بكر محمد بن عمر بقرطبة ، لاندري متى كان ذلك ، ولم يذكر شيئاً عن هذا من ترجموا له ، غير أنا نستطيع أن نقول : إن مولده كان مع ابتداء الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ، فالمؤرخون يروون أنه كان طويل العمر ، وستقرأ هذا بعد قليل .

ثم إذا عرفت أن أبا علي القالي لقيه بالأندلس ، وكان ابن القوطية عندها رجلاً قد اكتمل علماً ، وكان بإشبيلية ، وأن القالي كان دخوله الأندلس بعد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (٣٢٨ هـ) ، عرفت صحة ماذهبنا إليه .

ثم انتقل أبو بكر محمد بن عمر إلى إشبيلية ، وكذا لاندري متى كانت هذه النقلة ، ويبدو أنها لم تكن في سن مبكرة ، فلقد عاش بقرطبة إلى أن بلغ مبلغ التآقي والسماع ، فيروى بعض من ترجموا له أنه سمع بقرطبة من شيوخ عدة : منهم :

طاهر بن عبد العزيز ، وابن أبي الوليد الأعرج ، ومحمد بن عبد الوهاب بن مُغيث ، ومحمد بن عمر بن كُبابة ، وعمر بن حفص ابن أبي تمام ، وأسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن

مسور ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، وعبد الله بن يونس ، وأحمد ابن بشر الأغش ، وقاسم بن أصبغ .

ثم كانت نقلته إلى إشبيلية ، فسمع بها عن شيوخ ليسوا في كثرة من سمع عنهم في قرطبة ، منهم : محمد بن عبد الله بن القوق ، وحسن بن عبد الله الزبيرى ، وسعيد بن جابر ، وعلى بن أبي شيبة ، وسيد أبيه الزاهد .

ولقد سمع ابن القوطية من غير هؤلاء لاشك ، فالذين ترجموا له يقولون : ولقى أكثر مشايخ عصره بالأندلس فأخذ عنهم وأكثر النقل من فوائدهم .

ويبدو أن أبا علي القالى كان من أساتذته ، وكان هو - أعنى ابن القوطية - من تلامذته ، وعلى هذا صاحب النفع والقفطى في إنباه الرواة .

ولكن عبارة ابن خلكان تكاد تنفى هذه التلمذة وتردها إلى زمالة .

يقول ابن خلكان : وكان أبو علي القالى ، لما دخل الأندلس ، اجتمع به ، وكان يبالغ في تعظيمه ، حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الأندلس يومئذ : من أنبل من رأيته في بلدنا هذا في اللغة ؟ فقال : محمد بن القوطية .

* * *

وعلى أية حال فهذه الكثرة فيمن عددنا من شيوخه بقرطبة تزيدنا تأكيداً بأن انتقاله إلى إشبيلية من قرطبة لم تكن في سن مبكرة ،

كما قلت قبل ، وكأني بها كانت مع تولى أبيه القضاء بإشبيلية للناصر ، ولا ندرى كم كانت سن أبي بكر عندها ، ولكننا ندرى أن تولى هذه المناصب القضائية قديماً لم يكن إلا مع سن متأخرة ، وفي هذا ما يعني أن الأبناء ، لمثل هذا الذي كان يتولى القضاء ، يكونون قد كبروا شيئاً .

وعلى أية حال فلقد كانت إقامة ابن القوطية بإشبيلية قصيرة لم تتجاوز مدة تولى أبيه القضاء بها ، فلقد كان له بقرطبة ضيعة ، كما أنه دُفن بقرطبة ، كما ستعلم هذا عند الكلام على وفاته .

* * *

وكانت كتب اللغة أكثر ما يُقرأ على ابن القوطية ويُؤخذ عنه ، فلقد كان حافظاً للغة ، متقدماً فيها على أهل عصره ، لا يُشق غباره ، ولا يلحق شأوه .

يقول ابن الفرضي : اختلفت إليه أيام نظرى فى العربية فى سماع الكامل لمحمد بن يزيد المبرد ، وكان يرويه عن سعيد بن جابر ، فشهدتُ منه مجالس .

ويقول ابن الفرضي أيضاً : روى عنه جماعة من الشيوخ والكهول ممن ولى القضاء وقُدِّم إلى الشورى ، وتصرف في الخطط ، من أبناء الملوك وغيرهم .

ولعل هذه كانت لما عُرف عن ابن القوطية من أنه كان حافظاً لأخبار الأندلس ، عالماً بسير أمرائها ، وأحوال فقهاها وشعرائها ، يملئ ذلك عن ظهر قلب

غير أنه على هذه لم يكن ، كما يقول ابن الفرضي ، بالضابط
لرواية في الحديث والفقه ، ولا كانت له أصول يرجع فيها ، من أجل
هذا كان ما يُسمع عليه من ذلك إنما يُحمل على المعنى لا على اللفظ .

ويزيد ابن الفرضي : وسمعت منه ، وكانت فيه غفلة وتقصُّف في
ملبسه وورع .

ثم يقول : وذكر أنه كان يدلّس في حديثه .

هذا ما يحكيه ابن الفرضي عن ابن القوطية ، عن مكانته في الفقه
والحديث ، ويُسايره عليه في بعضه ابنُ خلكان ، وياقوت ، والسيوطي .

ونرى ابن فرحون ينقل هذا عن ابن الفرضي ، وينقل كذلك
ما يناقضه عن ابن عفيف ، فيقول : قال ابن عفيف : كان - يعني ابن
القوطية - جليلاً ، من أعلم زمانه باللغة والعربية ، حافظاً للفقه والحديث
والخبر والنوادر والشعر ، وله في الحديث قَدَمٌ ثابتة ، ورواية واسعة ،
وهو على ذلك من أهل النسك والعبادة .

وينقل ابن فرحون كذلك عن ابن عبد الرؤوف ، يقول : قال ابن
عبد الرؤوف في طبقاته : كان أبو بكر من علماء الأندلس ، فقيهاً من
فقهائهم ، صدرأً من أدبائهم ، حافظاً للغة والعربية ، بصيراً بالغريب
والنادر والشاهد والمثل ، عالماً بالخبر والأثر ، جيّد الشعر ، صحيح اللفظ ،
واضح المعاني .

إلى أن يقول ابن عبد الرؤوف : وهو إمام من أئمة الدين ، تام العناية
في الفقه والسنة ، مع مروءة ظاهرة .

ولم يصرّح واحد ممن ترجموا لابن القوطية بأسماء من رَووا عنه ،
إلا ماجاء عَرَضًا من سماع ابن الفَرَضِي عنه لكتاب الكامل للمبرد ،
وإلا ماجاء تصريحًا على لسان القفطى إذ يقول : وروى عنه القاضى
أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير الوشتى .

* * *

ولقد قرأتَ فى ثنايا ماقدّمنا عن الرجل أنه كان شاعرًا ، وأنه كان
جيد الشعر واضح المعانى حسن المطالع والمقاطع .

غير أن ابن فرحون يقول ، بعد ما قال هذا عنه : إلا أنه تركه ،
يعنى الشعر ، ورفضه ، مُؤثِّرًا ماهو أولى منه . ويبدو أن هذا كان لما كبر
ابن القوطية وأسنَّ .

* * *

ويحكى أبو بكر يحيى بن هذيل التميمى الشاعر أنه توجه يوماً إلى
ضَبْعَةٍ له بسنح جبل قرطبة ، فصادف أبا بكر بن القوطية صادراً عنها ،
وكانت له أيضاً هناك ضبيعة .

يقول ابن هذيل : فلما رآنى عَرَّج على واستبشر بلىقائى ، فقلت له
على البدهة مداعبا له :

من أين أقبلت يامن لاشبِية له ومن هو الشمس والذُنْيا له فَلَكَ

يقول ابن هذيل : فتيسم وأجاب بسرعة :

من منزل تعجب النساك خلوته وفيه سترٌ على الفتاك إن فتكوا

يقول ابن هذيل : فما تمالكت أن قبّلت يده ، إذ كان شيخى .

ويبدو أن هذا اللقاء كان بعد عودة ابن القوطية من إشبيلية إلى قرطبة .

ومما يروى لابن القوطية من شعر قوله في الربيع :

ضَحَك الثَّرى وبدا لك استبشارُهُ	واخضرَّ شاربُهُ وطَرَّ عذارُهُ
وَرَنْتَ حَدائِقَهُ وآزرَ نَبْتُهُ	وتفطّرت أنواره وثمره
واهتزَّ ذابلُ كُلِّ ماءٍ قَرارة	لَمَّا آتَى متطلّعا آذاره
وتعمّمتْ صُنع الرُّبى بِنباتها	وترنّمت عن عُجْمَةِ أطياره

وكذا يروى له :

ضَحَى أَنَاخُوا بَوادى الطَّلحِ عِبرَهُمُ	فأوردوها عِشاءَ أَى إِيرَاد
أَكْرِمَ بِهِ وادِيًا حَلَّ الحَبِيبُ بِهِ	مابَيْنَ رَنْدٍ وَصَفْصَافٍ وَفِرْصَاد
ياواديًا سارَ عنه الرِّكْبُ مُرْتَحِلًا	بالله قُلْ أَيْنَ سارَ الرِّكْبُ ياوادي
أَبالْحَمَى نَزَلُوا أَمْ بِاللَّوى عَدَلُوا	أَمْ عَنْكَ قَدِ رَحَلُوا خُلُفًا لِمِيعادِ
بانوا وقد أَوْرَثُوا جِسْمِي لِبَيْنِهِمُ	سُقْمًا وَقَدْ قَطَعُوا بِالْبَيْنِ أَكْبَادِ

وأنشد له أبو سعيد بن دوست ، ويبدو أن ابن القوطية قال هذا

الشعر في الناصر :

يا من يُجَرِّدُ من بصيرته	تَحْتَ الحَوادِثِ صارِمَ العَزمِ
رُعَتِ العَدُوَّ فَمَا مَثَلَتْ لَهُ	الا تَفَرَّعَ مِنْكَ فى الحَلَمِ
أَصْحى لك التَّدْبِيرُ مُطَرِّدًا	مِثْلَ اطِّرادِ الفِعلِ لِلإِسمِ

رَفَعَ العَدُوَّ إِلَيْكَ نَاضِرَهُ فَرَآكَ مُطَّلَعًا مَعَ النُّجْمِ

* * *

وإذ كان ابن القوطية أكثر اتصالاً باللغة وفروعها ، لذا كانت الكثرة من مؤلفاته في هذا الميدان ، أعنى ميدان اللغة ، والقلّة من هذه المؤلفات في غيرها .

وعلى الرغم من أنه كان عالم الأندلس في أيامه ، وبه فخر الناصر صاحبُ الأندلس ، وله شهد القالى ، غير أنه لم يترك إلا القليل الذى لا يُذكر من المؤلفات ، التى لا تتفق وهذا العلم الغزير ، وذلك العمر المديد الذى عاشه .

* * *

ولقد أحصت له كتب التراجم جملة من المؤلفات ، وهامى ذى كما أحصتها كُتب التراجم :

١ - الأفعال وتصاريফها ، وهو يُعد أولَ مصنف فى هذه البابة ، ثم تبعه ابن القطّاع فرتب كتابه على نمط كتاب ابن القوطية ، وذكر ما لم يذكره ابن القوطية من الرباعى والخماسى .

ومن هذا الكتاب ، كتاب الأفعال لابن القوطية ، مخطوطة فى مكتبة مراد ملا ، برقم (١٧٩٠) . وقد نشره المستشرق جويدى ، وطبعت طبعته الأولى فى مدينة ليدن سنة ١٨٩٤ م .

٢ - المقصور والممدود ، وقد جمع فيه ابن القوطية فأوعى مما لا يحد ولا يوصف ، ولقد أعجز من يأتى بعده ، وفاق من تقدمه .

بهذا نطقت المراجع ، وما أظن من سبق بها إلا قال هذا عن رؤية
ومعينة ، وما نملك نحن أن نقول عن هذا الكتاب شيئاً ، لأننا نفقده فيما
نفقد من كتب المكتبة العربية .

ولقد سبق ابن القوطية في هذه البابة كثيرون ، منهم :

الفراء ، المتوفى سنة سبع ومائتين (٢٠٧ هـ) .

والأصمعي ، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين (٢١٦ هـ) .

واليزيدي ، المتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين (٢٢٥ هـ) .

والسجستاني ، المتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين (٢٢٥ هـ) .

وابن عبيد ، المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين (٢٧٣ هـ) .

والمبرد ، المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين (٢٨٥ هـ) .

والأنباري ، المتوفى سنة أربع وثلثمائة (٣٠٤ هـ) .

والزجاج ، المتوفى سنة عشر وثلثمائة (٣١٠ هـ) .

وابن شقير ، المتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة (٣١٧ هـ) .

وابن دريد ، المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة (٣٢١ هـ) .

والخزاز ، المتوفى سنة خمس وعشرين وثلثمائة (٣٢٥ هـ) .

وابن الأنباري ، المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (٣٢٨ هـ) .

وابن ولاد ، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (٣٣٢ هـ) .

وابن درستويه ، المتوفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة (٣٤٧ هـ) .

وابن مقسم ، المتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة (٣٥٥ هـ) .
وكلهم من أئمة اللغة كما ترى ، وماندرى كيف فاق ابن القوطية
بتأليفه ذاك هؤلاء .

ولقد جاء بعد ابن القوطية جملة من شيوخ العربية كان لهم هم
الآخرون في هذه الباب تآليف ، نذكر منهم :

ابن خالويه ، المتوفى سنة سبعين وثلثمائة (٣٧٠ هـ) .
وابن حمزة ، المتوفى سنة خمس وسبعين وثلثمائة (٣٧٥ هـ) .
والفارسي ، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة (٣٧٧ هـ) .
وابن جنى ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة (٣٩٢ هـ) .
ثم ابن هبيرة ، المتوفى سنة ستين وخمسائة (٥٦٠ هـ) .
ولابن مالك في ذلك منظومة ثم شرح ، وكانت وفاة ابن مالك سنة
اثنتين وسبعين وستمائة (٦٧٢ هـ) .
وهؤلاء هم الآخرون من فحول اللغة كما ترى .

٣- شرح أدب الكاتب ، كذا ذكرته المراجع ولم تفصح ، فثمة
كتب تحمل هذا الاسم «أدب الكاتب» ، وضعت قبل ابن القوطية ،
وهي :

(أ) أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، المتوفى سنة سبعين ومائتين (٢٧٠ هـ) .

(ب) أدب الكاتب لابن دريد ، المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

(ج) أدب الكاتب لابن الأنبارى ، المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة . (٣٢٨ هـ) .

(د) أدب الكاتب للصولى ، المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة . (٣٣٥ هـ) .

(هـ) أدب الكاتب للنحاس ، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة . (٣٣٨ هـ) .

ولاندرى أى كتاب من هذه الكتب شرحه ابن القوطية ، فالمراجع لا تذكر شيئاً عن هذا ، وإن كان ثمة منها مايقال له : أدب الكاتب .
وهذه الكتب الثلاثة - أعنى : الأفعال وتصاريفها ، والمقصود والممدود ، وشرح أدب الكاتب ، كلها فى اللغة ومايتصل بها ، وهذا هو الذى حملنا على أن نقول قبل : إن جل مؤلفات ابن القوطية ، على قلتها ، فى اللغة .
٤- ثم تاريخ فتح الأندلس ، وهو ما سنخصه بكلام مستقل بعد قليل .

• • •

ولقد كانت وفاة ابن القوطية سنة سبع وستين وثلثمائة ، على هذا أجمع من أرخوا له ، بعد حياة طويلة وعمر مديد ، مما جعلنا نرجح أن مولده كان فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى .

ولقد كانت وفاة ابن القوطية بقرطبة ، وهذا يعنى أنه كان قد عاد إليها بعد إقامته بإشبيلية مدة لا ندرى مداها ، فبقرطبة نشأ ابن القوطية وبها مات ، ويبدو أنه كان قد أعد العدة لأن تكون قرطبة مقامه ومثواه ، بدلنا على هذه حديث الضيعة التى كان قد اشتراها بقرطبة ، والتى مر ذكرها قبل .

التعريف بالكتاب

تاريخ الأندلس

وهذا الكتاب ذكره ياقوت في كتابه إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ،
وتبعه إسماعيل البغدادي في كتابه : هدية العارفين ، غير أنه كما ذكره
ياقوت باسم : تاريخ الأندلس ، كذا ذكره إسماعيل البغدادي .

ولم يذكره لاباسمه هذا ولا باسم غيره تلميذ ابن القوطية ، وهو
ابن الفرضي ، في كتابه : تاريخ علماء الأندلس .

ولقد تبع ابن الفرضي في هذا ابن فرحون في كتابه : الديباج
المذهب ، وابن خلكان في كتابه : وفيات الأعيان ، والقفطي في كتابه :
إنباه الرواة ، والسيوطي في كتابه : البغية .

ولاندرى من أين جاء هذا الكتاب هذا الاسم « تاريخ افتتاح الأندلس »
وعدل عن اسمه الذي ذكره مؤرخ قديم هو ياقوت .

وأكاد أظن أن هذه التسمية « تاريخ افتتاح الأندلس » جاءت
استئناسا بتسمية سبقتها في كتاب « أخبار مجموعة » ، إذ مع هذا العنوان :
« في فتح الأندلس » أو « في افتتاح الأندلس » .

ولا ندرى لم أغفل ذكر هذا الكتاب ابن الفرضي ، وهو أقرب

الموصولين بشيخه ابن القوطية . ولو أنه ذكره لأغنانا عن الحدس حول اسمه .

لا أظن أن اعتماد ابن القوطية في كتابه هذا على النقل من مصدرين ، صرح بهما ، كان هو السبب في ذلك ، فظن ابن الفرضي أن الكتاب لغير ابن القوطية ، وهذان الكتابان هما :

(أ) كتاب لعبد الملك بن حبيب السلمى القرطبي في فتح الأندلس .

(ب) وأرجوزة لتمام بن علقمة الوزير في هذا الموضوع .

وقد تردد اسم عبد الملك بن حبيب في هذا الكتاب - أعنى تاريخ افتتاح الأندلس - في عشرة مواضع (١) ، كما تردد اسم تمام بن علقمة في أربعة مواضع (٢) ، أبينها صراحة في النقل عنهما ماجاء في الصفحات الأولى من هذا الكتاب من قول ابن القوطية : وهذا الخبر في كتاب عبد الملك بن حبيب في فتح الأندلس في أرجوزة تمام بن علقمة الوزير ، أو أكثره .

ومابعد هذا الموضع من مواضع أخرى خاصة بالشق الأول - أعنى النقل عن ابن حبيب - فيقول فيها ابن القوطية : وقال عبد الملك بن حبيب أو لعل ماجاء في هذا الكتاب - تاريخ افتتاح الأندلس - من ذكر هذه الكلمة « الخ » في أكثر من موضع ، لاسيما في الصفحات الأولى ، يشير إلى هذا النقل عن كتاب ابن حبيب .

(١) انظر فهرست هذا الكتاب .

(٢) انظر فهرست هذا الكتاب .

أما عن المواضع الخاصة بالشق الثاني - أعني النقل عن تمام - فليس فيها تصريح بنقل ، بل جاء فيها اسم تمام بن علقمة بين الأحداث التي وقعت .

وسياق عبارة ابن القوطية الأولى تدل على أنه كانت ثمة أرجوزة لتمام بن علقمة الوزير في التأريخ لفتح الأندلس ، وأن عبد الملك ابن حبيب نشر هذه الأرجوزة وعرض أحداثها بأسلوب المؤرخ العالم ، مستأنساً فيما يذكر من عرض بأقوال من سلفوا في هذا الميدان ، يعزو إليهم مانقل عنهم أو ماسمع منهم ، فتقرأ مرة في موضع من هذه المواضع : وقال عبد الملك بن حبيب يرفعه إلى علي بن رباح ، وتقرأ أخرى في موضع آخر : وقال عبد الملك بن حبيب عن الليث بن سعد .

فكان من هذا العرض ذلك الكتاب الذي ينسب لعبد الملك بن حبيب في فتح الأندلس .

ولكن عبارة ابن القوطية لا تعني أنه أفرغ ما في عرض عبد الملك ابن حبيب في كتابه تاريخ فتح الأندلس ، بل هكذا يفعل كل مؤلف مسبق بتأليف في الميدان الذي يؤلف فيه ، إذ عليه أن يستعين بما كتب قبل ، وإلا أتهم بالتفريط ، كما عليه أن يشير إلى من نقل عنهم ، وهكذا فعل ابن القوطية في كتابه هذا وهو ينقل عن عبد الملك بن حبيب ، فلم يترك موضعاً من المواضع التي نقل فيها عن ابن حبيب إلا ذكره وصرح به .

فقول من يقول إن ابن الفرضي أغفل ذكر هذا الكتاب بين كتب

ابن القوطية التي ذكرها له ، ظناً منه أن الكتاب ليس له ، وأنه لا يعدو أن يكون أحاديث مجموعة من كتاب عبد الملك بن حبيب ، رواها ابن القوطية ونقلها عنه واحد من تلاميذه ، أي تلاميذ ابن القوطية ، فنسب الكتاب إلى ابن القوطية من نسب ، وأغفل هذه النسبة من أغفل ، قول جدير بأن يؤخذ به .

فتصدير الكتاب يقودنا إلى جديد ، يؤيد هذا ، ففي هذا التصدير : أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ، قال : حدثنا غير واحد من علمائنا ، منهم : الشيخ محمد بن عمر بن لبابة ، ومحمد بن سعيد ابن محمد المرادى ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد بن زكريا ابن الطنجية الإشبيلي ، عن شيوخهم .

وهذه العبارة تعنى :

١- أنه ثمة مُخْبِرٌ أخبر عن ابن القوطية عن أخبر عنهم ابن القوطية .

٢- وأنه ثمة شيوخ آخرون شاركوا في الإخبار بما هو وارد في هذا الكتاب .

٣- وأن هذا المُخبر الذى تلقى عن ابن القوطية ماتلقاه ابن القوطية عن شيوخه هو الذى كانت له نظرة في كتاب ابن حبيب ، وهو الذى عَقِبَ بقوله « وهذا الخبر في كتاب عبد الملك بن حبيب في فتح الأندلس في أرجوزة تمام بن علقمة الوزير ، أو أكثره » .

٤- وأن هذا المخبر كما أضاف هذه في هذا الموضع ، ليوازن بين

ماسمعه عن شيخه ابن القوطية وبين ما جاء في كتاب ابن حبيب ، أضاف إلى ما يروى عن شيخه ابن القوطية إضافات أخرى عن عبد الملك بن حبيب ، وكان حريصاً على أن يشير إلى هذا النقل في مواضعه بقوله : وقال عبد الملك بن حبيب .

٥- وأن هذا المخبر عن ابن القوطية ، كما أضاف عن كتاب ابن حبيب أضاف عن غيره ، مثل ما نقله عن أحمد الرازي في تاريخه عن عبد الملك بن حبيب .

٦- ثم إن هذه العبارة التي في صدر الكتاب لم يرد فيها فيمن يروى عنهم ابن القوطية ذكر لعبد الملك بن حبيب مروباً عنه .

وهذه كلها تكاد تدلنا على أن المخبر عن ابن القوطية جمع في هذا الكتاب ما أخبره به شيخه ابن القوطية عن شيوخه الذين لم يذكر من بينهم ابن حبيب ، وضم إلى ذلك ما لابن حبيب في كتابه « فتح الأندلس » وما رواه عن ابن حبيب غيره ، مثل أحمد الرازي في تاريخه .

* * *

هذا وأحب أن أضيف أن عبد الملك بن حبيب كانت وفاته سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٢٣٨ هـ) .

كما أحب أن أضيف أن جميع المراجع التي ترجمت لابن حبيب ، مثل :

- ٢- البيان المغرب لابن عذارى (٢ : ٢٠ ، ١٧١) .
- ٣- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى (١ : ٢٢٥) .
- ٤- تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ : ١١٧) .
- ٥- تهذيب التهذيب لابن حجر (٦ : ٣٩٠) .
- ٦- جذوة المقتبس للحميدى (ت : ٢٦٣) .
- ٧- دائرة المعارف الإسلامية (١ : ١٢٩) .
- ٨- الديباج المذهب لابن فرحون (ص : ١٦٣) .
- ٩- طبقات الحفاظ للسيوطى (١ : ٣٣) .
- ١٠- فهرست ابن خير (ت : ٢٠٢ ، ٢٦٥) .
- ١١- مطمح الأنفس لابن خاقان (٣٦ - ٣٧) .
- ١٢- لسان الميزان لابن حجر (٤ : ٥٩) .
- ١٣- ميزان الاعتدال للذهبي (٢ : ١٤٨) .
- ١٤- نفح الطيب للمقرئ (١ : ٣٣١) .

فهذه الكتب كلها لم تذكر لعبد الملك بن حبيب كتاباً في فتح الأندلس ، كما لم تذكر له شرحاً أو تعليقاً على أرجوزة تمام بن علقمة ، وما من شك في أن هذا الذى نقله أحمد الرازى في تاريخه كان عن شيء مروى أو مجموع لابن حبيب ، بدليل هذا النص الذى ذكرته قبل ، ثم ما ذكره أحمد الرازى في تاريخه ، كما نصّ على ذلك في أكثر من موضع في هذا الكتاب .

ويمكتبة بودليانا كتاب في التاريخ يعزى لعبد الملك بن حبيب
(٢ : ١٢٧ ، ٢٥٨) .

وهذا الكتاب يجمع بين دفتيه ماقيل منذ بدء الخلق ، ثم الكلام على
الأنبياء والخلفاء : إلى عبد الملك بن مروان ، ثم تأريخ الأندلس إلى سنة
خمس وسبعين ومائتين (٢٧٥ هـ) .

وما أظن هذا الكتاب هو الكتاب المعنى ، فإن العبارة التي سقناها قبل ،
والتي تقول « وهذا الخبر في كتاب عبد الملك بن حبيب في فتح الأندلس
في أرجوزة تمام بن علقمة الوزير أو أكثره » تدل على أن الكتاب الذي
لعبد الملك بن حبيب تعقيب على أرجوزة تمام ، وأرجوزة تمام هذه يبدو
أنها حول الأندلس وفتحها ، وهذا الكتاب ، الذي تضمنه مكتبة بودليانا
في التاريخ العام ، والكلام على الأندلس جزء منه .

ومع أن هذا الكتاب الذي في مكتبة بودليانا يحمل اسم عبد الملك
ابن حبيب ، فثمة من يشك في نسبته إليه ويعزوه إلى تلميذه ابن
أبي الرقاع .

وأحمد الرازي هذا الذي روى لعبد الملك بن حبيب في تاريخه ،
هو : أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازي ، المتوفى سنة خمس
وعشرين وثلثمائة (٣٢٥ هـ) .

ولعل تاريخه الذي أشير إليه في أكثر من موضع من هذا الكتاب

هو : أخبار ملوك الأندلس ، الذى ذكره المقرئ فى النفح نقلاً عن ابن حزم (١) .

ثم إن لأبى بكر أحمد الرازى هذا كتاب آخر ، هو : صفة قرطبة وخططها ، وهو من هذه البابة أيضاً .

* * *

ومن هذا الكتاب - تاريخ افتتاح الأندلس - أكثر من مخطوطة :
فى باريس منه .

مخطوطة برقم : ١٨٦٧ .

وفى ليدن منه مخطوطة برقم : ٩٩٦ .

وفى ميونيخ منه مخطوطة برقم : ٩٨٧ .

وفى القاهرة منه مخطوطة برقم : ٢٨٣٧ ، تاريخ .

وقد طبع هذا الكتاب للمرة الأولى فى مدريد سنة ١٨٦٨ م ، وعنى
بنشره المستشرق ريبيرا ، ثم ترجمه المستشرق ريبيرا إلى الأسبانية سنة
١٩٢٦ م .

وقد طبع الكتاب طبعة ثانية فى باريس سنة ١٨٨٩ م ، وعنى
بنشره المستشرق هوداس . ثم طبع فى مصر طبعة مهمة التاريخ بمطبعة
التوفيق .

* * *

وهأنذا أعود فأنظر في الكتاب نظرة أخرى لأعيد طبعه طبعة
محققة مجردة من الزيادات التي أقحمت عليه .

فلقد أقحم عليه ريبيرا زيادات من كتاب الإمامة والسياسة لابن
قتيبة .

ولقد أغفل هوداس النص من تصويب وتعليق .

كما خلطت طبعة القاهرة به الكثير مما ليس له .

هذا إلى أن هذه الطبعات كلها تفقد :

١ - تعريفا بالمؤلف .

٢ - وتعريفا بالكتاب .

٣ - ثم هذه الفهارس الجامعة التي سألحقها به .

والله أسأل أن أكون مع التوفيق في جميع ما صنعت ،،

إبراهيم الأبيارى

المحرم ١٤٠٠ هـ

نوفمبر ١٩٨٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ، قال : حدثنا غيرُ واحد من علمائنا ، منهم : الشيخ محمد بن عمر بن لُبابة ، ومحمد ابن سَعِيد بن محمد المُرَادِي ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد بن زكريا بن الطنجية الإشبيلي ، رحم الله ، جميعهم ، شيوخهم (١) : أن آخر ملوك القوط بالأندلس غَيْطُشَة ، تُوفى عن ثلاثة أولاد ، أكبرهم المُنْد ، ثم وقلة (٢) ، ثم أَرطَباش (٣) ، وكانوا صغاراً عند وفاة أبيهم ، فضبطت عليهم أُمُّهم مُلْكَ أبيهم بطليطلة ، وانحرف لذريق ، وكان قائداً للملك أبيهم ، بمن يطيف (٤) به من رجال الحرب ، فاحتل قرطبة .

فلما دخل طارقُ بن زياد الأندلس ، أيام الوليد بن عبد الملك ، كتب لذريق إلى أولاد الملك غَيْطُشَة : وقد ترعرعوا وركبوا الخيل ، يدعوهم إلى مناصرته (٥) ، وأن تكون أيديهم واحدة على عدوهم ، وحشدوا الثغر ، وقدموا ونزلوا شَقْنْدَة (٦) ومايطمثنون (٧) إلى لذريق بدخول قرطبة ،

(١) الأصول : « رحم الله عن جميعهم من شيوخهم » .

(٢) الأصول : « رملة » . وما أثبتنا من نفح الطيب (١ : ٢٤٩) .

(٣) الأصول « أَرطَباش » : وما أثبتنا من نفح الطيب .

(٤) الأصول : « يطيق » . (٥) الأصول : « مناصرة » .

(٦) الأصول : « شقندة » . (٧) الأصول : « ومايطمثنونه » .

فخرج إليهم ، ثم نهض للقاء طارق ، فلما تقابلت الفئتان أجمع المُنْد وأخواه على الغدر بلذريق ، وأرسلوا (١) في ليلتهم تلك إلى (٢) طارق يُعلمونه أن لذريق إنما كان كلباً من كلاب أبيهم وأتباعه ، ويسألونه الأمان ، على أن يخرجوا إليه بالصبح ، وأن يُمنّى لهم ضياع أبيهم بالأندلس ، وكانت ثلاث آلاف (٣) ضيعة ، سُميت بعد ذلك : صفايا الملوك .

فلما أصبحوا انحاشوا (٤) بمن معهم إلى طارق ، فكانوا سبب الفتح ، فلما وصلوا إليه قالوا له : أنت أمير نفسك أم على رأسك أمير ؟ قال لهم : بلى ، على رأسى أمير ، وعلى الأمير أمير ، وأذن لهم باللاحق بموسى بن نصير بإفريقية ليؤكد سببهم به ، وسألوه الكتاب إليه بشأنهم معه ، وما أعطاهم من عهده ، ففعل .

وساروا نحو موسى ، فتلقّوه في انحداره إلى الأندلس على قرب من بلاد البربر ، بكتاب طارق بما كان من إجابتهم إلى الطاعة ، وما شرط لهم ، فوجههم موسى بن نصير إلى الوليد بن عبد الملك ، ووصلوا إليه وأنفذ لهم عهد طارق بن زياد ، وعقد لكل واحد منهم بذلك سجلاً ، وكانت سجلاتهم : ألا يقوموا إلى داخل عليهم ولا إلى خارج منهم .

وقدموا الأندلس ، وكانوا بهذا الحال ، إلى أن توفي المُنْد ، وخلف (٥) ابنة ، وهى سارة القوطية ، وابنين صغيرين (٦) ، أحدهما :

(١) الأصول : « وأوصوا » وانظر النفع (١ : ٢٤١) .

(٢) الأصول : « على » .

(٣) الأصول : « الألف » .

(٤) الأصول : « انحاسوا » .

(٥) الأصول : « وت خلف » . (٦) الأصول : « صاغرین » .

المطران بإشبيلية ، وعباس المتوفى (١) بجلّيقية ، فبسط أرتبأش (يده) (٢) إلى ضيَعهم فقبضها إلى ضياعه (٣) ، وذلك (٤) في أول ولاية هشام ابن عبد الملك .

فأنشأت مركباً بإشبيلية .

وكان أبوها المُنْد قد آثر سُكنى إشبيلية ، وصار له من الضيع ألف ضيعة بغرب الأندلس ، وصار لأرتبأش مثلها في وسط الأندلس ، ولزم سكنى قرطبة .

ومن نسله : أبو سعيد القومس .

ولأرتبأش أخبار عقيلة (٥) دارت بينه وبين عبد الرحمن بن معاوية ، وبين الشاميين الداخلين مع الأمويين والعرب ، رويناها عن العلماء ، وسنذكرها في موضعها ، إن شاء الله تعالى .

وصار لوقلة ألف ضيعة بشرق الأندلس ، وكان آثر سكنى طليطلة . ومن نسله : حفص بن البر ، قاضى العجم .

ثم توجهت (٦) بأخويها بمركب إلى الشام حتى نزلت بعسقلان ،

(١) كذا .

(٢) تكملة يستقيم بها الكلام .

(٣) يقال في جمع ضيعة : ضيع ، بكسر ففتح ، وضياع .

(٤) الأصول : « فكان » .

(٥) كذا .

(٦) يعنى : سارة .

ثم قصدت حتى وقفت (١) بباب هشام بن عبد الملك ، فأنهت خبرها والعهد المتعقد لأبيها على الوليد ، وتظلمت من عمها أرتباش ، فأوصلها إلى نفسه ، ونظرت إلى عبد الرحمن بن معاوية صبيًا بين يديه ، وكان عبد الرحمن يحفظ ذلك لها بالأندلس ، وكانت إذا أتت قرطبة أذن لها في دخول القصر إلى العيال .

فكتب لها هشام إلى حنظلة بن صفوان الكلبي ، عامل إفريقية ، بإنفاذ عهد الوليد بن عبد الملك ، ويأمر بذلك عامله حُسام بن ضرار ، وهو أبو الخطاب الكلبي ، فتم لها ذلك .

وأنكحها الخليفة هشام من عيسى بن مزاحم ، فقدم معها الأندلس ، وقبض ضياعها ، وهو جد ابن القوطية ، وولد له منها ولدان : إبراهيم ، وإسحاق ، ثم توفى عنها في العام الذي دخل فيه عبد الرحمن بن معاوية الأندلس ، فتنافسها (٢) حيوة بن ملامس المذحجي ، وعمير بن سعيد اللخمي ، فعنى ثعلبة بن عبيد الجُدَامي بعمير بن سعيد عند عبد الرحمن ابن معاوية ، فأنكحه إياها ، وولدت له : حبيب بن عمير ، جد بني سيد ، وبني حجاج ، وبني مسلمة ، وبني حجز الجزر ، وهؤلاء أشراف ولد عمير بإشبيلية ، إذ كان له أولاد من غيرها ، ولم يشرفوا هؤلاء .

وهذا الخبر في كتاب عبد الملك بن حبيب في فتح الأندلس ، في أرجوزة تمام بن علقمة الوزير ، أو أكثره .

(١) الأصول : « وقفت » .

(٢) المسموع : تنافس في .

وكان اجتماع طارق ولذريق على وادى لكّة (١) من شذونة ، فهزم الله لذريق ، وثقل نفسه بالسلاح ، وترمى (٢) فى وادى لكّة (٣) فلم يوجد .

ويقال : إنه كان للملك القوط بطليظة بيت فيه تابوت ، وفى التابوت الأربعة الأنجيل (٤) التى يُقسمون (٥) بها ، وكانوا يعظمون ذلك البيت ولا يفتتحونه ، وكان إذا مات الملك منهم كتب فيه اسمه ، فلما صار الملك إلى لذريق حمل (٦) التاج ، فأنكرت ذلك النصرانية ، ثم فتح البيت والتابوت بعد أن نهته النصرانية عن فتحه ، فوجد فيه صور العرب متنكبة قسيها ، وعمائمها على رؤوسها ، وفى أسفل العبدان مكتوب : إذا فتح هذا البيت وأخرجت هذه الصور دخل الأندلس قوم فى صورهم فغلبوا عليها .

وكان دخول طارق الأندلس فى رمضان سنة اثنتين وتسعين ، وكان سبب دخوله الأندلس أن تاجراً من تجار العجم ، يسمى : يليان ، كان يختلف من الأندلس إلى بلاد البربر ، وكانت طنجة ... (٧) عليها ،

(١) كذا فى نفح الطيب (٤ : ٢٤٢) ، ومعجم البلدان (٤ : ١٦١) .
وفى الأصول : « بكّة » .

(٢) لعلها : « وتردى » ، أى سقط ووقع .

(٣) الأصول : « بكّة » . انظر الحاشية (رقم : ١ من هذه الصفحة) .

(٤) الأصول : « الانجيلة » . (٥) الأصول : « يقتسمون » .

(٦) الأصول : « جعل » .

(٧) بياض بالأصول .

وكان أهل طنجة على النصرانية ... (١) ، ويجلب إلى لذريق عتاق الخيل والبزاة من ذلك الجانب ، فتوفيت (٢) زوجة التاجر ، وتركت له ابنة جميلة ، فأمره لذريق بالتوجه إلى العُدوة ، فاعتذر له بوفاة زوجته ، وأنه ليس له أحد يترك ابنته معه ، فأمر بإدخالها القصر ، فوقعت عين لذريق عليها ، فاستحسنها (٣) فناها ، فأعلمت أباها بذلك عند قدومه ، فقال للذريق : إني تركت خيلاً وبزاة لم ترَ مثلها ، فأذن له في التوجه فيها ، وبعث معه المال ، وقصد طارق بن زياد ، فرغبه في الأندلس ، وذكر له شرفها وضعف أهلها ، وأنهم ليسوا أهل شجاعة .

وكتب طارق بن زياد إلى موسى بن نصير يُعلمه بذلك ، فأمره بالدخول ، فحشد طارق ... الخ (٤) .

فلما دخل السفن مع أصحابه غلبته عينه ، فكان يرى في نومه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وحوله المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي ، فيمرُّ النبي ، عليه السلام ، بطارق فيقول له : تقدم لشأنك .

ونظر طارق في نومه إلى النبي وأصحابه حتى دخلوا الأندلس ، فاستبشر وبشّر أصحابه ، الخ (٥) .

(١) بياض بالأصول . (٢) الأصول : « فتوفت » .

(٣) الأصول : « فاستحسن بها » .

(٤) كذا وردت هذه الكلمة هنا وفي مواضع أخرى من الكتاب ستأتي .

وظاهر أن المراد بها الاجتزاء بالمنقول من المصدر الذي نقل عنه المؤلف .

(٥) انظر الحاشية السابقة .

فلما جاوز طارق وصار بَعْدُوة الأندلس ، كان أول ما افتتحه مدينة قرطاجنة ، بكورة الجزيرة ، فأمر أصحابه بتقطيع من قتلوه من الأسراء ، وطَبَّخ لحومهم بالقدر ، وعَهد بإطلاق من بقى من الأسراء ، فأخبر المنطلقون بذلك كلَّ من لقوه ، فملاً الله قلوبهم (١) رُغْبًا .

ثم تقدم فلقى لُذريق ، فكان ماتقدّم ذكره .

ثم تقدم إلى إِسْتِجَة ، وإلى قرطبة ، ثم إلى طليطلة ، ثم إلى الفَجّ المعروف بفَجّ طارق ، الذى منه دخل جَلِيْقِيَّة . فخرق جَلِيْقِيَّة حتى انتهى إلى استرقة .

فلما بلغ موسى بن نُصير مَاتِيَسَّر له حَسَدُه على ذلك ، وقَدِم في حَشْد كثير ... (٢) به ، فلما صار في ساحل العُدوة ترك المدخل الذى دخل منه طارق بن زياد وقصد الموضع المعروف بمُرْسَى موسى ، وترك طريق طارق ، وأخذ في ساحل شَذونة ، وكان دخوله بعد طارق على سنة (٣) ، وتقدم إلى شَذونة ، ثم إلى إشبيلية فافتتحها ، ثم قصد من إشبيلية إلى لَقْنَت ، إلى الموضع المعروف بفَجّ موسى ، في أول لَقْنَت ، إلى ماردة .

فقال بعض أهل العلم : إنَّ أهل ماردة صالحوه ، ولم يأخذهم عنوة ، وتقدم فدخل جَلِيْقِيَّة من فج هو منسوب إليه ، فخرقها حيث دخلها ،

(١) الأصول : « قلوبها » .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) يريد : بسنة .

ووافى طارقاً باستراحة ، ثم أتاها عَهْدُ الوليد بن عبد الملك بالانصراف ،
فانصرفا ، وقد دار بينهما اختلاف .

وشد (١) موسى بن نصير حصون الأندلس ، واستخلف ابنه عبد العزيز
على الأندلس وأسكنه إشبيلية ، وخلف معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة
ابن نافع الفهري ، وأقام عبد العزيز يفتتح مابقي عليه من مدائن
الأندلس .

وتوجه موسى بن نصير ، ومعه من أبناء الملوك العجم أربعمائة ،
على رؤوسهم تيجان الذهب ، وفي أوساطهم مناطق الذهب ، فلما قرب
من الشام اعتلّ الوليدُ العلة التي منها مات ، فأوصى إليه سليمان :
توقف في السير ليكون دخولك في أيامي ، فإن أخى لما به . فقال موسى ،
وكانت فيه صلابة وعنده شكر للنعمة ، لرسوله : والله لأفعلت ، حسبي
أن أسير سيري ، فإن جرى المقدور بموت وليّ النعمة عندي قبل وصولي
إليه كان مايريد .

فلما صار الأمر إلى سليمان حبس موسى بن نصير وأغرمه ، وعهد
إلى خمسة نفر من وجوه العرب بالأندلس بقتل ابنه عبد العزيز ،
منهم حبيب بن أبي عبيدة الفهري ، وزباد بن النابغة التميمي ،
فقصدوا إليه ... (٢) ، فلما أصبح خرج إلى مسجد ، وصار في المحراب ،
وقرأ بفاتحة الكتاب وسورة الواقعة ، فرفع القوم سيوفهم عليه بمرة ،
وأخذوا رأسه وبعثوا به إلى سليمان .

(١) كذا . (٢) بياض بالأصول .

وكان ذلك بمسجد رُبينة المشرف على مَرَج إشبيلية ، إذ كان ساكنا
في كنيسة رُبينة ، وإذ كان نَكح امرأة من القوط تُسمى : أم عاصم ،
كان يسكن معها في هذه الكنيسة ، وكان قد ابتنى على بابها المسجد الذي
قتل فيه ، وكان دمه فيه على عهد قريب .

وَبَعَثَ سُلَيْمَانُ فِي مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ ، لما ورد عليه الرأس وأراه إياه
في طست ، فقال له موسى : والله لقد قتلته صَوَّامًا قَوَّامًا .

ولم يُنكر لسليمان في خلافته ، ولم يدرك عليه ، غير ما فعله بموسى .
وكان قتله في آخر سنة ثمان وتسعين .

ومكنوا سنين لايجمعهم والٍ ، إلا أن البربر قَدَّمُوا على أنفسهم
أَيُّوبَ بْنَ حَبِيبِ اللَّحْمِيِّ ، ابن أخت موسى بن نُصَيْرٍ .
ولأَيُّوبَ هذا عَقِبٌ بِجَانِبِ بِنَّة (١) ، من كورة رِيَّة .

ثم إنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلى إفريقيا وما وراءها من المغرب
عبدُ الله بن يزيد ، مولى قيس ، بعد سُخْطِهِ على موسى بن نُصَيْرٍ وعَزْلِهِ
إياه عن إفريقيا وما وراءها من المغرب ... الخ (٢) .

فَوَلَّى عبدُ الله بن يزيد على الأندلس الحُرَّ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيَّ ،
وكانت الأندلس يومئذ بلا والٍ ، ووالى إفريقيا يُوَلى على الأندلس
من أَحَبَّ .

(١) بنة ، بكسر أوله . (معجم البلدان : ١ : ٧٤٧) .

(٢) انظر الحاشية (رقم : ٤ ص : ٣٤) .

فلم يَزَلْ الحرُّ بن عبد الرحمن على الأندلس حتى استُخلف عمرُ بن عبد العزيز ، رحمه الله ، فَبَعَثَ السَّمْحَ بنَ مالك الخولاني واليًا على الأندلس ، وبعث إسماعيلَ بن عبد الله ، مولى بني مخزوم ، واليًا على إفريقية .

وكان عمرُ بن عبد العزيز ، رحمه الله ، قد عهد إلى السَّمْحِ بإجلاء المسلمين من الأندلس (١) إشفاقًا مما (٢) دخل عليهم ، إذ (٣) خشي تغلب العدو عليهم ، فكتب إليه السَّمْحُ بن مالك يُعرفه بقوة الإسلام ، وكثرة مدائنهم ، وشرف معاقلمهم ، فوجه حينئذ جابرًا مولاة ليخمس الأندلس ، فنزل بقرطبة ... (٤) المقبرة والمصلى في الربض . ثم أتته وفاة عمر ، رضى الله عنه ، فرفع يده من التَّخْمِيسِ ، وبني القنطرة على وادي قرطبة فيما يُقابل الخزان .

فلما ولى يزيدُ بن عبد الملك الخلافة ولى بِشْرُ بن صفوان على إفريقية ، فولَّى بِشْرُ بن صفوان على الأندلس عَنبَسَةَ بن سَحِيم الكَلْبِي ، ثم وليها بعدَ عَنبَسَةَ يَحْيَى بنُ سَلَامَةَ الكَلْبِي ، ثم عُثْمَانُ بنُ أَبِي نَسْعَةَ الخَثْعَمِي ، ثم حُذَيْفَةُ بن الأَحْوَص القَيْسِي ، ثم الهَيْثَمُ بن عبد الكافي ، ثم عبدُ الرحمن بن عبد الله الغافقي ، ثم عبد الملك بن قطن الفَهْرِي .

(١) الأصول : « بإجلاء الأندلس من الإسلام » .

(٢) الأصول : « من دخل » .

(٣) الأصول : « إذا » .

(٤) بياض بالأصول .

وزعم عبد الرحمن بن عبد الله أنَّ ولاية جدِّهم عبد الرحمن الأندلس كانت من قبل يزيد بن عبد الملك ، لا من قبل عامل إفريقية ، وبأيديهم بذلك ظهير .

وسُكناهم بمرسانة الغافقين ، من شرف (١) إشبيلية ... الخ (٢) .

ثم ولي هشام بن عبد الملك الخلافة ، فولَّى على إفريقية عبيد الله ابن الحبحاب (٣) ، مولى بنى سكلول بن قيس ، فولى عبيد الله على الأندلس عُقبة بن الحجاج السلولى ، وذلك سنة عشر ومائة ، فلم يزل عليها حتى انتقضت البربر بطنجة على عبيد الله بن الحبحاب (٣) ، وثار بهم ميسرة ، المعروف بالحقير ، بائع الماء ، بسوق القيروان ، فقتلوا عاملهم عمر بن عبد الله المرادى ، فلما بلغ أهل الأندلس ثورة البربر بطنجة ثاروا على واليهم عُقبة بن الحجاج فخلعوه ، وكان القائم بذلك عبد الملك بن قطن الفهري ، فولى الأمر ، ولم يخلع دعوة ولا طاعة ، ودانت له الأندلس .

ثم إن هشام بن عبد الملك عزل ابن الحبحاب (٣) عن إفريقية وماوراءها من المغرب ، وولَّى عليها كلثوم بن عياض القيسى ، وأمره بقتل البربر ، وجعل الأمر بعده إلى ابن أخيه بلج بن بشر القشيري ، إن هو أصيب ، وجعل الأمر بعد بلج ، إن أصيب ، إلى ثعلبة بن سلامة العامل .

(١) شرف إشبيلية : جبلها .

(٢) انظر الحاشية (رقم : ٤ : ص : ٣٤) .

(٣) الأصول : « الحبحب » .

فقدم كلثوم إفريقية ومعه ثلاثون ألفاً ، عشرة آلاف (١) من (موالى) (٢) بنى أمية ، وعشرون ألفاً من بيوتات العرب ، كانوا يجدون فى الروايات انقطاع دولتهم وولاية بنى العباس ، وأن ملك بنى العباس لايجاوز الزاب ، فتوهموه زاب مصر ، وكان زاب إفريقية ، فلم تجاوز طاعة بنى العباس طُبْنَة (٣) وما حوّلها .

وأمر كلثوم بتثقيف (٤) أمر إفريقية ، فثقفها جهده ، ثم ناهض البربر ، وقد تجمعوا إلى حميد الزناتى ، وميسرة الحقيير ، المتقدم ذكره ، فاجتمعوا بموضع يُقال له : نَقْدُورَة ، فدارت بينهم حربٌ عظيمة ، ذهب فيها كلثوم وعشرة آلاف من الجيش ، وانصرف عشرة آلاف إلى إفريقية ، كانوا بها من الجند الشاميين إلى أيام يزيد بن حاتم ابن المهلب ، عامل المنصور ، ثم إنه ألحقهم بالرعيّة ، وجعل معهم الجند القادسين معه من عرب خراسان ، وهم على ذلك إلى يومنا هذا .

وانخزل بلج بن بشر فى عشرة آلاف حتى نزل بمدينة طَنْجَة ، وهى المعروفة بالخضراء ، منهم ألفا مولى وثمانية آلاف عربى ، وجعلت العرب تحاصره وتحاربه ، فأوصى إلى عبد الملك بن قطن يذكر ما دار عليه وعلى عمه كلثوم بن عياض ، ويسأله أن يبعث إليه مراكب يُجَاز به عليها ، فشاور أهل رأيه فى ذلك ، فقالوا له : إن دخل عليك هذا الشامى عزلك ، فلم يُجاوبه ، فلما يئس منه أنشأ قِربات ، وأخذوا

(١) الأصول : « ألفا » . (٢) تكملة يقتضيه السياق .

(٣) طَبْنَة ، بالضم : بلدة فى طرف إفريقية مما يلى المغرب . (معجم

البلدان : ١ : ٥١٥) . (٤) تثقيف : إصلاح .

مافى المراكب من السلاح والعدة (١) ، وانصرفوا بها إليه ، فدخل
الأندلس .

فحشد الفهري ، لما بلغه دخوله ، فلقيه في جانب الجزيرة ، ودارت
بينهم حربٌ عظيمة هُزم فيها الفهري ، ثم عاود محاربته ، فهزّمه
بلج ، من الجزيرة إلى قرطبة ، ثمان عشرة هزيمة ، أسر في آخرها ،
فضلّبه عند رأس القنطرة في موضع المسجد ، ودخل قرطبة .

وكان بآربونة عبد الرحمن بن علقمة اللخمي عاملاً للفهري ،
فتعصب له إذ بلغه ما دار عليه ، وحشد الثغر ، وشايعه (٢) على ذلك
كثير من عرب الأندلس وبربرها ، وقدم طالباً ثأره ، فخرج إليه
بلج من قرطبة في عشرة آلاف من الأمويين والشاميين ، وكان لعبد
الرحمن بن علقمة أربعون ألفاً ، ودارت الحرب بينهم في قرية من
قرى أقوة برطورة ، من إقليم ولبة ، فانجلت (٣) الحرب في عشيّ
النهار عن عشرة آلاف قتيل من أصحاب ابن علقمة ، وعن ألف من
أصحاب بلج .

وقال عبد الرحمن بن علقمة : أروني بلجهم ، وكان من أرمى
الناس بسهم ، فأرّوه إياه في المعترك ، ففوّق إليه السهم فأصاب
كمّ درعه ، ووصل السهم إلى جسمه ، وقال : أما بلجهم فقد أصبته .

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية : « قربات وأخذ من مراكب التجار
وادخل فيها » .

(٢) الأصول : « وتشايحه » .

(٣) الأصول : « فانجلت » .

وانجلت الحرب ، ومات بَلَج في اليوم الثاني ، وتولى أمر قرطبة
والشاميين والأمويين ثَعْلَبَةُ بن سَلَامَةَ العاملي ، وانصرف عبد الرحمن
ابن علقمة إلى الثغر .

وبقى عربُ الأندلس وبربرها يحاربون الأمويين والشاميين ،
ويتعصبون لعبد الملك بن قطن الفهري ، ويقولون لأهل الشام : بلدنا
يضيّق بنا ! فاخرجوا عنا ، فكانت الحرب تدور بينهم (١) في الكُدَى (٢)
التي بقبلي قرطبة .

فلما بلغ هشامُ بن عبد الملك النكبة الدائرة على كلثوم ، وما اتصل
بذلك من فساد إفريقية والأندلس ، شاور العباس بن الوليد أخاه ،
وكان أحله في الشورى محلّ أخيه مسلمة بعد في هذا الأمر ، فقال له :
يا أمير المؤمنين ، ليس يصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به أوله ،
فاصرف نظرك وحسن رأيك ، إلى هذه القحطانية ، فقبل منه ، ووافق
ذلك ورود أبيات كتب بها أبو الخطار الكلبي من إفريقية إلى هشام :

أفأثم بنى مروان قيساً دماءنا	وفى الله إن لم تُنصفوا حكمَ عدل
كأنكم لم تشهدوا مرجَ راهط	ولم تعلموا من كان ثم له الفضل (٣)
وقيناكم حرّ الوغى بضدورنا	وليست لكم خيلٌ تعد ولا رجل
فلما رأيتم واقدَ الحرب قد خبا	وطاب لكم منها المشارب والأكل
تغافتم عنا كأن لم يكن لنا	بلاء وأنتم ما علمت لها فعل

(١) الأصول : « منه » .

(٢) الكدى : الصحراء .

(٣) سيأتى الكلام على مرج راهط بعد قليل .

فلا تجزعوا إن عَصَّتْ الحربُ مَرَّةً وزَلَّتْ عن المَرْقاة بالقَدَمِ النَّعْلُ
وإن رَثَ حَبْلُ الوَصْلِ وانقطعَ القَوَى ألا رُبَّمَا يُلَوَّى فينقطعُ الحَبْلُ (١)

ولما وردته الأبيات منه ولى حنظلة بن صفوان الكلبي على إفريقية ، وأمره أن يولّى ابن عمه أبا الخطّار الأندلس ، ومعه سجلُّ حنظلة بن صفوان عليها ، ومعه ثلاثون رجلاً ، وهى الطالعة الثانية من الشاميين ، وكان لواؤه فى سنٍّ داخل عَيْبَتِهِ ، فلما نزل على وادى شَوْش أَصْلَحَ من شأنه وركب السن باللواء فى القنّاة ، ثم تقدّم ، فلما أَشْرَفَ من فَجِّ المائدة ، والحربُ قائمة بين الشاميين والأمويين ، وبين البلديين والبربر ، ونظر الفريقان إلى اللواء ، خَلَّوْا الحرب ، وأسرع كل واحد من الفريقين إليه ، فقال لهم : تَسْمَعُونَ وتُطِيعُونَ ؟ فقالوا : نعم ، فقال لهم : هذا سجل حنظلة بن صفوان ابن عمى لى عليكم بعهد أمير المؤمنين إليه ، فقال أهل البلد والبربر : سَمِعْنَا وأَطَعْنَا ، ولكن لا مَحْمَلُ فِينَا لهؤلاء الشاميين فليخرجوا عنا (٢) ، فقال لهم : أدخل قرطبة وأستريح ثم يكون ماتريدون ، فقد ظهر لى أمرٌ فيه صلاح جميعكم ، إن شاء الله .

ودخل قرطبة ووَكَّلَ على ثَعْلَبَةِ بن سلامة العاملى ، وعلى الوَقَاصِ ابن عبد العزيز الكنانى ، وعلى عُثْمَانَ بن أَبِي نِسْعَةَ الخثعمى ، من يخرجهم من الأندلس ، وقال لهم : قد ثَبِتَ عند أمير المؤمنين ، وعند عامله حنظلة بن صفوان ، أن فساد الأندلس بكم ، فخرجوا وخلفوها (٣) إلى طنجة .

(١) الأصول « الجهل » .

(٢) الأصول : « فيخرجوا عنا » . (٣) الأصول : « وخلفوها » .

وَنَظَرَ فِي إِنْزَالِ الشَّامِيِّينَ فِي كُورِ الْأَنْدَلُسِ ، وَتَفْرِيقِهِمْ عَنْ قُرْطُبَةَ ،
إِذْ كَانَتْ لَا تَحْمِلُهُمْ ، فَأَنْزَلَ أَهْلَ دِمَشْقَ بِإِلْبِيرَةَ ، وَأَهْلَ الْأُرْدُنِ بِرِيَّةَ ،
وَأَهْلَ فِلَسْطِينَ بِشَدُونَةَ ، وَأَهْلَ حَمَصَ بِإِشْبِيلَةَ ، وَأَهْلَ قَنْسَرِينَ بِجَيَّانَ ،
وَأَهْلَ مِصْرَ بِبَاجَةَ ، وَقَطِيعًا مِنْهُمْ بِتُدْمِيرَ .

وَكَانَ إِنْزَالُهُمْ عَلَى أَمْوَالِ أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنَ الْعِجَمِ ، وَبَقِيَ الْبَلَدِيُّونَ وَالْبَرَبَرُ
عَلَى غَنَائِهِمْ لَمْ يَنْتَقِصْهُمْ شَيْئًا .

وَأَظْهَرَ أَبُو الْخَطَّارُ فِي وِلَايَتِهِ الْمَيْلَ عَلَى الْمُضَرِّيَةِ فَتَعَصَّبُوا عَلَيْهِ ،
فَأَتَوْهُ إِلَى قُرْطُبَةَ ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ ،
فَحَارَبَهُمْ بِشَقْنَدَةَ ، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُضَرِّيَّةِ الصَّمِيلُ بْنُ حَاتِمِ الْكَلَابِيِّ ،
فَهَزَمَ أَبُو الْخَطَّارُ وَفُضَّ جَمْعُهُ ، وَلَجَأَ إِلَى بَيْتِ الرَّحَى بِمُنْيَةَ نَصْرَ ،
وَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِ سَرِيرِ الرَّحَى ، وَأَتَى بِهَا الْكَلَابِيُّ فَضَرَبَ رَقَبَتَهُ صَبْرًا .

وَأَجْمَعُوا عَلَى يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ
ابْنَ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعِ الْفَهْرِيِّ ، فَوَلَّوْهُ ، وَاتَّصَلَتْ وِلَايَتُهُ سَنِينَ ، وَالصَّمِيلُ
وَزِيرُهُ وَالْمُتَغَلَّبُ عَلَى أَمْرِهِ .

وَأَظْهَرَ الصَّمِيلُ التَّحَامُلَ عَلَى الْقَحْطَانِيَةِ ، فَفَرَحَتْ قُلُوبُهُمْ بِذَلِكَ ،
فَلَمْ يَرَعَهُمْ إِلَّا إِقْبَالَ بَدْرَ ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
وَذَلِكَ أَنَّ بَدْرًا أَتَى بِوَصِيَّةِ مَوْلَاهُ ، وَقَدْ اسْتَرَعَ عِنْدَ بَنِي وَاَنْسُوسَ ،
مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بِبِلَادِ الْبَرَبَرِ ، فَقَصَدَ أَبَا عُمَانَ ، وَهُوَ شَيْخُ
الْمَوَالِي يَوْمَئِذٍ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ ، فَانْزَلَ عَلَيْهِ بِقَرْيَةِ طُرُشَ (١) ، فَبَعَثَ أَبُو عُمَانَ

(١) طُرُشَ ، بضم أوله وتشديد ثانيه . (معجم البلدان : ٣ : ٥٢٨) .

في صهره عبد الله بن خالد ، فتكلّم معه فيما جاء به بدر ، وكان يوسف
الفهري على الخروج إلى دار الحرب غازياً ، فقالا لبدر : تمهل حتى
تنقضى هذه الغزاة ونجتمع فيها مع أصحابنا ، وكان يوسف يُسمى
موالى (بنى (١)) أمية : موالينا ، ويُظهر الميل إليهم ، فغزا معهما تلك
الغزاة ، واجتمعوا مع أبي الصباح اليخضبي ، وهو شيخ اليبانية في غرب
الأندلس ، ومسكنه قرية مؤوره (٢) ، من شرف إشبيلية ، ومع غيره
من سادات العرب ، فمنهم المتعصّي ومنهم الراضى ، حتى انقضت
الغزاة وقفلوا عنها ، فأمروا أبا عبدة حسان بن مالك بملاطفة أبي
الصباح ، إذ كان ساكناً معه بإشبيلية ، وأن يُذكره بيد هشام بن
عبد الملك عنده ، فكانت له عنده يدٌ كريمة ، فأجاب ، ثم خاطبوا
علقمة بن غياث اللخمي ، وأبا علاقة (٣) الجذامي ، وهو جدُّ فجيل
الشجاع الشذوني ، وزباد بن عمرو الجذامي ، جدُّ بني زياد الشذونيين ،
وكانوا رؤساء الشاميين بشذونة ، فأجابوه ، ثم خاطبوا القحطانيّين
بالبيرة وجيآن ، مثل جدِّ بني أضحي (٢) الهمدانيّين ، وجدِّ بني حسان ،
وبني عُمر ، أصحاب وادي آش الغسانيّين ، وميسرة وقحطبة الطائيّين
بجيآن ، وخاطبوا الحُصين بن الدُجن العُقيلي ، للتباعد الذي كان
بينه وبين الصّميل بن حاتم ، فلم يَمِلْ من المُضريّة إلى عبد الرحمن

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) مورة ، بالضم ثم السكون وكسر الراء . (معجم البلدان : ٤ :

٦٧٩) .

(٣) الأصول : « أبا علاقة » ، بالفاء .

(٤) الأصول : « أضحي » ، بالخاء المعجمة .

ابن معاوية غيره ، ولا طمع فيهم ، لميلهم إلى يوسف بن عبد الرحمن ، من أجل وزيره الصميل بن حاتم ، ولميلهما جميعاً على القحطانية . فلما تم لهم ذلك قالوا لبدر : امض فيه ، فلما أتاه بدر بوصيته (١) . قال : ليس تطيب نفسي على دخول الأندلس إلا أن يكون معي واحد منهم .

فانصرف بدر إليهم بجوابه ، ويوسف بن عبد الرحمن خارج إلى حرب سرقسطة ، إذ كان ثار عليه فيها عامر القرشي العامري ، وهو الذي ينسب إليه باب عامر في المدينة .

فقدّم أبو عثمان ، وعبد الله بن خالد ، صهره ، قرطبة لمشاهدة خروج يوسف ، وخشياً أن يطلع على الأمر الذي حاولاه ، فدخلا على الصميل ابن حاتم وسألاه أن يخلي نفسه لهما ، ففعل ، وذكراه بأيادي بني أمية عنده ، وعند سلفه ، وقالوا له : إن عبد الرحمن بن معاوية نجاً إلى بلد البربر ، وهو مستتر فيه خائف على نفسه ، وأتتنا وصيته يسأل الأمان في نفسه ، ويتوسل إليك بما قد علمته وأنت ذاكر له ، فقال : نعم وكرامة ، ونضم يوسف هذا إلى أن يزوجه ابنته ، ويشركه في سلطانه ، وإلا ضربنا صلته بالسيف .

فخرجوا عنه على ذلك ، فاجتمعا أصحابهما من الموالي بقرطبة ، كيوسف بن بُخت ، وأمّية بن يزيد ، وغيرهم ، وعقدوا أمرهم ، ثم عادا إلى الصميل ليوّدها ، فقال لهما : فكرت فيما عرضتما عليّ فعلمت أن عبد الرحمن من نسل قوم لوبال أحدهم في هذه الجزيرة لغرقنا في

بوله ، ولكن خار الله لكما في مولاكما ، وعلى ستر ما أودعنا ، فستر
عليهما وانصرفا ، فازداد (١) مع أنفسهما تمام بن علقمة تفاؤلاً باسمه
ومضيا به ، ثم أوصيا إلى أبي فريعة وكل من أجابهما من الموالى الشاميين ،
وكان له بصر في ركوب البحر لتصرفه فيه ، فوجهاه مع تمام بن علقمة
ومع بدر .

فلما جاوزوا البحر واجتمعوا بعبد الرحمن قال : يا بدر ، من هذا ؟
قال : مولاك تمام ، وهذا مولاك أبو فريعة ، فقال : تمام ، تم أمرنا
إن شاء الله ، وأبو فريعة ، افترعنا البلد ، إن شاء الله .

فركبوا البحر حتى نزلوا بالمنكب ، وتلقاه أبو عثمان ، وعبد الله
ابن خالد ، بالمنكب ، وأتيا به إلى إلفنتين ، منزل عبد الله بن خالد ،
إذ كان في طريقهم ، ثم أتيا به طرش من كورة إلبيرة ، منزل أبي
عثمان ، وكانت رئاسة العرب بكورة رية إلى جدار بن عمرو القيسي ،
جد بني عقيل ، فأوصيا إليه وأعلماه بقدومه ، فقال لهما : توافوني به
مصلى أرجذونة (٢) يوم الفطر ، وترون ما يكون مني ، إن شاء الله .

فلما توافوا ، وأتى الخطيب ، قام إليه جدار فقال له : اخلع
يوسف بن عبد الرحمن واخطب لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام ،
فهو أميرنا وابن أميرنا ، ثم قال : يا أهل رية ، ماتقولون ؟ فقالوا :
نقول ماتقول ، فخطب له ، وباعوه عند انقضاء الصلاة .

(١) كذا ، يريد : فضا .

(٢) أرجذونة ، بالضم ثم السكون وضم الجيم والذال المعجمة وسكون

الواو وفتح النون وهاء . (معجم البلدان : ١ : ١٩٥) .

وكانت أَرْجُذونة حينئذ قاعدة كورة رِيَّة ... الخ (١) .

ثم توجه به جِدَارٌ فَأَنْزَلَهُ عِنْدَ نَفْسِهِ ، وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى بَنِي الْخَلِيعِ ،
مُوَالَى يَزِيدَ بْنِ (عَبْدِ) (٢) الْمَلِكِ ، بِتَاكُرُنَى (٣) ، فَأَتَوْا فِي أَرْبَعِمِائَةِ فَارَسٍ ،
ثُمَّ تَقَدَّمَ يَزِيدٌ إِلَى شَذُونَةَ فَتَلَقَّاهُ جَدُّ بَنِي الْيَاسِ فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ أَيْضًا ،
فَتَفَخَّمَ جَيْشَهُ وَكَثَّرَ عَدَدَهُ ، ثُمَّ تَلَقَّاهُ الْمَذْكُورُونَ مِنْ أَهْلِ شَذُونَةَ ،
وَعَامَّةُ عَرَبِ شَذُونَةَ شَامِيَهُمْ وَبَلَدِيَهُمْ .

وخرج أَبُو الصَّبَّاحِ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ ، وَحَيَوَةُ بْنُ مَلَامَسٍ ، وَهُمَا سَيِّدَا
الْعَرَبِ فِي الْغَرْبِ ، كُلَّهُ ، فَتَلَقَّيَاهُ وَبَايَعَاهُ ، وَنَزَلَ بِإِشْبِيلِيَّةَ فِي أَيَّامٍ مَاضِيَةٍ
مِنْ سُؤَالِ (٤) ، وَأَتَاهُ أَهْلُ الْغَرْبِ فَبَايَعُوهُ وَتَمَّ أَمْرُهُ فِي جَمِيعِ عَرَبِ الْأَنْدَلُسِ .
وَوَقَعَ خَبْرُهُ عَلَى يُوسُفَ ، وَهُوَ صَادِرٌ مِنْ غَزَاتِهِ ، وَقَدْ أَسَرَ الْقُرَشِيُّ
الْعَامِرِيُّ النَّائِرَ عَلَيْهِ .

فَقَصَدَ يَزِيدٌ إِشْبِيلِيَّةَ حَتَّى نَزَلَ حَصْنَ نَبِيَّةَ .

فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ خَبْرَهُ خَرَجَ يَرِيدُ قُرْطُبَةَ ، وَكَانَ الْوَادِي
بَيْنَهُمَا ، فِي شَهْرِ آذَارٍ ، فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِي التَّوْجِهَةِ
إِلَى قُرْطُبَةَ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَيْهَا ، فَنَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِقَرْيَةٍ بَلَّةَ نَوْبَةِ الْبَحْرِيِّينَ
مِنْ إِقْلِيمِ طَشَّانَةَ ، مِنْ كُورَةِ إِشْبِيلِيَّةَ ، فَقَالَ الْمَشَايخُ : إِمَامٌ لَا لُؤَاءَ لَهُ ،

(١) انظر الحاشية (رقم : ٤ ، ص : ٣٤) .

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) تاكرنى ، بفتح الكاف وسكون الراء . وضبطه السمعاني بضم
الكاف والراء وتشديد النون ، وهو الصحيح . (معجم البلدان : ١ : ٨١٢)
(٤) الأضول : « السؤال » .

خطأً في الرأي، فعزموا على العقد له، وتطلب في الجيش قناة تعقد له فيها فلم توجد في جميعه إلا قناة أبي الصباح، المتقدم ذكره، وقناة لأبي عكرمة جعفر بن يزيد، جد بني السليم الشذونيين، فعقد له في أحدهما في هذه القرية المذكورة، وشهد فرقد السرقسطي، عابد الأندلس، يومئذ عقد اللواء.

وبنو بحر هؤلاء من بطون لخم ... الخ (١).

فقال عبد الرحمن: في أي يوم نحن؟ فقليل له: في الخميس، وهو يوم عرفة، فقال: يوم عرفة وغداً الأضحى والجمعة، وأمرى مع فهري، أرجو أنها أخت يوم مرج راهط.

وكانت الوقعة يوم مرج راهط بين مروان بن الحكم والضحاك ابن قيس الفهري، قائد عبد الله بن الزبير، في يوم جمعة ويوم أضحى، ودارت الدائرة لمروان على الفهري، وقتل معه سبعون ألفاً من قيس وقبائلهم ... الخ (١).

وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحكم:

فلا أفلحت قيس ولا عز ناصر لها بعد يوم المرج حين ابذعرت

ثم أمر عبد الرحمن بن معاوية الناس بالحركة ليسري ويصبح على باب قرطبة، فقال لمن معه: إنا إن كلّفنا الرجال أن يسيروا معنا انقطعوا ولم يلحقوا بنا، ولكن يأخذ كل واحد منكم رديفه، ثم التفت

(١) انظر الحاشية (رقم: ٤، ص: ٣٤).

إلى غلام وقعت عينه عليه ، فقال له : من تكون يا فتى ؟ فقال له :
سابق بن مالك بن يزيد ، فقال عبد الرحمن : سابق ، سبقنا ، ومالك ،
ملكنا ، ويزيد ، زدنا ، هات يدك ، أنت رديني .

فعقبه بموزور (١) يقال لهم (٢) : بنو سابق الرديف ، وهم من البرانس ،
ومن ولده كان أبو مروان الظريف ، فأسروا ، فأصبح لهم ببائش ،
وتقدم يوسف فدخل القصر في السحر ، فلما أسفر الصبح تحرك
عبد الرحمن إلى حربه ، وقد وافاه في ذلك السحر عرب إلبيرة ، وعرب
جيان ، والنهر مُمنع بالسيل ، وقد تقابل الجيشان على المَخاضة التي
تحت الناعورة ، فكان أول من تراه في الوادي من جيش عبد الرحمن
عاصم العريان ، جد بني عاصم ، فتفحم الناس بتفحمه بين راكب وراجل ،
حتى جازوا ، فلم يرتقب بهم يوسف ، ودارت الحرب في المصارعة ساعة ،
ثم انهزم يوسف ولم يدخل قصره .

ثم تقدم عبد الرحمن فدخل القصر ، ونزل على مطابخه ، فتغذى
منها أكثر من معه ، وخرجت إليه زوجته وابنتاه فقلن له : يا ابن عمنا ،
أحسن كما أحسن الله إليك ، فقال : أفعل ، هات صاحب الصلاة ،
وكان صاحب الصلاة حينئذ جد بني سلمان هؤلاء القرائين ، وكان
مولى للفهرى ، فأمره بضم النساء إلى داره ، وبات هذه الليلة في

(١) كذا في معجم البلدان (٤ : ٦٨٠) . وقال ياقوت : « موزور ،
اسم مفعول من الوزر » . الوذى في الأصول ، ونفع الطيب (١ : ٣٠٧)
والروض المعطار ، صفة جزيرة الأندلس : « مورور » ، براين .
(٢) الأصول : « له » .

في القصر، وأهدت إليه ابنة الفهرى جارية تُسمى: حُلل، وهي أم هشام، رحمه الله.

وانخزل من الموكب من باب القصر ميسرة وقحطبة الطائيان، فخلّفا النهر إلى دار الصُميل بن حاتم بشقُندة، وبها كان مسكنه، فانتهاها مافي الدار، والصُميل بن حاتم مُشرف على ذلك من سَفح الجبل المُطل على شُبُلاد (١)، وكان فيما وجداه له تابوت فيه عشرة آلاف دينار، فجعل الصُميل يقول، إذ رأى مارأى:

أَلَا إِنَّ مَالِي عِنْدَ طَيٍّ وَدِيعَةٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ
وخرج عبدُ الرحمن بن معاوية في ذلك النهار إلى الجامع فصلّى بالناس صلاة الجمعة، فوعدهم في خطبته بالخير، وتوجّه الفهرى إلى غرناطة فضبطها، ثم خرج عبدُ الرحمن إثره فنازله وحاصره حتى نزل على أمانه.

وكان ولدُ يوسف الفهرى بَمَارْدَة، فلما بلغه ماحدث على أبيه، قدم قرطبة ودخل القصر في غيبة عبد الرحمن، فانصرف عبدُ الرحمن إذ بلغه ذلك، فلما بلغ ولدُ يوسف إقباله خرج هاربًا من قرطبة يريد طليطلة، فبعث عبدُ الرحمن في عامر بن عليّ جدّ بني فهد الرُصافيّين، وكان له صولة (٢) وسيادة في القحطانية، فاستخلفه في القصر وضمّنه له (٣).

(١) الأصول: « شبلار »، بالراء. وما أثبتنا من معجم البلدان

(٣ : ٢٥٥).

(٢) الأصول: « ثورة ».

(٣) الأصول: « وتضمنه ».

ثم عاد عبدُ الرحمن إلى سفره إلى غرناطة ، فكان ما تقدم ذكره .
ثم إنَّ الفهريَّ غدر فخرج هارباً من قرطبة حتى أتى طليطلة ، فقتله بها
أعوانه ، واستوسقت الأمور لعبد الرحمن ، وأمضى عبد الرحمن بن عقبة
على ولاية أربونة (١) وما اتصل بها إلى طرطوشة (٢) ، وولى طليطلة رجلاً
من ولد سعد بن عبادة الأنصاري ، كان ساكناً بها .

ثم رُفع إليه أنَّ أبا الصباح قال لِثعلبة بن عُبيد، عند انهزام يوسف
الفهريَّ ودُخول عبد الرحمن القصر : يا ثعلبة ، هل لك رأى في فتحين
في فتح ؟ قال له ثعلبة : وكيف ذلك ؟ قال أبو الصباح : قد استرحنا
من يوسف ، فاسترح بنا من هذا ، وتكون الأندلس قحطانيَّة .

فكاشف عبدُ الرحمن عن ذلك ثعلبة واستحلفه ، فأخبره بذلك ،
فقتل بعد ذلك إلى عام بِمَكيدة .

وقد تقدم من رياسة أبي الصباح في الغرب ما ذكرناه .

وكانت الرياسة بلبلة (٣) لابن عمه عبد الغفار ، وبباجة لابن عمه
أيضاً عمرو بن طالوت ، وكلثوم (٤) بن يَحْضُب ، فتعصب جميعهم له

(١) أربونة ، بفتح أوله ويضم ، ثم السكون وضم الباء الموحدة وسكون
الواو ونون وهاء . (معجم البلدان : ١ : ١٩٠) .

(٢) طرطوشة ، بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة وواو ساكنة
وشين معجمة . (معجم البلدان : ٣ : ٥٢٩) .

(٣) لبلة ، بفتح أوله ثم السكون ولام أخرى . (معجم البلدان :
٤ : ٣٤٦) .

(٤) الأصول : « وكلثم » .

بعده ، وقصدوا يُريدون قُرطبة ، وعبدُ الرحمن في الثَّغر ، فوقع عليه الخبرُ ، فقدم مُسرَّعاً ونزل برُصافة ، وبها يومئذ عُريفة (١) ، وزيرد ، فخرج إليه شهيد من القصر ، كان استخلفه فيه ، وقال له : لو دخلت القصر واسترحت فيه الليلة ؟ فقال له : يا شهيد ، وما في راحة ليلة إن لم نَظفر بما بين أيدينا ثم أصبح له .

فتوجه فأشرف على القوم ، وقد نزلوا على وادي أُمْنيس (٢) ، فاضطرب بقرية بَنَشْ ، في حارة منها تعرف بالرُّكونين ، ويسميتها العامة : الرُّكاكنة ، فلما كان بالعشى ركب مع ثقات من مواليه ورجاله ونفر من العسكر ، فسمع كلام البربر يتكلمون في العسكر بالبربرية ، فدعا بمواليه من البربر ، مثل بنى الخليع ، وبنى وانسوس ، وغيرهم ، فقال لهم : خاطبوا بنى عمكم وعِظوهم وأعلموهم أنه إن تغلب العرب وقطعوا دولتنا ، فلابقاء لهم معهم .

فلما أظلم الليلُ دَنَوْا من العسكر ، وخاطبوهم بالبربرية ، فأجابوهم إلى ما أحبوه ووعدوهم ، إلى أن انحرفوا عن عسكرهم ، فلما أصبحوا (٣) قالوا للعرب : إنا لأنحسن الحرب إلّا فرساناً ، فاحملوا مِن بَقِي مِنَّا على الخيل ، فأرجلوا العرب وحملوا البربر على خيلهم ، ودخلوا رجالةً فانحرفوا (٤) إلى عبد الرحمن ، ووقعت الهزيمة على عبد الغفار ، فذهب هو وذهب بمن معه ثلاثون ألفاً .

(١) الأصول : « عريفة » .

(٢) فيما سيأتى (ص : ٥٤) : « منبس » .

(٣) الأصول : « أصبح لهم » .

(٤) الأصول : « فخر فوا » .

والحفرة التي جمعت فيها رؤوسهم خلف وادي أمنيس ، معروفة إلى وقتنا هذا .

وانصرف عبد الرحمن وقد ظفر .

وثار عليه بعد ذلك ثوار كثيرون بسرقة . مثل مطرف بن الأعرابي ، وغيره بعده ، ورجل تنسب إلى علي ، رحمه الله ، ثار في الهواريين (١) ، بجانب جيان ، فنصر على جميعهم .

وبعث المنصور إلى العلاء بن المغيث الجذامي (٢) ، وكان من سكان باجة في الغرب ، وكانت له فيها رياسة ، وبعث إليه بسجل ولواء ، وقال له : إن كان فيك محمل لمناهضة عبد الرحمن وإلا فابعث إليك بمن يُعينك .

فقام العلاء ودعا إلى نفسه ، وتبعه خلق كثير ، وتطلع أكثر أهل الأندلس إلى خلع عبد الرحمن .

وبلغ الخبر عبد الرحمن فخرج من قرطبة إلى حصن قرمونية (٣) متحصناً فيه ، ومعه ثقات مواليه وخاصتهم ، وقدم العلاء ونازله بقرمونية (٣) فحاصره بها قريباً من شهرين ، فلما طال مقامهم انخزل

(١) معجم البلدان (٤ : ٩٩٥) .

(٢) نفح الطيب (١ : ٣١١) : « اليحصبي » .

(٣) الأصول ، وصفة جزيرة الأندلس (ص : ١٥٨) : « قرمونة » . وما أثبتنا من معجم البلدان لياقوت (٤ : ٦٩) وقد ضبطت فيه بالعبارة : ثم السكون وضم الميم وسكون الواو ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء . ثم قال ياقوت : « وأكثر ما يقول الناس : قرمونة » .

عن العلاء أكثر من كان معه ، فواحد رافض (١) ، وآخر في زاد أعجزه .
فلما نظر عبد الرحمن إلى تداخل العسكر ، وكان في مثل سبعمائة
من ذكور (٢) أصحابه وشجعانهم ، فأمر بنار فأوقدت عند الباب
المعروف بباب إشبيلية ، ثم أمر بأجفان سيوفهم فطُرحت في النار ،
فأخذ كل واحد منهم نصل سيفه بيده وخرج وخرجوا ، فدارت الحرب
بينهم ، ثم زلزل الله قَدَمَ العلاء وأقدام أصحابه فولّوا هاربين ، وقتل
العلاء في المعترك ، وأخذ رأسه وحشاه بالملح والكافور ، وجعل معه
السجل واللواء في سَفَط ، وبعثه مع رجلٍ من أهل قرطبة في جُملة الحاج ،
وأمره أن يضع السَّفَط بمكة .

فوافق المنصورَ قد حجَّ تلك السنة ، فوضعه على باب مُرادقه ،
فلما وصل المنصورُ نظر إليه ، وقال : عَرَضْنَا المسكينَ للقتل ، وقال :
الحمد لله الذي جعل بيننا وبين مثل هذا من عدونا بحرًا .
ثم لم تكن بعد هذا حركة ، إلى أن توفّي ، رحمه الله .

وكان في أول دُخول عبد الرحمن قد لَقِيَ بالأندلس مُعاوية بن
صالح الحَضَر ، فقيه أهل الشام ، فوجَّهه إلى الشام في أختيه شقيقتيه ،
وبعث معه بمال ، فلما قدم عليهما قالتا له : السَّفَرُ لَا تُؤْمِنُ آفَتُهُ وَقَدْ أَمْنَا
بحمد الله ، وَوَسَعْنَا فَضْلُ الْقَوْمِ ، وَحَسَبْنَا أَنْ نَكُونَ فِي عَافِيَةٍ ، فَانصرف
عنهما .

(١) الأصول : « راقص » .

(٢) ذكور أصحابه : شجعانهم .

ووافق يحيى بن يزيد التجيبي ، قاضى هشام بن عبد الملك ،
رضى الله عنهما ، على الشاميين ، قد توفى ، فولاه (١) للقضاء ، فكان
قاضيه إلى آخر أيامه .

ولهشام - رحمه الله - بعده قريباً من العام ، وهو جدّ التجيبيين
الذين بقرطبة المتصرفين في الخدمة .

وفى أيام عبد الرحمن بن معاوية دخل الغازى بن قيس الأندلس
بالموطأ ، عن مالك بن أنس ، رحمه الله ، وبقرائة نافع بن أبي نعيم ، وكان
مُكرِّماً له ومتكرراً عليه بالصلة في منزله .

وفى أيامه دخل أبو موسى الهوارى عالم الأندلس ، وكان قد جسع
علم العرب إلى علم الدين ، وكانت رحلتها من المشرق إلى الأندلس .
بعد دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس .

فحدث الشيخ ابنُ لُبابة ، قال : أخبرنا العُتبي ، قال : كان
أبو موسى الهوارى إذا دخل قرطبة من قرية موزور (٢) ، التى كان فيها
سُكناه ، لم يُفت أحد من مشايخ قرطبة ، لاعيسى بن دينار ، ولا يحيى
ابن يحيى ، ولا سعد بن حسان ، رحم الله جميعهم ، حتى يرحل عنهم .

وكان أبو المَخْشَيّ شاعرَ الأندلس فى أيامه ، فمدح سليمان بن
عبد الرحمن بشعر ، وتوهم عليه فيه أنه عَرَضَ بهشام أخيه ، وكانت
بينهما مباحدة ومنافسة ، فتعصّب متعصّب لهشام فسمّل عينيه ، فقال فى

(١) يعنى : معاوية بن صالح الحضرمى .

(٢) انظر الحاشية (رقم : ١ ص : ٥٠) .

العَمَى شِعْرًا حَسَنًا ، ثم قصده عبد الرحمن بن معاوية ، فأنشده إياه ،
فرَّقَ له واستعبر ، ودعا بِأَلْفِي دينار فأعطاه إياها ، وضاعف له دية العَيْنَيْنِ ،
وهو الشعرُ الذي أوله :

خَضَعَتْ أُمَ بَنَاتِي (١) للعدى أَنْ قَضَى اللَّهُ قَضَاءً فَمَضَى
وَرَأَتْ أَعْمَى ضَرِيرًا إِنَّمَا مَشِيهُ فِي الْأَرْضِ لَمَسَ بِالْعَصَا
فَاسْتَكَانَتْ ثُمَّ قَالَتْ قَوْلَةً وَهِيَ حَرَى بَلَغَتْ مِنِّي الْمَدَى
فَفَوَّادِي قَرَحُ مِنْ قَوْلِهَا مَا مِنْ الْأَدْوَاءِ دَاءٌ كَالْعَمَى
وهذا الشعرُ أنشده عباسُ بن ناصح للحسن بن هاني ، فقال الحسن :
هذا الذي طلبته الشعراء فأضلته .

فلما صار الأمرُ إلى هشام ، رحمه الله ، بعث به ، إذ كان غَمَّهُ ما كان
حدث عليه بسببه ، فأعطاه الدِّية مضاعفةً ... الخ (٢) .

ولأَبِي الْمَخْشِيِّ ، وقيل : إنه آخر ، شِعْرُ قاله :
أُمَ بَنَاتِي الضَّعِيفُ حَوِيلُهَا تَعُولُ امْرَأً مِثْلِي وَكَانَ يَعُولُهَا (٣)
إِذَا ذَكَرْتُ مَا حَالَ بَيْنِي وَبَيْنِهَا بَكَتْ تَسْتَقِيلُ الدَّهْرَ مَا لَا يَقِيلُهَا

(من أخبار أرطباش)

ومن أخبار أرطباش : أن عبد الرحمن بن معاوية أمر بقبض ضياعه
التي كانت بيده ، وأوجب ذلك أنه نظر إلى قُبْته يومًا في بعض غزواته
معه ، وحوّلها من الهدايا غير قليل ، إذا كانت الهدايا تتلقاه في كل محلة

(١) الأصول : « بناتى » .

(٢) انظر الحاشية (رقم : ٤ ص : ٣٤) .

(٣) حويل ، تصغير : حول ، بالفتح ، وهو الجهد والطاقة .

من ضياعه ، فنفس ذلك عليه ، فقبضت منه وصار عند بني أخيه حتى ساءت حاله ، فقصد قرطبة ، وأتى إلى الحاجب ابن بُخت ، فقال له : استأذن لي على الأمير ، أبقاه الله ، فإنني أتيتُه لأتودّع منه ، فدخل الحاجبُ فاستأذن له ، فأدخله عبد الرحمن بن معاوية إلى نفسه ، فنظر إليه في هيئة رثّة ، فقال له : يا أَرطَباش ، ما بلغ بك هاهنا ؟ فقال له : أنت بلغتني هاهنا ، حُلت بيني وبين ضياعي ، وخالفت عهود أجدادك في بلادَني يوجب ذلك عليّ ، فقال له : وما هذا التّوديع الذي تريد أن تتودّع مني ؟ أظنك تريد التوجه إلى رومة ؟ قال : لا ، ولكنه بلغني أنك تريد التوجه إلى الشام ، قال له : ومن يتركني أرجع إليها وبالسيف أخرجت عنها ؟ قال له أَرطَباش : فهذا الموضع الذي أنت فيه تريد أن توطّد لولدك بعدك أم تأخذ منه ما تأخذ لك ؟ قال له : لا والله ، ما أريد إلا أن أوطده لنفسي ولولدي ، قال له أَرطَباش : فعين (١) هذا العمل أعمل فيه ، ثم عرّفه بأشياء كان الناس يُنكرونها عليه ويبيّنها له ، فسُر بذلك عبد الرحمن بن معاوية ، وشكره عليه ، وأمر له بعشرين ضيعة من ضياعه صُرفت إليه ، وكساه ووصله ، وولاه القماسَة ، فكان أول قومس (٢) بالأندلس .

وحكى الشيخُ ابنُ لُبابة ، رحمه الله ، عمن أدركه من الشيوخ : أن أَرطَباش كان من عُقلاء الرجال في أمر دنياه ، وأنه دخل عليه عشرة من الشاميين ، فيهم : أبو عثمان ، وعبد الله بن خالد ، وأبو عبدة

(١) مخطوطة مدريد : « فغير » .

(٢) القومس ، بالفتح : السيد والشريف ، يريد : الأمير .

ويوسف بن بُخت ، والصميل بن حاتم ، فسَلَّموا وجلسوا على الكراسى المحيطة بكرسيه ، فلما أخذوا مقاعدهم ، وحياً بعضُهم بعضاً ، دخل ميمون العابد ، جدُّ بني حَزْم البَوَّابين ، وهو أحد الموالى الشاميين ، فلما رآه أَرطباش داخلاً قام إليه والتزمه وجعل يقوده إلى كرسيه الذى قام منه ، وكان مُصمِّداً (١) بالذهب والفضة ، فأبى الرجل الصالحُ الجلوس عليه ، وقال له : لا يحلّ لى هذا ، فجلس فى الأرض ، وجلس معه ، ثم قال له : ما جاء بمثلك إلى مثلى ؟ فقال له ميمون : قَدِمْنَا إلى هذا البلد ، وظننَّا أَن ثَوَاءَنَا لا يَطُول فيه ، ولم نستعد للمُقَام ، فحدّث من الاضطراب على موالينا بالمشرق مانتوهم به أَنَّا لانعود إلى موضعنا منه ، وقد وسَّع الله عليك ، فأريد أَن تُعطينى ضيعة من ضياعك أَعتمرها بيدي ، وأُودى إليك الحقُّ منها ، وآخذ الحق ، فقال له أَرطباش : لا والله ، ما أَرْضى أَن أُعطيك ضيعةً مُناصفةً ، ودعا بوكيل له ، فقال له : ادفع إليه المُجَشَّر (٢) ، الذى على وادى شوش ، ومافيه من البقر والغنم والعبيد ، وادفع إليه القلعة بجيَّان ، وهى المعروفة بقلعة حَزْم ملكها . (٣)

فشكر وقام ، وعاد أَرطباش إلى مقعده ، فقال له الصَّميل : يا أَرطباش ، ما يُعجزك من سُلطان أبيك إلا نفاذ الطَّيِّبة ، أَدْخُلْ عليك وَأَنَا سيِّد العرب بالأنْدلس ، ويدخل أَصْحَابى هؤلاء معى ، وهم سادات الموالى بالأنْدلس ، فلا تَزِدْنَا من الكرامة على القعود على العيدان ، ويدخل

(١) مصمداً : مكسوا .

(٢) مطبوعة مدرّيد : « المحش » .

(٣) يياض بالأصول .

هذا السؤال (١) فتصير من إكرامه إلى حيث صرّت ، فقال له أرطباش : يا أبا جوشن ، أهل ديانتك يُخبروننا أنّ أدبهم لم يأخذك ، ولو أخذك لم تنكر على يرّ من برّرت ، وكان الصّميل أمياً لا يقرأ ولا يكتب - إنكم أكرمكم الله إنّما تكرمون لدنياكم وسلطانكم ، وهذا الذي أكرّمته إنّما أكرّمته الله عزّ وجل ، وقد روينّا عن المسيح ، صلى الله عليه وسلم ، أنّه قال : من أكرم الله من عباده وجبت كرامته على جميع خلقه ، فكأنّما ألقمه حجراً ، فقال له القوم : دع هذا وانظر فيما قصّصنا له ، حاجتنا وحاجة الرجل الذي قصدك وأكرّمته واحدة ، فقال : أنتم ملوك ، وليس يرضيكم إلا الكثير ، فوهبهم مائة ضيعة ، صار منها لكل واحد منهم عشر ضياع منها : طُرش ، لأبي عثمان ، وإلقتين ، لعبد الله بن خالد ، وعُقدة الزيتون بالمدور ، للصّميل بن حاتم .

(من أخبار الصّميل)

ومن أخبار الصّميل : أنّه خطر يوماً بمؤدّب الصبيان ، وهو يقرأ : (وتلك الأيام نداؤها بين الناس) (٢) ، فقال الصّميل : نداؤها بين العرب . فقال له المؤدّب : بين الناس ، فقال الصّميل : وهكذا نزلت الآية ؟ قال له : نعم ، هكذا نزلت ، قال الصّميل : والله إنّني أرى هذا الأمر سيّشركنا فيه العبيد والسّفلة (٣) والأراذل .

وخرّج الصّميل يوماً من (عند) (٤) عبد الرحمن بن معاوية ، وقد انتهره وخرج عليه ، فرآه على باب القصر رجلٌ ، قد اعوجّت قَلنسوته ،

(٢) آل عمران : ١٤٠ .

(١) يريد : المتسول ، دخيلة .

(٤) تكلّة يقتضيها السياق .

(٣) الأصول : « والسفال » .

فقال له الرجل : قَوْمَ قَلَنْسَوْتِكَ ، فقال الصَّمِيلُ : إن كان لها قَوْمٌ فسيقومونها .

وعَرَضَ لهشامُ ، رحمه الله ، يوماً عارض ، وهو صادر عن جنازة ثعلبة ابن عُبيد إلى داره : خرج إليه كلب من دار تُجاور مقبرة قُريش - هذه معروفة - فقبض على بَنِيقة (١) مَحْشُوٌّ مَرُوءٍ (٢) كان يلبسه ، فخرقه ، فقال : يُؤْمَرُ عاملُ قرطبة أن يُلْزَمَ صاحبَ هذه الدَّارِ درهمَ طَبَلٍ (٣) ، إذ اتخذ كلباً في موضع يَضُرُّ فيه بالمسلمين ، ثم خرج من دار ثعلبة ابن عُبيد ، وأمر بإسقاط الدرهم عنه ، وقال : قد غَمَمْنَا صاحبَ الدار أكثر مما غَمَمْنَا في ثوبنا .

وَحُكِيَ أَنَّ هِشاماً لَمَّا وَلَّى بَعَثَ فِي الضَّبِّيِّ الْمَنْجَمَ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، فقال له : لست أَشْكُ أَنَّكَ قَدْ عُنَيْتَ بِأَمْرِي إِذْ بَلَغْتَ ، فَنَاشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي بِمَا ظَهَرَ لَكَ ، فقال له الضَّبِّيُّ : نَاشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا أَعْفَيْتَنِي مِنْ هَذَا ، فَأَعْفَاهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ كَشَفَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : خَاطِرٌ ، فَبَعَثَ فِيهِ وَقَالَ لَهُ : إِنْ الَّذِي أَسْأَلُكَ لَسْتُ وَاللَّهِ أَصْدَقَ بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ أَسْمِعَهُ ، وَلَئِنْ أَوْرَدْتَ عَلَيَّ مَايَعْنِي لَا أَعَافِيَنَّكَ وَلَا أَحْبُونَكَ وَلَا كَسُونَكَ وَأَكَاثُكَ كَمَا كُنْتَ أَكَاثُكَ ، عَلَى أَنْ تُورِدَ عَلَيَّ مَايَسِرُنِي ، فقال له الضَّبِّيُّ : مَا بَيْنَ السَّنَةِ إِلَى السَّبْعَةِ ، فَأَطْرَقَ عَنْهُ سَاعَةٌ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا ضَبِّيَّ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهَا فِي سَجْدَةِ اللَّهِ لَهَانَتْ ، وَكَسَاهُ وَحْبَاهُ وَصَرَفَهُ

(١) البنيقة : الزيت يَخاط في جيب القميص ونحوه ، تثبت فيه الأزرار .
(٢) محشو : أي ثوب - ومروى ، نسبة الى مرو الشاهجان ، من مدن خراسان . (معجم البلدان : ٤ : ٥٠٧) (٣) درهم طبل ، أي درهم خراج .

إلى بلده ، وأطرح الدنيا ومال إلى الآخرة ، رحمه الله ... الخ (١) .
وتولى هشامُ النَّظَرَ في الرعية بخير مانظر به ناظر ، من الرفق
والعدل والتواضع ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، وقطع العُشور ،
وأخذ الزكاة ، والاقتصاد في ملبسه ومركبه .

ورحل بعد عام من ولايته زيادُ بن عبد الرحمن اللخمي ، فقيه
الأندلس ، جدُّ بني زياد القرطبيين ، إلى الشرق ، فلما صار بالمدينة ،
ووصل إلى مالك بن أنس ، رحمه الله ، سأله عن هشام ، فأخبره عن
مذاهبه ، وحسن سيرته ، فقال مالك : ليت الله زينَ سَمْتنا بمثل هذا .
وبنى ، رحمه الله ، الجامع بقُرطبة ، والقنطرة على وادها .

وافتح عبد الواحد بن مُغيث أَرْبُونة (٢) في أيَّامه ، وفي الخُمس
الحاصل منها بنى القنطرة والجامع .

وكان لما توفى التُّجِيبِي يحيى بن يزيد القاضي بقُرطبة ، قد شاور
عبد الرحمن بن معاوية وحضر شُوراه ابنه سُلَيْمانُ وهشام ، فيمن يولِّي
القضاء مكانه ، فقال له سليمانُ وهشام : عرفنا بجانب المُدَوَّر (٣)
الأدنى إلى قرطبة شيخاً من العرب الشاميين له فضل وصلاح وخير كثير ،

(١) انظر الحاشية (رقم : ٤ : ص : ٣٤) .

(٢) انظر الحاشية (رقم : ١ : ص : ٥٢) .

(٣) ضبطت ضبط قلم في صفة جزيرة الأندلس (ص : ١٤٣) :
بضم ففتح فواو مشددة مفتوحة . وهذا يتفق ونطقها في الأسبانية . وضبطت
ضبط قلم في معجم البلدان (٤ : ٤٥٠) : بفتح فضم .

يُسَمَّى : مُصْعَبُ بْنُ عِمْرَانَ الْحَمْدَانِي ، فَصَدَقَهُمَا الْوُزَرَاءُ ، فَبَعَثَ فِي الشَّيْخِ ، فَلَمَّا أَوْصَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى نَفْسِهِ أَعْلَمَهُ بِمَا بَعَثَ فِيهِ لَهُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يُخَالَفَ ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى جَعَلَ يَقْتُلُ مَا أَسْبَلَ مِنْ شَارِبِهِ ، وَكَانَتْ إِشَارَةُ غَضَبِهِ وَسُطُوتِهِ ، ثُمَّ صَرَفَهُ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ ، فَعَلِيَ الْمُشِيرَيْنِ بِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ .

وَوَافَقَ ذَلِكَ إِقْبَالُ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، مِنْ الْوُجْهَةِ الَّتِي كَانَ وَجْهَهُ لَهَا ، فَوَلَّاهُ الْقَضَاءَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ (١) . فَكَانَ قَاضِيًا إِلَى أَيَّامِ هِشَامٍ ، ثُمَّ تَوَفَّى ، فَبَعَثَ هِشَامٌ فِي مُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ فَأَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَقَالَ لَهُ : تَسْمِعُ مِنِّي مَا أَقُولُهُ لَكَ ، يَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لِتَجِيبَنِي إِلَى مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ أَوْ لِأَسْطُونَ بِكَ سَطُوتَ تَمْحُو عَنِّي اسْمَ الْعَدْلِ وَالرَّفْقِ مَا بَقِيَتْ ، وَإِنْ الْأَخْلَاقُ الَّتِي كُنْتُ تَكَرَّهَهَا مِنْ أَبِي قَدْ أَمَكْنَهَا اللَّهُ مِنِّي ، وَبَقِيَ طَيِّبُهَا عَلَيْكَ لِصَلَاحِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَوْ وَضَعْتَ الْمُنْشَارَ (٢) عَلَى رَأْسِي لَمْ أُعْتَرِضْكَ .

فَوَلَّى الْقَضَاءَ ، وَوَافَقَ ذَلِكَ قُدُومُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْمَعَاوِرِيِّ الْبَاجِي مِنْ الْحِجْجِ ، فَاسْتَكْتَبَهُ مُصْعَبُ بْنُ عِمْرَانَ ، فَكَانَ كَاتِبَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى مُصْعَبُ .

وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْقَضَاءَ بَعْدَهُ (٣) فِي أَيَّامِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ .
وَمَرَّ هِشَامٌ بِأَبْنِ أَبِي هِنْدٍ ، الَّذِي سَمَاهُ مَالِكٌ : حَكِيمَ الْأَنْدَلُسِ ، فَفَقَامَ إِلَيْهِ وَحَيَّاهُ ، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ : لَقَدْ أَلْبَسَكَ مَالِكٌ ثَوْبًا جَمِيلًا .

(١) انظر النهرست . (٢) المنشار : المنشار .

(٣) بعده ، أي بعد هِشَامٍ .

أخبار الحكم بن هشام

ثم ولى الحكم بن هشام ، رحمه الله ، فكان جميل السيرة فى رعيته .
متخيراً لحكامه وعُمَّاله ، مؤمناً للسُّبُل ، متكرراً بالجهاد .
واستقضى أول ولايته خير قضاة الأندلس وأعدَّهم : محمد بن
بشير .

وكان محمد بن بشير فى حدائته ، كاتباً للعباس بن عبد الله
المروانى (١) بياجة عامل هشام ، رحمه الله ، يسيراً ، ثم رحل إلى المشرق
وحج البيت ، وسمع من مالك بن أنس سماعاً يسيراً ، وانصرف ، فاستكتبه
مصعب بن عمران الهمداني ، المتقدم ذكره ، وهو قاضى الجند بقرطبة ،
فكان كاتبه إلى أن توفى ، وأجمع الوزراء على توليه بعده ، فولى القضاء
أكثر خلافته ، ثم توفى .

وولى القضاء بعده ابنه سعيد بن محمد بن بشير ، وكان أيضاً من
أخيار القضاة .

وكان المتغلب على أمر الحكم طول أيامه حاجبه عبد الكريم بن
مغيث ، وكان من العقل وحسن الرأى بمكان كبير .

وكانت للحكم بالأندلس ثلاث وقائع عظيمة ، ، فمنها : وقعة
بطليطة ، وذلك أنهم كانوا من الإثارة (٢) والطغيان والاستخفاف

(١) الأصول : « المروزي » .

(٢) الأصول : « الأثر » .

بالعمال ما لم تبلغه قط رعيّة من ولايتها ، وكان عندهم غريب
الطليطلى الشاعر ، وكان من أهل الحكمة والدّهاء ، وكان أهل
طليطلة يُسندون إلى رأيه ، فلم يطمع الحكمُ وفيهم أيامَ غريب ، فلما
توفى استقدم عمروس ، المعروف بالمولد ، من وشقة (١) ، وهو جدّ بنى
عمروس الصّيديين ، فاخصه ، وقرب مكانه ، ثم استراح إليه بما فى
نفسه فى أهل طليطلة ، وقال له : إنه لم يَقم لى أملٌ فى الانتصاف منهم
إلا على يدك ، إذ رجا ميل أهل طليطلة إليه للدّعوة التى هو منها ، فوافقه
على ذلك ، فولاه طليطلة ، وكتب إلى أهلها كتاباً يخدعهم عن عقولهم ،
ويقول : إني اخترت لكم رجلاً من أهلكم وأعفيتكم من موالينا ، ومن
يتصرف فى عمالتنا ، وحدّ لعمروس حدوداً رجا بها بلوغ أمله فيهم ،
فكان مما حدّ له أن قال : إذا أنس أهل طليطلة إليك ، وأحلوك محل
واحد منهم ، بإظهارك لهم فى الباطن أنهم أحب إليك من بنى أمية ، ومن
كل من عرفتهم ، وأنتك على كراهة لجميعهم ، أن تقول لهم : إني رأيت
هذا الشر الحادث بينكم وبين عمال السلطان ، إنما هو بمداخلة الحشم
لكم ولبنيتكم ونسائكم ، فكنت أرى أن أبنى قصبة فى جانب من المدينة
يسكنها الحشم فيكونون بمعزل عنكم ، وتسلمون من شرهم ، فأجابوا إلى
أن تكون القصبة فى وسط المدينة ، ولا تكون فى جانب . فاخترأوا الجبل
المعروف بجبل عمروس إلى يومنا هذا ، فبنى فيه قصرًا ، واستخرج ترابه
من حُفرة فى وسطه .

(١) وشقة ، بفتح أوله وسكون ثانيه . (معجم البلدان : ٤ : ٩٢٨) .

فلما تَمَّ القصر وَرَحَلَ إِلَيْهِ وَسَكَنَهُ أَعْلَمَ الْحَكَمَ بِذَلِكَ : فَعَهْدَ إِلَى
بعض قواده في الثغر بَأَن يحاط (١) بحركة العدو إِلَيْهِ ، وَيَسْأَلُ الْجَنْدَ
وَالنَّفِيرَ ، فَاسْتَنْفَرَ النَّاسَ بِقَرْطَبَةٍ وَغَيْرِهَا ، وَأَخْرَجَ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ،
وَهُوَ حِينَئِذٍ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَأَخْرَجَ مَعَهُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَزَرَائِهِ ، فَلَمَّا
جَاوَزَ طَلِيطْلَةَ ، وَقَدْ كَتَبَ الْحَكَمُ ، كِتَابًا مَعَ أَحَدِ الْخُلَفَاءِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ
يُدْفِعَهُ إِلَى الْوُزَرَاءِ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمْ بِعُمُرُوسَ ، فَلَمَّا صَارَ الْعَسْكَرُ بِطَلِيطْلَةَ
لِمَوْضِعٍ يَعْرِفُ بِالْجِيَارَيْنِ ، تَلَقَّاهُ الْخَبَرُ بِانْصِرَافِ الْعَدُوِّ ، فَقَالَ عُمُرُوسُ
لَأَهْلِ طَلِيطْلَةَ : إِنَّهُ يُلْزِمُنِي الْخُرُوجُ إِلَى الْوَلَدِ ، أَبْقَاهُ اللَّهُ ، وَوَاجِبٌ عَلَيْكُمْ
مِثْلُ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ وَخَرَجُوا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْهُ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ أَمَرَ الْوَلَدَ
بِإِيصَالِهِمْ إِلَى نَفْسِهِ ، وَبَسَطَ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ مَا أَنْسَوْا إِلَيْهِ .

ثُمَّ خَلَا عُمُرُوسُ بِالْوُزَرَاءِ ، وَدَفَعَ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ ، فَإِذَا فِيهِ أَنَّ
يُشِيرُ عُمُرُوسُ عَلَى أَهْلِ طَلِيطْلَةَ بِأَن يَسْتَجْلِبُوا الْوَلَدَ إِلَى طَلِيطْلَةَ لِيَكْرِمَهُمْ
بِذَلِكَ ، وَلِيَكُونُوا مِنْ خَوَاصِهِ ، وَيُظْهِرَ الْوَلَدَ لَهُمُ التَّعَاصِي وَالْإِبَائِيَةَ فِي
دُخُولِ طَلِيطْلَةَ حَتَّى يَعْزُمُوا عَلَيْهِ ، فَإِذَا عَزَمُوا تَعَادَ لَهُمْ (٢) ، وَصَارَ فِي دَاخِلِ
الْقَصْبَةِ ، نَظَرَ فِي إِقَامَةِ صَنِيعٍ لَهُمْ لِيُطْعَمَهُمْ وَيَكْسُوهُمْ وَيَصْطَنِعَ بِذَلِكَ ،
وَكَانَ فِي عَهْدِهِ إِلَى عُمُرُوسَ إِذَا بَنَى الْقَصْبَةَ أَنْ يَكُونَ لَهَا بَابَانِ ، فَسَأَلَ
الْقَوْمَ ذَلِكَ ، فَتَعَاصَوْا ، ثُمَّ أَجَابُوهُ (٣) .

فَرَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلَهَا وَصَارَ فِي الْقَصْبَةِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَن يُخْضَرَ
مَا يَقُومُ مِنْهُ الصَّنِيعُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَجُوهِ أَهْلِ طَلِيطْلَةَ

(١) الأصول : « يخاطب » . (٢) كذا

(٣) الأصول : « فتعاصى ثم أجابهم » .

في الحاضرة والبادية ، فحضره ، وأمروا بالدخول من باب ، وصُرفت دوابهم إلى الباب الثاني ليخرجوا منه ، ووقف السيّافون على شفير الحُفرة ، وكل من دخل ضربت رقبته ، حتى أُنّي القتل منهم إلى خمسة آلاف وثلاثمائة ونيف . وأُثبت عبد الرحمن (١) بصره في السيف ، فلم تزل به غمزة في عينه إلى أن مات .

ويحكى أنّ حكيماً من طليطلة لما أُنّي الباب الذي منه الدُخول ، ولم يلق في إقباله أحداً خارجاً ، وقد تعالى النهار ، فقال لمن حول الباب من أهل طليطلة : يا أصحابنا ، وأين أصحابنا الذين دخلوا من غُدوة ؟ ف قيل له : على الباب الثاني يخرجون ، قال : لم ألق أحداً منهم مُنقلبا ، ثم رفع بصره فنظر إلى بُخار الدم ، فقال : يا أهل طليطلة ، السيف والله يُعمل فيكم ، هذا بُخار الدم لا دخان المطبخ ، فكان قوله سبب افتراق الناس وبقاء من بقي منهم .

ثم استقامت طاعتهم بقيّة أيام الحكم ، وأيام عبد الرحمن ابنه كلها ، إلى أن توفي عبد الرحمن وخلعوا .
وسيّأتى ذكر ذلك في موضعه إن شاء الله .

ثم ظهرت بالجزيرة خارجيّة تُشبه مذاهبهم مذاهب الخوارج أيام ثورتهم على عليّ ومعاوية ، رضى الله عنهما ، ومن بعدهم ، فكتب عبّاس ابن ناصح إلى الحكم شعراً يُغري بهم ، ويحض على إنكار ما أحدثوه ، وفي الشعر :

(١) هو : عبد الرحمن بن الحكم .

صل بالأفيل الذى رَبَّوْا لِفِتْنَتِهِمْ من قبل أن يَرْحَلُوهُ نَحُونَا جَذْعَا (١)
فقال الحكم : إى والله ، نفعل ، وخرج بنفسه حتى أتى الجزيرة ،
ونزل على بابها ، وحمل السيف على أكثر أهلها .

ثم حَدَثَ بقرطبة حادثةُ الهَيْج ، وذلك أَنَّ قومًا من أعلام قُرطبة
أَنكَرُوا عليه أَشْيَاءَ رَابَتَهُمْ ، فَأَرَادُوا خَلْعَهُ ، وقصدوا إلى ابن عمَّة له ،
يعرف بابن الشماس ، من ولد مُنذر بن عبد الرحمن بن معاوية ،
فخاضوا معه فى ذلك ، وأَرَادُوا تَقْدِيْعَهُ وخلع الحكم ، فَأَظْهَرَ لَهُمُ الإِجَابَةَ
وقال لهم : عرفونى بمن معكم فى هذا الأَمْر ، فواعدوه ليومٍ بعينه ، ثم
قصد بنفسه إلى الحكم وأَعْلَمَهُ بِذلك ، فقال له : أَرَدْتَ أَنْ تُغْرِيبَ بِأَعْلَامِ
بلدى ، والله لتصححون هذا عندى أو لأَضْرِبَنَّ رَقَبَتَكَ ، فقال له : ابعث
إِلَى أَمِينِكَ ليلةَ كَذَا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فتاه برنت ، وكاتبه ابن الخداء ،
جَدُّ بَنَى الخداء ، فَأَقْعَدَهُمْ بِمَكَانٍ يَسْمَعُونَ مَايدور بينه وبينهم ، فَاتَّوَه
وأداروا الأَمْرَ ، فقال لهم : من معكم فى هذا الرأى ؟ فقالوا : فلان ،
والكاتب يكتب خلف الستارة ، فَأَمَلُوا عِدَدًا كَثِيرًا حتى خَشِيَ الكاتب
أَنْ يُسْمَى ، فصوت بالقلم فى الرق ، فثار القوم وقالوا : فعلتها ياعدو الله !
فمن خرج من وقته ذلك وفَرَّ نَجَا ، ومن تَوَقَّفَ قُبْضَ عَلَيْهِ .

فكان فيمن فَرَّ عيسى بن دينار ، فقيه الأندلس ، ويحيى بن يحيى ،
وغيرهما .

(١) الأفيل : الصغير من الإبل والغنم . والجذع ، من الإبل : ما استكمل
أربعة أعوام ودخل فى السنة الخامسة ، ومن الضأن : ما بلغ ثمانية أشهر
أو تسعة .

وقبض (١) على ستة من أعلام القوم المآخِر (٢) ، فُصِّلَ منهم يحيى بن نصر اليَحْصِي ، من ساكنى قَرْيَةَ شَقْنَدَةَ ، وموسى بن سالم الخولاني ، وولده ، فثَارَ أَهْلُ الرِّبْضِ بسبب ذلك ، وشَهَرُوا السَّلَاحَ ، ودارت الحرب بينهم وبين الجُندِ ، فلما تكاثَرِ عليهم الحَشمُ صاحوا بالطاعة ، فَأَشَارَ بعضُ الوزراءِ بَأَلَا يُقْبَلُ ذلك منهم ، وَأَشَارَ بعضهم إلى قبول ذلك منهم ، وقال : إِنْ مِنْهُمْ المَسِيئُ والمُحْسَنُ ، فَأُخِذَ بِرَأْيِ مَنْ أَشَارَ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ ، وَأُذِنَ لَهُمْ بالخروج عن قُرْطُبَةٍ .

وافترقوا ولحقوا بساحل بلد البربر ، وصاروا أَهْلَهَا ، وانخزلت منهم طائفة كبيرة نحو الخمسة العشر الألف ، وركبوا البحر حتى أَتَوْا الإسْكَندَرِيَّةَ فمَلَكُوهَا ، وذلك في أول ولاية الرِّشِيدِ ، وَسَطُوا بِأَهْلِهَا سَطَوَةً مُنْكَرَةً ، وحملوا السيف على أَكْثَرِ أَهْلِهَا ، وذلك أَنَّ جَزَّارًا ضَرَبَ وَجْهَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ مِنْهُمْ بِكَرْشٍ ، فَأَنْفَقُوا لَذَلِكَ ، فَحَمَلُوا السيف على أَكْثَرِهِمْ .

فلما بلغ الرشيدَ خبرَهُمْ أَخْرَجَ ثَمَّةَ ابْنِ أَيْمَنِ الْحَاجِبِ ، لِيَسْتَصْلِحَ أَمْرَهُمْ ، فابْتِاعَ المَدِينَةَ مِنْهُمْ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، ثُمَّ خَيَّرَهُمْ فِي النَزُولِ حَيْثُ شَاءُوا مِنْ عَمَلِ مِصْرَ وَجَزَائِرِ الْبَحْرِ ، فَاخْتَارُوا جَزِيرَةَ إِقْرِيطَشَ ، فَنَزَلُوهَا ، وَهُمْ فِيهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .

(١) الأصول : « وتقبض » .

(٢) الأصول : « المتأخر » . والمآخِر . جمع متخار . هو المتأخر .

مفاخر الحكم

رحمه الله

أذعنت الأندلس كلها بالطاعة للحكم ، ولم يختلف عليه فيها
مختلف ، حاشى بنى قسيّ في الثغر ، فإنهم بقوا على عنادهم ، وله في
ذلك أبيات يُخاطب بها ابنه عبد الرحمن ، منها :
فهاك (١) سلاحي إنني قد تركتها مهادًا ولم أترك عليها مُنازعًا
وكانت للحكم وقائع بجلّيقية وآثار كريمة .

وكان في جُملة من أجلب عليه في الرّبض طالوتُ بن عبد الجبار
المعافري ، وهو أحد من روى عن مالك ونُظرائه من أهل العالم ، فلما
وقعت الواقعة فرّ عن داره ، وكان مَسكنه في المدينة يُجاور المسجد
والخُفرة المنسوبين إليه ، فاستتر عند رجل من اليهود عامًا حتى سكنت
الأحوال وذهبت النّائرة .

وكانت بينه وبين أبي بسّام الوزير وُصلة ، وهو جدّ بنى بسّام
الهرّائين ، فطال عليه الكونُ عند اليهودي ، فقصد أبا بسّام الوزير
بين العشّاعين ، فلما وصل إليه قال له : أين كنت ؟ قال له : عند
رجل من اليهود ، فأمنّه وسكّنه ، وقال له : الأمير - أبقاه الله - نادِمٌ
على ما كان منه . وبات عنده ، فلما أصبح قصد أبو بسّام القصر بعد
أن وكلّ عليه من يحرسه ، فلما وصل إلى الحكم قال له : كيف رأيك

(١) نفح الطيب (١ : ٣٢٠) : « فهذه » .

في كَبْشِ سَمِينٍ عَلَى مِذْبُودِهِ (١) الْيَوْمَ سَنَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ : اللَّحْمُ الْمُسَبَّحُ ثَقِيلٌ ، وَاللَّحْمُ الصَّحْرَاوِيُّ أَخْفَ وَأَعَذِبُ ، قَالَ لَهُ أَبُو بَسَّامٍ : غَيْرَ هَذَا أُرِيدُ ، طَالُوتُ عِنْدِي ، قَالَ لَهُ الْحَكَمُ : وَأَيْنَ ظَفَرْتُ بِهِ ؟ قَالَ لَهُ : إِنِّي لَطُفْتُ (٢) عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ، وَوَضَعَ لَهُ كُرْسِيً ، وَجِئَ بِالشَّيْخِ يُزْعَجُ إِزْعَاجًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا طَالُوتُ ، أَخْبِرْنِي لَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَوْ ابْنَكَ مَالِكٌ هَذَا الْقَصْرِ فَكَانَ يَزِيدُكَ فِي الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ عَلَى مَا كُنْتَ أَفْعَلُهُ بِكَ ؟ هَلْ أَوْرَدْتَ قَطُّ عَلَى حَاجَةٍ لِنَفْسِكَ أَوْ لغيرِكَ إِلَّا سَارَعْتَ إِلَى إِسْعَافِكَ فِيهَا ؟ أَلَمْ أَعُدْكَ فِي عِلَّتِكَ مَرَّاتٍ ؟ أَلَمْ تَتَوَفَّنِي زَوْجَتُكَ فَقَصَدْتُكَ إِلَى بَابِكَ وَمَشَيْتُ فِي جَنَازَتِهَا رَاجِلًا مِنَ الرِّبْضِ ، ثُمَّ انْصَرَفْتَ مَعَكَ رَاجِلًا حَتَّى أَدْخَلْتُكَ مَنْزِلَكَ ؟ فَمَا بَلَغَ بِكَ ؟ وَآيٌ عِنْدَكَ إِنْ لَمْ تَرْضَ إِلَّا بِسَفْكَ دَمِي وَهَتَكَ سِتْرِي وَإِبَاحَةَ حُرْمَتِي ؟ قَالَ لَهُ طَالُوتُ : مَا أَجِدُ لِنَفْسِي فِي هَذَا الْوَقْتِ مَقَالًا خَيْرًا إِلَّا مِنَ الصَّدَقِ ، نَشَدْتُكَ اللَّهُ (٣) ؟ فَلَمْ يَنْفَعَكَ عِنْدِي كُلُّ مَا صَنَعْتَهُ فِي شَيْئًا (٤) ، فَأَخَذْتُ الْحَكَمَ وَجْهَةً ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ بَعَثْتُ فِيكَ وَمَا فِي الْأَرْضِ عِقَابٌ إِلَّا وَقَدْ مَثَلْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ لَأَوْقَعَهُ بِكَ ، فَأَنَا أَعْلَمُكَ أَنَّ الَّذِي ابْتِغَضَنِي لَكَ (٥) قَدْ صَرَفَنِي عَنْكَ ، فَانْصَرَفْ فِي حِفْظِ اللَّهِ آمِنًا ، وَاللَّهُ لَا تَرَكْتُ بَرِّكَ ، وَمَا كُنْتُ عَلَيْهِ فِي جَانِبِكَ حَيَاتِي ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَيْتَ

(١) المذود : معلق الدابة .

(٢) الأصول : « لطفى » .

(٣) الأصول : « أنفضتكَ الله » .

(٤) الأصول : « سبى » .

(٥) الأصول : « له » .

الذى كان لم يكن ، قال له : لو لم يكن كان خيراً لك ... الخ (١) .

ثم قال له : أين ظفرك أبو بسّام ؟ قال : والله ما ظفري ، أنا ظفرتة بنفسى ، وقصدته بوصلة كانت بينى وبينه ، قال له : فأين كنت فى عامك هذا ؟ قال له : عند رجل من اليهود ، فقال الحكم للوزير : يا أبا بسّام ، رجل من اليهود حفظ فيه محلّه من الدين والعلم ، وخاطر بنفسه وأهله وولده معى ، وأردت أن تنسبني فيما أنا نادم عليه . ثم قال لأبى بسّام : اخرج عني ! والله لا رأيت لك وجهاً أبداً ، وأمر برفع فراشه وعزله .

ولم تزل ورثته فى ارتكاس وسفّال إلى وقتنا هذا ، وبقي طالوت مبروراً محفوظاً على ما شرط له ، إلى أن توفى . فحضر جنازته الحكم . وطاولت الحكم بعد هذا علّة صحبته سبعة أعوام مات فى آخرها ، على ندم وتوبة ممّا جرى على يده ، وأخذته فى العلّة رقة فكان يسهر بالقرآن إلى أن توفى .

وكان جدير ، جدّ بنى جدير ، بواباً على باب السّدة فى حين هيج الرّبض ، وضم النفر المصالحين إلى حبس الدّويرة ، فأدخله الحكم على نفسه ، فقال له : إذا أظلم الليل فأخرج هؤلاء المشايخ السّوء وأمر بضرب رقابهم وصلبهم ، فقال له : والله يامولاي ، إني لأكره لك ولنفسى أن أكون غداً أنا وأنّ فى زاوية من زوايا جهنم تهرّ إلى وأهرّ إليك ،

(١) انظر الحاشية (رقم : ٤ : ص : ٣٤) .

لا تنفعني ولا أنفعك . . فانتهره وعزم عليه في إنفاذ ذلك ، فلم يُجبه ،
فأمر بإخراجه وإدخال ابن نادر البواب صاحبه ، فنَفَذَ ذلك على يديه .

فلم يزل بنو جُدير وعقبه من حينئذ يَنُمون وَيَعْلون ، ولم يزل بنو
نادر يَسْفُلون حتى انقطعت بَيْتَتُهُم (١) .

وروى عن محمد بن وضاح ، رحمه الله ، أنه كان يُحكى عن
الأمير الحَكَم ، رَحِمَهُ اللهُ ، حكايتان : إحداهما في محمد بن بشير ،
والثانية في ذكر شيء من الحَدَثان ، وكان محمد بن وضاح يقول ، عند
فراغ الحكايتين : لو لم يكن للحكم عند الله غير هاتين لرجوتُ له الجنة .

الحكاية الأولى : ذُكر عن بعض الخاصة أن كَرِمة من كرائم
الحكم ، رحمه الله ، ذُكرت أن الحكم قام عنها ليلاً فسَاءَ به ظَنُّها ،
على ما يَتَوَهَّمُ النساءُ وَيَسْبِقُ إِلَيْهِنَّ من وَجْهِ الغيرة ، قالت : فقَفوتُ أثره ،
فوجدته في بعض الأماكن يُصَلِّي ويدعو .

قالت : فلما انصرف إلى أَعْلَمْتُهُ بما ظَنَنْتُهُ ، وبما فعلتُ ، وما رأيته
عليه من الصلاة والدعاء ، قالت : فقال لي : كنتُ قَلَدْتُ محمد بن
بشير القضاء بين المُسلمين ، فكانت نفسي عليه طيبةً وقلبي به واثقاً ،
وكنت مستريحاً من أخبار الناس وظُلَامَتِهِمْ ، بما علمت من عدله وثقته ،
حتى أَعْلَمْتُ هذه العُشْية أنه في السَّيِّاق ، وأن الموت قد حَضَرَه ، فقلقتُ
لذلك واغتممت به وقمت في هذه الليلة أدعو الله وأبتهل إليه أن يوفق

لى رجلا يكون عَوْضًا منه ، تسكُنْ إليه نفسى ، فأُوليه قضاء المُسلمين بعده .

والحكاية الثانية : أنَّ الحكم بن هشام ، رحمه الله ، خرج يومًا متنزهًا فنزل منزلاً للراحة ، فقعده ثم استلقى وتنفَّس الصُّعداء ، ثم نظر إلى بعض الفِجَاج فقال : يخرج في آخر الزمان خوارجٌ كأنى أراهم من هذه الفِجَاج ، يقتلون الرجال ويسبون الولدان ، فياليت حكماً كان حياً حتى يُعلم نصره وذُبحه عن الإسلام .

من أخبار عبد الرحمن بن الحكم

ثم ولي عبدُ الرحمن بن الحكم ، رضى الله عنهما ، فسار بخير سيرة ، والتزم أكرام أهل العلم وأهل الأدب والشعر في دولته ، وإسعافهم في مطالبهم كلّها ، فعاش بخير ، وكانت رعيته معه بخير . وله في دار الحرب غزوات ، مرّة بنفسه ومرّة بقواده .

وكان يلتزم من إعظام يحيى بن يحيى وبرّه ما يلتزم الابنُ البارّ بالأب الحانى ، وكان لا يُؤوّل القضاء أحدٌ إلا عن رأيه .

فمن قضاياه : سعيد بن محمد بن بشير ، وجده على القضاء لأبيه فلمضاه بعده ، ومحمد بن شراحيل المَعافرى ، جد بنى شراحيل ، الذى ينسب إليه المسجد والدّرب ، وأبو عُمر بن بشير ، وفرج بن كنانة الشّدونى ، ويحيى بن معمر اللاهائى الإشبيلى ، ثم عزله لرفع يحيى بن يحيى عليه ، ووّلّى الأسوار بن عُقبة الجيّانى ، ثم ولي بعده جدّ بنى صفوان القرشىّ ، ثم عزله بكلمة خاطبته بها امرأة فلم يُنكرها ، قالت له : يا بن الخلائف ، انظر منى نظر الله إليك ، فلم يُنكر ذلك ، فذكر أنّه رفع ذلك إليه موسى بن جدير الخازن الأكبر ، وقال له : تُشرك فى سلطانك من يتسمّى باسمك ، فهو الذى أوجب عزله ، ثم ولى أحمد ابن زياد ، جد بنى زياد ، ثم يحيى بن معمر اللاهائى (١) الإشبيلى ثانية ، ثم يُخامر بن عثمان الجيّانى ، فاستعفاه بعد أن ولى ، فأعفاه ووّلّى أخاه معاذًا ، ثم ولى بعده سعيد بن سليمان الغافقى البلوطى .

(١) الأصول ، هنا : « اللاهائى » .

وكان أخصّ الناس بعبد الرحمن من أهل الأدب عبيد الله بن قورمان
ابن بدر الداخل .

وغنى زرياب عنده يوماً ، وعبيد الله حاضر ، أبيات العباس
ابن الأحنف :

قالت ظلوم سمية الظلم مالي رأيتك ناحل الجشم
يامن رمى قلبي فأقصده أنت العليم بموقع السهم (١)

فقال عبد الرحمن : إن البيت الثاني منقطع من الأول غير متصل به ،
وأوجب أن يكون بينهما بيت يتصل به المعنى ، فقال عبيد الله بن
قورمان بديهة :

قالت ظلوم سمية الظلم مالي رأيتك ناحل الجشم
فأجبتها والدمع منحدر مثل الجمان جرى من النظم
يامن رمى قلبي فأقصده أنت العليم بموقع السهم

فسر بذلك عبد الرحمن ، وحباه وكساه .

وكان عبد الرحمن بن الشمر قريب المحلّ منه أيضاً لصحبة كانت
له به وهو وكّد .

وذكر أنه دخل عليه يوماً ، وقد ولي الخلافة ، وقربت خاصة ابن
الشمر منه ، وعليه ثوب عراقي وغفارة عراقية (٢) ، فقال له : يا ابن
الشمر ، تظاهر (٣) العراقي على العراقي ؟ ما فعلت غفيرتك التي كنت

(١) ديوان العباس بن الأحنف (ص : ٦٩ م طبعة دار صادر) .

(٢) الغفارة : ما يغطي به الرأس .

(٣) ظاهر بين الثوبين : طابق بينهما ولبس أحدهما على الآخر .

تَخْتَلِفُ إِلَيَّ بِهَا وَأَنَا وَلَدٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : فَطَعْتُ مِنْهَا جُلًّا وَبُرْقُعًا لِبَغْلِكَ
الْأَشْهَبَ ، وَلَيْسَ كَانَ لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ وَلَدٌ ، إِلَّا ذَلِكَ الْبَغْلُ الْأَشْهَبُ ،
إِذْ كَانَ لَهُ أَخٌ يَكْبِرُهُ (١) وَيُرْجَى لِلْأَمْرِ .

وَحُكِيَ لَنَا أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ احْتَلَمَ بِمَدِينَةِ وَادِي الْحِجَارَةِ ،
وَهُوَ عَازٍ إِلَى الثَّغْرِ ، فَقَامَ إِلَى الطُّهْرِ ، فَلَمَّا تَقَضَى طُهره ، وَالْوَصِيفُ
يَجْفِفُ رَأْسَهُ ، دَعَا يَا بِنَ الشَّمْرِ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا بِنَ
الشَّمْرِ :

سَاقَكَ مِنْ قَرْطَبَةِ السَّارِي بِالْمَلِيلِ لَمْ يَدْرِ بِهِ الدَّارِي
فَأَجَابَهُ :

زَارَ مُعْجِبًا فِي ظِلَامِ الدُّجَى أَهْلًا بِهِ مِنْ زَائِرِ سَارِي
فَهَيَّجَهُ ذَلِكَ وَطَرَّبَهُ إِلَى بَعْضِ مَنْ كَانَ يَأْنَسُ بِهِ مِنْ كِرَائِمِهِ ،
فَقَوَّدَ عَلَى الْمَجِيشِ ابْنَهُ الْحَكَمَ ، وَانصَرَفَ إِلَى قَرْطَبَةِ .

وَلَا بِنَ الشَّمْرِ فِي الْقُفُولِ (٢) مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ :

إِذَا مَا بَدَتْ لِي شَمْسُ النَّهَارِ طَالَعَةً ذَكَرْتَنِي طَرُوبًا
فَتَاةٌ تَحَلَّتْ بِحُلَى الْجَمَالِ تَحْسِبُهَا الْعَيْنُ ظَبْيًا رَيْبًا
أَنَا ابْنُ الْمِشَامِينَ (٣) مِنْ غَالِبِ أَشْبِ حُرُوبًا وَأُطْفَى حُرُوبًا

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ أَوَّلُ مَنْ رَتَّبَ اخْتِلَافَ الْوُزَرَاءِ إِلَى الْقَصْرِ ، وَالتَّكَلُّمِ
فِي الرَّأْيِ عَلَى مَا هُوَ جَارٍ إِلَى الْيَوْمِ ، وَكَانَ لَهُ وَزَرَاءُ لَمْ يَكُنْ لِلْخُلَفَاءِ

(١) الْأَصُولُ : « يَتِمِرُهُ » .

(٢) الْأَصُولُ : « الْقِفْلُ » .

(٣) نَفَحَ الطَّيْبُ (١ : ٣٢٦) : « الْمِيَامِينَ » .

قبله ولا بعده مثلهم ، بعد عبد الكريم بن مُغيث الحاجب ، المتقدم ذكره ، فمنهم : عيسى بن شهيد ، ويوسف بن بُخت ، وعبد الله بن أمية بن يزيد ، وعبد الرحمن بن رُستم .

ولما توفي عبد الكريم بن مُغيث ، في صدر خلافته ، تنافس الوزراء كلهم في خُطّة الحِجَابَةِ ، واضطره كلُّ واحد إلى ألا يُؤلّي غيره ، فأخذته ضَجْرَةٌ ، فأقسم (١) ألا يولي واحداً منهم ، وأمر بالإقراع بين الخُزَّان ، وكان الخُزَّان يومئذ : موسى بن جُدير ، شيخ الخزان ، وابن بسيل ، الملقب بالغَمَّاز ، وطاهر بن أبي هارون ، ومهران بن عبد ربه ، من البربر ، لا قديم له ، وكان له به اتصال وهو ولد ، فخرّجت إليه القرعة ، فَوَلّى الحِجَابَةَ أَعوَمًا ثم مات ، فولى عبدُ الرحمن بن غانم ، ثم مات عبد الرحمن بن غانم فصارت الحِجَابَةُ بَيْنَ عيسى بن شهيد ، وعبد الرحمن بن رُستم ، على ما ذكرناه ، ثم تُوفّي عبد الرحمن بن رُستم فاتصلت الحِجَابَةُ لمعيسى بن شهيد إلى أن تُوفّي عبد الرحمن ، وحَجَّدَ لمحمد ، رحمه الله ، نحو العامين .

والأمير عبد الرحمن أمر بالزيادة في جامع قرطبة ، فتمّت في أيامه إلا نيسيراً ، أتمه الأمير محمد .

وعبد الرحمن بنى الجامع بإشبيلية ، وبنى سور المدينة بسبب تغلب المجوس عليها عند دخولهم سنة ثلاثين ومائتين ، وكان دخولهم في أيامه ، فذعر الناس وفروا بين أيديهم ، وأخلى أهل إشبيلية إشبيلية

(١) الأصول : « قاسم » .

وفروا منها إلى قَرْمُونِيَّة (٣) وإلى جبال إشبيلية ، ولم يتعاط أحد من أهل الغرب مقاتلتهم ، فاستنفر الناس بقرطبة وما والاها من الكور ، وخرج الوزراء بأهل قُرْطُبَة وَمَنْ جاورها من الكور ، وقد كان استنفر أهل الثغر من أول حركة المَجُوس ، عند احتلالهم أول الغرب وأخذهم بسيط لشبونة ، فحلَّ الوزراء ومن معهم بقرمونية (١) ، فلم يقدرُوا على مقارعة القوم لشدة شوكتهم ، حتى قدم عليهم أهل الثغر ، وقدم من أهل الثغر موسى بن قَيْسٍ ، بعد استلطاف عبد الرحمن بن الحكم له ، وتذكيره له بولاية الوليد بن عبد الملك ، وإسلام جدّه على يديه ، فلان بعض اللّين ، وقَدِمَ في عدد كثيف ، فلما قابل قَرْمُونِيَّة (١) انخزل عن سائر أهل الثغر وعن عسكر الوزراء ، واضطرب بجانب ، فلما اجتمع أهل الثغر بالوزراء سألوا عن حركة القوم ، فأعلموهم أنها تخرج لهم في كُلِّ يوم سرايا إلى جهة فَرِيَش (٢) ولقنت (٣) ، وإلى جهة قرطبة وموزور (٤) ، فسألوا عن مَكْنٍ بمكان آمن (٥) يستتر فيه بقرْبٍ من

(١) الأصول ، وصفة جزيرة الأندلس (ص : ١٥٨) : « قَرْمُونَة » .
وما أثبتنا من معجم البلدان (٤ : ٦٩) وانظر الحاشية (رقم : ٣ ص : ٥٤)
(٢) فريش ، بكسر أوله وثانيه وسكون ثالثه ثم شين معجمة ، كذا قيده باقوت في كتابه معجم البلدان (٣ : ٨٨٩) بالعبارة ولم ينص على تشديد الراء ، وضبطه بالقلم بتشديد الراء ، وكذا جاء في وصفة جزيرة الأندلس (ص : ١٤٣) بهذا الضبط الذي ضبطه به ياقوت .
(٣) لقنت ، بفتح أوله وثانيه وسكون الثون وتاء مثناة . (معجم البلدان : ٤ : ٣٦٣) .

(٤) الأصول : « موزور » . انظر الحاشية (رقم : ١ ص : ٥٠) .

(٥) الأصول : « أن » .

حاضرة إشبيلية ، فدلُّوا على قرية كنتش معافر التي بقبلى إشبيلية ، فخرجوا إليها فى جوف الليل ومكثوا (١) فيها ، وبها كنيسة أولية صعدوا فيها نظُوراً (٢) فى أعلاها ، على رأسه حُزْمة (٣) حطب ، فلما انبلج الصبحُ خرجت لهم يَدٌ (٤) فيها ستّة عشر ألفاً منهم ، يريدون جانب موزور (٥) ، فلما قابلوا القرية أشار إليهم النَّظُور (٦) ، فتوقّفوا عن الخروج إليهم حتى أبعدوا ، فلما أبعدوا قطعوا بينهم وبين المدينة ، وحُمِلَ السيف على جميعهم .

ثم تقدّم الوزراء فدخلوا إشبيلية ولقّوا (٧) العامل فيها مَحْصوراً فى قُصبتها ، فخرج إليهم ، وتراجع الناس .

وقد كان خرج من المَجُوس يَدَانِ (٨) ، سوى اليد المقتولة ، يَدٌ إلى جانب لَقْنَت ، ويَدٌ إلى جانب قُرْطبة ، إلى جانب بنى الليث ، فلما أَحَسَّ مَنْ فى المدينة من المَجُوس بالخيل ، وإقبال الجيش وقتل اليَدِ الخارجة إلى جهة مَوزور (٩) فرُّوا إلى مراكبهم ، فارتفعوا فوق إشبيلية إلى جانب قلعة الزَّعَوَاق ، ولاقوا (١٠) أصحابهم ، ودخلوا المراكب

(١) الأصول : « ومكنوا » . (٢) النظور : الشديد النظر .

(٣) الأصول : « خزبة » .

(٤) يد : جماعة .

(٥) الأصول : « موزور » . انظر الحاشية (رقم ١ ص : ٥٠) .

(٦) الأصول : « الناظور » . والناظور : الناظر ، وهو سيد القوم ،

وما أثبتنا يتفق والسياق .

(٧) الأصول : « وألقوا » .

(٨) الأصول : « موزور » انظر الحاشية (رقم ١ ص : ٥٠) .

(٩) الأصول : « وتلاقوا » .

وانحدروا والناس يناوشونهم (١) ويرمونهم بالحجارة والأوظفة (٢) ،
فلما صاروا تحت إشبيلية يميل صائحوا إلى الناس : إن أحببتم الفداء
فكفّوا عنا ، فكفّوا (٣) عنهم وأباحوا الفداء فيمن كان عندهم من
الأسارى ، ففدى الأكثر منهم ، ولم يأخذوا في فدايتهم ذهباً ولا فضة ،
إنما أخذوا الثياب والمأكول .

وانصرفوا عن إشبيلية وتوجهوا إلى ناكور ، وأسروا (٤) بها جدّ
ابن صالح ، وفداه الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وهى يد بنى أمية
عند بنى صالح ، ثم هتكوا الساحلّين جميعاً حتى بلغوا بلد الروم ،
وبلغوا الإسكندرية فى تلك السفرة ، فكانوا فى هذا أربع عشرة سنة .

وأشار الوزراء لبنيان سور إشبيلية ، فوجّه لذلك عبد الله بن سنان ،
رجل من الموالى الشاميين ، وكان قريباً الخاصة بعبد الرحمن بن الحكم ،
وهو ولد ، ثم استخدمه وهو خليفة ، ثم حج البيت وقدم من الحج ،
ووافق هذه الحركة ، فأخرج لبنيان السور بإشبيلية ، واسمه على
أبوابها .

وكسفت الشمس فى أيام عبد الرحمن كسوفاً مُرعباً ، جمع الناس له

(١) الأصول : « يناوشونهم » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتنا . والمناوشة
فى القتال : أن يتناول بعضهم بعضاً من بعيد .

(٢) الأصول : « والأوظاف » . والمسموع فى جمع وظيف : أوظفة ،
ووظف . والوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها ،
يريد : العظام .

(٣) الأصول : « فكف » .

(٤) مطبوعة مدرّيد : « وأساروا » .

في الجامع بقرطبة ، وصَلَّى بهم القاضي يحيى بن معمر ، ولم تكن قبله ولا بعده صلاة كُسوف بالأندلس جُمع لها إلى وقتنا هذا .

وكان عبد الرحمن بن الحَكَم رأى (١) في نومه ، عند تمام جامع إشبيلية ، أنه يدخله فيجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ميتاً مسجى عليه في قبلته ، فانتبه مغموماً ، فسأل أهل العبارة عن ذلك ، فقالوا : هذا موضع بموت (فيه) (٢) دينه ، فحدث فيه إثْر ذلك ما كان من غلبة المجوس على المدينة .

وحدث غير واحد من شيوخ إشبيلية أنهم كانوا يُخْمون سهامهم في النار ويرمون بها سماء المسجد ، فكان إذا احترق ماحول السهام سقط . وآثارُ السَّهام في سوائه إلى وقتنا هذا ظاهرة ، فلما يئسوا من إحراقه جمعوا الخشب والحُصُر (٣) في إحدى النِّفَاطات (٤) ليدخلوا النار وتتصل بالسقف ، فخرج إليهم من جانب المحراب فتى فأخرجهم عن المسجد ، ومنعهم دخوله ثلاثة أيام ، حتى حدثت الواقعة فيهم . وكان المَجُوس يَصِفون الحدث المُخرج لهم بجمال تام .

واستعدَّ الأمير عبد الرحمن بن الحَكَم فأمَرَ بإقامة دار صناعة بإشبيلية ، وأنشأ المراكب ، واستعد (٥) برجال البحر من سواحل الأنْدلس

(١) الأصول : « يرى » .

(٢) تكملة تقتضها السياق .

(٣) الأصول : « والخضر » .

(٤) الأصول : « أحد البلاطات » . وظاهر أنها محرقة عما أثبتنا . وهي

في الترجمة الأسانية بمعنى : مركبة هواء .

(٥) لعلها : واستمد .

فَأَلْحَقَهُمْ ، وَوَسَّعَ عَلَيْهِمْ ، فَاسْتَعَدَّ بِالْأَلَاتِ وَالنَّفْطِ .
فَلَمَّا قَدَّمُوا الْقَدَمَةَ الثَّانِيَةَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فِي أَيَّامِ
الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، تَلَاقُوا فِي مَدْخَلِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَهَزُمُوا ،
فَحُرِّقَتْ لَهُمْ مَرَاقِبُ ، فَانصَرَفُوا .

وَكَانَ قَدْ تَحَرَّكَ فِي أَخْرِيَاتِ أَيَّامِ الْأَمِيرِ الْحَكَمِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِجَانِبِ
مُوزُورٍ (١) رَجُلٌ ، يُقَالُ لَهُ : قَعْنَبُ ، تَنْسَبُ إِلَيْهِ فِتْنَةٌ ، فَضَرَبَ بَيْنَ
الْعَرَبِ وَالْمَوَالِي وَبَيْنَ الْبُتْرِ وَالْبِرَانَسِ ، حَتَّى قَامَتْ فِتْنَةٌ أَطْفَأَهَا اللَّهُ فِي
صَدْرِ أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ ، وَفَرَّقَعْنَبُ إِلَى جَانِبِ مَارِدَةٍ وَمَا وَالِهَا ،
فَأَقَامَ فِيهَا أَيْضًا فِتْنَةً بَيْنَ الْبَرِيرِ وَبَيْنَ الْمُؤَلَّدِينَ ، قَتَلَهُ اللَّهُ فِيهَا ،
وَاتَّصَلَ بِذَلِكَ قِيَامُ مُحَمَّدٍ ، وَأَخْتٌ لَهُ تُسَمَّى : جَمَلَةٌ ، بِقَرَبِ وَادِي تَاجَةٍ ،
بِجَوْفِ مَارِدَةٍ وَمَا وَالِهَا ، فَدَارَتْ بَيْنَهُمَا فِتْنَةٌ ، وَكَانَتْ جَمَلَةٌ تَدْعُو إِلَى
الطَّاعَةِ ، وَأَخْوَاهَا مُحَمَّدٌ إِلَى الْخِلَافِ وَالْمَعْصِيَةِ ، ثُمَّ أَطْفَأَهَا اللَّهُ بِمَوْتِ
مُحَمَّدٍ .

* * *

وَقَدِمَ زُرِّيَابُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ
بِالْمَحَلِّ الْقَدِيمِ مِنَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْأَمِينِ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ
الْوَالِي بَعْدَ الْأَمِينِ ، فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْأَمِينُ فَرَّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ،
فَحَلَّ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بِكُلِّ مَحَلٍّ ، وَكَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ فِي أَدْبِهِ
وَرِوَايَتِهِ وَتَقَدُّمِهِ فِي الصَّنَاعَةِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِهِ .

فَمِنْ أَخْبَارِهِ أَنَّهُ غَنَّاهُ يَوْمًا صَوْتًا اسْتَحْسَنَهُ ، فَقَالَ : يُؤَمَّرُ الْخُزَّانُ
أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَاتَّاهُمْ صَاحِبُ الرِّسَالِ بِالْعَهْدِ ،
(١) الْأَصُولُ : « مُورُور » . انْظُرِ الْحَاشِيَةَ (رَقْمُ : ١ ص : ٥٠) .

وكان الخزان يومئذ المذكورين قبل هذا في التقارع على الحجابة ،
غير سُفيان (١) بن عبد ربه الذي خرج إلى الحجابة ، فنظر الخزان
بعضهم إلى بعض ، فقال لهم موسى بن جدير ، وكان شيخهم : قولوا ،
فقال له أصحابه : مالنا قول مع قولك ، فقال لصاحب الرسائل :
نحن ، وإن كنا خزان الأمير ، أبقاه الله ، فنحن خزان المسلمين ، نجى
أموالهم ، وننفقها في مصالحهم ، ولا والله ما ينفذ هذا ، ولأمننا من يرضى
أن يرى هذا في صحيفته غدا ، أن نأخذ ثلاثين ألفاً من أموال
المسلمين وندفعها إلى مغن في صوت غناه ، يدفع إليه الأمير ، أبقاه
(الله) ، (٢) ذلك مما عنده .

فانصرف صاحبُ الرسائل الخارجُ بالصَّك ، وقال للخليفة : نافق
الخزان ، ثم دخل الخليفة ، وقال مثل ذلك للأمير ، فقال زُرَّيَاب :
ما هذه طاعة ! فقال عبد الرحمن بن الحَكَم : هذه الطاعة ولأولئهم
الوزارة على هذا الأمر ، وصدقوا فيما قالوا ، ثم أمر بدفعه إلى زُرَّيَاب
مما عنده .

* * *

ومن أخبار عبد الرحمن بن الحَكَم أنه تكررت الشكوى عليه
بولاية المدينة واحد بعد واحد ، فأقسم ألا يولى المدينة رجلاً من أهل
قرطبة ، فكشف عمن يستحق هذا من سكان الكُور من مواليه ، فأشير له
إلى محمد بن السَّلم ، ووُصف عنده بالحج وحسن العقل والتواضع ،
فبعث فيه وولاه المدينة .

(١) فيما سبق (ص : ٧٨) : « مهران » .

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

فلما ركب أول يوم ولى فيه المدينة ، إلى القصر ، قيل له : قتل
بالقصابين في شيرة (١) ، فقال : نُؤْتَى به ، فلما صار بين يديه أمر
بانزال القتيل في الرصيف (٢) لعله يمر به أحد ، ممن يعرفه ، وأمر
بتقديم الشيرة إليه ، فنظر إلى شيرة جديدة ، فقال : على بالحصارين (٣)
كلهم ، تجارهم وعمال الأيدي ، فلما أتى بهم قدّم إلى نفسه وجوههم ،
فقال لهم : عمل الشيرات والقفاف مُشْتَبِه ، أو يعرف بعضهم عمل
بعض ؟ فقالوا له : بل يعرف بعضنا أعمال بعض ، ونعرف أعمال
أهل الكور من أعمالنا بقُرطبة ، فأمر بإبراز الشيرة إليهم ، فقالوا :
هذه من عمل فلان ، وهو في الجماعة واقف ، فأمر بتقديمه ، فقدم إليه ،
فقال : نعم ، هذه الشيرة اشتراها مني بالأمس فتى عليه هيئة خدمة
السلطان ، ووصفه كذا ، فقال الشرط والمُشْتَرُونَ (٤) : هذه صفة
فلان الآخرس ، الساكن برصافة ، فنَهَضَ إليه ، وفتش عنه (٥)
فوجدت ثياب القتيل عنده .

فلما بلغ الخبر عبد الرحمن أمر بتوليته الوزارة مع المدينة .
فلما دخل البيت صاروا له كلهم تبعاً في الرأي .

(١) شيرة ، كلمة أسبانية دخلت العربية الأندلسية مع القرن الثالث
الهجرى (العاشر الميلادى) وهى فى الأسبانية : سيرا ، ومعناها : السلة
الكبيرة ذات اليدين . (المعجم الأسباني : ١١٥٣) .

(٢) الرصيف ، دخيلة .

(٣) يريد : صانعى الحصر .

(٤) يعنى : التجار .

(٥) الأصول : « عليه » ، وهذا الفعل « فتش » يتعدى بالحرف : عن .

مفاخر الأمير محمد رحمه الله

ثم ولى الأمير محمد ، رحمه الله ، وكان من أهل الأناة ، وقلة العجلة ، والتنزه عن العقوبة ، مُكْرِمًا لأعلام الناس من أهل العلم والموالى والأجناد ، متخيرًا لعماله ، إلى أن ولى أمره هشامًا ، فافسد عليه ، فترك طريقة اختياره العمال من الكهول والشيوخ ، ومال إلى الأحداث وشاطرهم أرباحهم ، فكان العمال يُسمون : المُناصفين ، ففسد بذلك الأمر ، وكان ماسيئًا ذكره .

وأَمْضَى سعيد بن سليمان على القضاء بقرطبة حتى تُوفى .

ثم ولى بعده محمد بن زياد ، وكان صالحًا يشبه سعيد بن سليمان في الصلاح والفضل ، واستعفى من القضاء ، وخرج من القضاء للحج ، ومات بمصر قبل أن يَحُج .

وَوَلَّى بعده عمرو بن عبد الله ، المعروف بالقُبعة ، وكان من العقل والرأى بِمَكَان كبير ، وكان مُستَقْضَى بِإِسْتِجَّة (١) ، ثم عَزَله عن القضاء بحادث حَدَث في مجلسه .

وذلك أَنَّ رجلاً يُعرف بالقُضْبى ، كانت له وَجْهة ، وكان يُوفده

(١) إِسْتِجَّة ، بالكسر ثم السكون وكسر التاء فوقها نقتطان وجيم وهاء ، كذا قيدها ياقوت بالعبارة (١: ٢٤٢) . وكذا جاءت مضبوطة ضبط قلم في صفة جزيرة الأندلس (ص : ١٤) وزيد فيها تشديد الجيم ، الذى لم ينص عليه ياقوت .

عبد الرحمن بن الحَكَم إلى قارلة ، ملك إفرنجة (١) ، وإلى ملك الروم ، فتوفى عن ثلاثة آلاف دينار ناضة (٢) وترك أيتاماً ، ووجب على القاضى تثقيف المال (٣) وتحصينه ، فلما جُلب إليه ، وصار بين يديه ، ذهبَ المالُ ، فاتَّهم به ابنه ، المكنى بابن عمرو ، واتَّهم به كاتبه ، حتى قالت الشعراءُ فى ذلك ، فَمِمَّا قاله مؤمن بن سعيد :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَرَزَى بِعَمْرٍو أَبُو عَمْرٍو وَمِثْلُ أَبِي عَمْرٍو بِوَالِدِهِ يُزْرَى
وَقَدْ كَانَ عَمْرٍو يَسْتَضَاءُ بِنُورِهِ فَأَضْحَى أَبُو عَمْرٍو كُسُوفًا عَلَى الْبَدْرِ

فلما بلغ محمداً الخبرَ أعظمه ، وساءه مانزل بالأيتام فى مالمهم ، لمكان أبيهم منه ومن أبيه قبله ، فجمع أهل العلم وشاورهم فيه ، فأشار جميعهم باستحلاف القاضى ، حاشى بقى بن مخلد ، فإنه قال :
إِنْ مِنَ الشَّمَاتَةِ (٤) بَنَا عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنْ نَسْتَحْلِفَ قَاضِيَنَا
وَالْمَأْمُونِ عَلَى فُرُوجِ نَسَائِنَا وَأَحْبَاسِنَا وَأَيْتَامِنَا ، أَرَى لِلْأَمِيرِ ، أَصْلَحَهُ اللَّهُ ،
أَنْ يَجْبُرَ هَذَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، فَصَارَ إِلَى رَأْيِهِ وَأَمَرَ بِعَزْلِهِ ، وولى سُلَيْمَانَ
ابن أسود البلوطى ، ابن أخى سعيد بن سليمان .

وبعث إليه أيدون (٥) الخصى فاستحلفه سرّاً فى بيته فى المصحف الذى يُنسب إلى عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، فدخل على عمرو بن عبد الله بعض الشيوخ فى إثر خروج الخصى (٦) عنه فأنشده :

(١) هو كارلس ، ملك فرنسا .

(٢) ناضة ، أى حاضرة .

(٣) تثقيفه : تقويمه .

(٤) الأصول : « الشّمات » . والصواب ما أثبتنا .

(٥) الأصول : « يدون » .

(٦) الأصول : « الخليفة » .

تُضْحِي عَلَى وَجَلٍ تُمْسِي عَلَى وَجَلٍ كُلِّ التُّرَابَ وَلَا تَعْمَلْ لَهُمْ عَمَلًا
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ الدَّخُلُ عَلَيْهِ : مَا هَذَا الْمَعْنَى ؟ فَقَالَ لَهُ : أَتَانِي هَذَا ،
الْفَتَى الْخَارِجُ فَاسْتَحْلَفَنِي فِي الْمُصْحَفِ الْمَنْسُوبِ إِلَى عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَوَاللَّهِ إِنِّي لَصَادِقٌ فِيمَا حَلَفْتُ بِهِ .

وَجَبَر مُحَمَّدُ الْأَمِيرُ الْمَالِ عَلَى الْإِيْتَامِ .

ثُمَّ اسْتَقْضَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى سَرْقُسْطَةَ ، فَأَقَامَ بِهَا أَعْوَامًا حَتَّى
كُتِبَ يَذْكُرُ وَصُولَ الضَّيْعَةِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَضِيَاعَ مَا تَخَلَّفَهُ ، فَأَمَرَ
بِالْإِقْبَالِ إِلَى قُرْطُبَةَ ، فَلَمَّا قَدِمَهَا عَزَلَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسُودَ وَأَعِيدَ إِلَى قَضَاءِ
الْجَمَاعَةِ (١) .

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَسَمَّى بِقُرْطُبَةَ : قَاضِي الْجَمَاعَةِ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنَ
الْجُنْدِ فَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْقَضَاةُ قَبْلَهُ مِنْ أَجْنَادِ الْعَرَبِ ، فَكَانَ
قَاضِيًا إِلَى أَنْ تَوَفَّى الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ .

وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ قَدْ بَنَى الزِّيَادَةَ فِي الْجَامِعِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ
ذِكْرَهُ ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةُ أَتَمِّهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ ، وَخَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهَا عِنْدَ
تَمَامِهَا وَصَلَى فِيهَا ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَوْمُسُ (٢) :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى الْإِمَامُ التَّوَاضُعَا فَاصْبَحَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعًا
وَأَمْضَى عَيْسَى بْنُ شُهَيْدٍ عَلَى الْحِجَابَةِ ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ مُخْتَلَفٌ مِنْ
شِيُوخِ الْأَنْدَلُسِ أَنَّهُ (لَمْ) (٣) يَخْدُمَ بَنِي أُمِيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ أَكْرَمَ مِنْهُ عَنَابَةٌ
وَأَكْثَرُ مُطَاعًا (٤) .

(١) الْأَصُولُ : « الْجَمْعَةُ » .

(٢) الْقَوْمُسُ : السَّيِّدُ ، يَرِيدُ وَالِيًا لَوْلَايَةِ . (٣) تَكْمَلَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٤) الْمَطَاعُ : الْإِطَاعَةُ .

وكان عبد الكريم بن مُغيث الحاجب الكاتب في هذه الصِّفة ،
إلا أنه كان يقبل الهدية والمكافأة على قضاء الحاجة ، وكان عيسى
ابن شهيد لا يقبل شيئاً من ذلك ، وكان عيسى بن شهيد لا يرضى فيمن
عنى به إلا في غاية التشريف .

فمن ذلك : أن عبد الواحد الإسكندراني قدّم الأندلس ، وهو حدث
مُتطرف يشير (١) إلى الغناء ، فقصده بتأمله ، وهو حاجب لعبد الرحمن ،
فلما عَرَفَ ما قصد له به قال له : أمسك عن الغناء فلا تذكره ، معك من
الأدب كفاية ، فأوصله إلى عبد الرحمن وقرب مكانه حتى استندمه ،
ثم لم تنزل عنايته تصحبه حتى ولاه الوزارة والمدينة .

وكان قد خرج عيسى بن شهيد ، وهو وزير قبل الحجابة ، في أيام
عبد الرحمن إلى إشبيلية مُستنفرّاً لأهلها إلى الجهاد ، وكانت الخلفاء
تأمر بإخراج الوزراء للاستنفار إلى الجهاد خاصّة ، فوافق خروجه إلى
إشبيلية علّة كاتبه ، فكره أن يستكتب كاتباً في تلك (٢) الحركة ،
لئلا يغم كاتبه ، فلما ورد إشبيلية ، واجتمع إليه (٣) أهلها ، قال لهم :
تطلبوا (٤) فيما عندكم حديثاً يكفني الكتابة ، فإني خلّفت (٥) كاتبي
عليلا ، فأشاروا إلى فتى من أهلها يُسمى : محمد بن موسى ، من أهل
كنيسة الماء من بيت من العرب : يقال لهم : بنو موسى ، ونسبهم غافق .

(١) كذا .

(٢) الأصول : « في ذلك » .

(٣) الأصول : « إليها » .

(٤) تطلبوا : اطلبوا .

(٥) الأصول : « تخلّفت » .

وكان بنو عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ، عامل الأندلس ،
المتقدم ذكره ، يدعون أنهم مواليهم .

فضمه إلى كتابته ، فلما امتحنه زكاً عنده واغبط به ، فلما تقضت
حاجته إليه بإشبيلية أخرج إليه صلة وكسوة ، فقال له الكاتب :
أملئ فيك فوق هذا ، ولم أعتلق حبلك ومذهبي الخروج من خدمتك .
فقدم معه قرطبة ، وكان أول ما حرَّكه له ولاية خزانة المال ،
ثم نقله عنها إلى وكالة محمد ، فحل من محمد بكل مكان ، فلما
ولى الخلافة استوزره ، واستندم أخاه مؤملاً ، وهو أبو عبد الله بن مؤمل .
المعروف باليمامة ، وكان من الأدباء العُرفاء (١) .

ولما ولى محمد بن موسى هذا الوزارة بعث في بني عبد الرحمن
ابن عبد الله الغافقي ، وكان لهم عدد وثروة (٢) بِمُرْسَانَةِ (٣) الغافقيين ،
من شرف إشبيلية . فقال لهم : إنكم تدعون أمراً لو كان حقاً وعلمناه
لم يحل لنا الانتفاء عنه ، فهل إلى أن تخطونا بأنفسكم وتدعونا (٤) أهلاً ،
فإن كنا مواليكم كما تقولون فنحن منكم ، وإن كنا من العرب فنحن
بنو عمكم .

فأجابه القوم وشكروا على ذلك ، وصاروا أهلاً ، وصاهر بعضهم
بعضاً ، وانقطعت تلك الدعويات (٥) من يومئذ .

(١) العرفاء : جمع عريف ، وهو العالم بالشئ ، يريد : البارزين .

(٢) الأصول : « وثورة » .

(٣) الأصول : « بمرنانة » . وما أثبتنا من صفة جزيرة الأندلس (ص :

١٨١) . ومرسانة ، بكورة إشبيلية .

(٤) الأصول : « وتدعون » .

(٥) المسموع في جمع دعوى : دعاوى ، ودعاو .

وكان لَطْرُوب ، أم عبد الله بن عبد الرحمن ، على عبد الرحمن ابن الحكم تحكُّم أوجبت به صرفَ الأمر إلى ابنها عبد الله ، فكانت تصطنع أهل القصر من النساء والفتيان وأكثر الخدم (١) طمعاً في ذلك .

وكان نصر مُبَغِضاً لمحمد مائلاً مع عبد الله بن طروب ، وكان قد مال عبد الرحمن ، آخر عمره ، إلى ابنه محمد ، فشق ذلك على نصر ، فأراد قتل مولاه ليقدم عبد الله ويقتل محمداً ، فبعث في الحرّاني الطَّبِيب وقال له : كيف رأيك في حُسن رأى ؟ فقال له : ذلك الأمل لو بلغتْه ، فقال له : هذه ألف دينار واعمل لي بيش (٢) الملوكة ، فلم يُمكنه عصيانه ، وقبض الألف الدينار منه ، وعمل البيش (٢) ، وأوصى إلى فخر فأعلمها بالأمر ، وسألها أن تحذر الأمير من شربه ، ثم قال نصر لعبد الرحمن أن يتوحش للدواء (٣) ، فأراه ذلك ، فموت به في اليوم الثاني ، (فلما أراه به) (٤) أمره بشربه ، فشربه ، ثم قصد إلى داره فبعث في الحرّاني فشكا إليه ما دار عليه ، فأمره بأخذ لبن الماعز ، فعجل عليه ، وانقضت حاجته .

فلما توفى عبد الرحمن ، رحمه الله ، وكان موته بغتةً ، واطلع على ذلك أكابرُ الفتيان ، سَترُوا الأمر إلى أن أغلقت أبواب القصر ، وأُذن بالعتمة ، ثم أمروا بجميع الفتيان ، صغيرهم وكبيرهم ، في دار الكامل ، فقالوا لهم : يا أصحابنا ، نزل أمرٌ صغيرنا فيه ككبيرنا ، فأحسن الله

(١) الأصول : « الخدمة » ، وليس بمسموع .

(٢) الأصول : « بشون » ويبدو أنها محرفة عما أثبتنا . وبيش ، بالكسر : نبارت ربما نبت فيه سم قتال .

(٣) توحش للدواء : أخلى معدته ليكون أسهل لخروج الفضول من عروقه .

(٤) تكلمة يقتضيها السياق .

مرآكم في مولانا ، فرفعوا أصواتهم بالبكاء ، فقالوا لهم : دعوا البكاء ،
انظروا بنا لأنفسنا وللمسلمين قبل ، فإذا تمَّ ذلك بكينا ، فماترون ؟
فرفعوا (١) كلهم بلسان واحد : سيدنا وابن سيدتنا ، المربية لنا ،
والمُحسنة إلينا ، فقال لهم منهم فتى من الحُلفاء ، (٢) يكنى بأبي المُفرج (٣) ،
وكان له حج وفضل : على هذه رأى جميعكم ؟ قالوا : نعم ، قال لهم :
وأنا أعلمكم أن رأيي كرايكم ، وأني أشكر للسيدة لفضلها على دونكم ،
ولكنه أمر إن ينفذ فهو سبب لقطع آثارنا من الأندلس ، وأن واحداً
منّا لا يخطر في طريق ، ولا يمر بجماعة إلا قال الناس : اللهم العن
هذه الوجوه ، فإنهم ملكوا أمر المسلمين فولّوا شرَّ من يعرفونه ، وتركوا
خير من يعرفونه ، وقد علّمتم عبد الله وحاله ، ومن يطوف به ، والله لئن
ملك شيئاً من أموركم وأمور المسلمين ليُخَدِثَن فيكم وفيهم الأحداث ،
فيسألکم الله عنهم وعن أنفسكم ، فكأن ذلك وقرَّ (٤) بأنفسهم ، فقالوا له :
من تراه ؟ فقال لهم : الصالح العفيف محمد ، فقالوا له : هو بهذه
الصفة إلا أنه لثيم شديد ، فقال لهم : وبماذا وجود الخَصِيان ؟ إذا
ولى وملك بيوت الأموال ، سيجود إن شاء الله ، فقالوا له : رأينا ما رأيت .
فدعا بالمُصحف واستحلف جميعهم ، وكان الخَصِيان اثنان قد
استبُلغا (٥) في الاستخراج (٦) إلى محمد في رضى طروب ، وهما سعدون

(١) رفعوا ، أى صاحوا . والذي في مطبوعة مدريد : « فدفعوا » .

(٢) الأصول : « بابن المفرج » .

(٣) الأصول : « الحلفاء » . (٤) الأصول : « وقى » .

(٥) استبُلغا ، أى تناها ، وهى غير واردة .

(٦) الاستخراج ، أى التجريح . وفى الأصول : « الاستخراج »

وقاسم ، فقال لهم سعدون : إذ قد عزمتم على هذا الرأي فتراموا إليه
وقولوا له : هب لنا ذنب صاحبنا ، فوعده بذلك .

وكانت لمحمد ابنةٌ صغيرة ، وكان أبوه عبد الرحمن يأنس بها ،
وبعث فيها ، فخرج سعدون الفنى من باب الجنان ومعه مفاتيح باب
القنطرة ، ففُتِحَ له الباب ، وعبد الله بن طروب يشرب فى قَصْبته ،
وكانت داره على باب القنطرة ، ففُتِحَ له الباب وعبد الله يشرب ،
وأما محمد فألفاه فى الحمام ، فاستأذن عليه ، فأذن له ، وخرج من
الحمام إليه ، فقال له : ماجاء بك ياسعدون ؟ قال له : أتيتك لأَمْضى
بك إلى ولاية الخلافة عن إجماع منّا ، تُوفى أبوك ، رحمه الله ، وهذا
خاتمته ، فقال له : ياسعدون ، اتَّقِ الله ، ولم تبلغ عداوتك لى (١) إلى
لأسفك دى ، دَعْنى ، بلد الله لى واسع ، فأقسم له بكلِّ يمين أنه ما أتى إلا عن
إجماع وعن رضى من جميعهم به ، وحكى له أنه أخذ بيعة (٢) جميعهم
وأبمانهم فى المصحف ، وما أتيتك إلا وقد سألت أصحابى أن يؤثرونى
بالإقبال فيك لأَحُلَّ من نفسك بعض موجدتك علىّ ، فقال له : قد
عفا الله عنك ، وقَبِل منه ، وقال له : أمهل علىّ أبعث فى وكيلى محمد
ابن موسى ، المتقدم ذكره (٣) ، فبعث فيه فأعلمه الخبر ، فقال له
وكيله : هذا غَرَر وخطر ، كيف تَخْطِر بباب ابن طروب وأعوانه
وحفدته بحضرته ؟ قال له : وما تراه ؟ فقال : نَمْضى إلى يوسف

(١) الأصول : « إلا إلى » .

(٢) الأصول : « بيعهم بيعة » .

(٣) هذه العبارة : « المتقدم ذكره » من كلام المؤلف .

ابن بسيل فَنَآخِذُ أَعْوَانِهِ ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ ثَلَاثَةَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَأَنْهَى
وَصِيَةَ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ ، هَذِهِ مَنَازِعَةٌ ، وَإِنَّمَا نَحْنُ
مَوَالِيٌّ مِنْ دَخَلِ الْقَصْرِ وَمَمْلَكَةٍ ، فَانصَرَفَ وَأَعْلَمَهُ كَلَامًا ، فَقَالَ لَهُ
وَكِيلُهُ : مَنْ لَمْ يَخَاطَرْ لَمْ يَرْبِحْ ، ارْكَبْ عَلَى عَوْنِ اللَّهِ ، فَرَكِبَ مُتَقَنِّعًا ،
وَسَعِدُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَوَكِيلُهُ عِنْدَ رِكَابِهِ ، فَلَمَّا قَابَلُوا دَارَ عَبْدِ اللَّهِ
ابن طَرُوبَ ، وَالْغَنَاءَ وَالزَّمَرَ فِي الْقَصْبَةِ ، أَنْشَدَ مُحَمَّدٌ :

فَهَنِيئًا لَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَالَّذِي نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا هَنَانًا

وَكَانَ أَعْوَانُهُ يَشْرَبُونَ فِي الْغُرْفَةِ عَلَى بَابِ الدَّارِ ، فَأَحْسَوْا بِالْحَرَكَةِ ،
فَفَتَحَ أَحَدُهُمُ الْبَابَ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَانْتَهَرَهُ سَعِدُونَ ،
وَأَغْلَقَ الْبَابَ ، وَلَمْ يَشْكْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَنَّ ابْنَ مُحَمَّدٍ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقَصْرِ ،
وَكَانَ مُحَمَّدٌ فِي إِقْبَالِهِ مِنْ دَارِهِ إِلَى بَابِ الْقَنْطَرَةِ ، طَرَحَ الْقِفْلَ عَلَى الْبَابِ ،
وَالْتَفَتَ إِلَى وَكِيلِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، الْمُتَزَمُ هَذَا الْمَكَانَ حَتَّى أَبْعَثَ إِلَيْكَ
مَنْ يَضْبِطُهُ مَعَكَ ، وَتَقَدَّمَ فَدَخَلَ ، فَلَمَّا صَارَ فِي أُسْطُوَانِ بَابِ الْجِنَانِ قَامَ
ابن عبد السَّلَمِ الْبُوابُ فَقَالَ لِسَعِدُونَ : أَرَى شَخْصًا غَيْرَ شَخْصِ الْإِبْنَةِ
الَّتِي كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيَّ ، وَلَيْسَ وَاللَّهِ يَجَاوِزُ هَذَا الْبَابَ إِلَّا مَنْ أَعْرَفَهُ ،
فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! هَكَذَا يَكْشِفُ الْحَرَمَ ؟ فَقَالَ لَهُ : لَسْتُ أَدْرِي مَا الْحَرَمُ ؟
وَأَشَارَ إِلَى الْأَمِيرِ بِإِخْرَاجِهِ ، فَكَشَفَ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ وَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ عَبْدِ السَّلَمِ ،
اتَّقِ اللَّهَ فِي ، فَإِنِّي أَتَيْتُ لَوْفَاةَ وَالِدِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَكْبَرُ ،
لَيْسَ بِاللَّهِ تَتَجَاوِزُ هَذَا الْبَابَ حَتَّى أَعْرِفَ إِنْ كَانَ أَبُوكَ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا ،
قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : ادْخُلْ وَأَغْلِقِ الْبَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَبْقِهِ (١) فِي الْأُسْطُوَانِ ،

ودخل معه سعدون الخصى (١) ، حتى وقعت عينه على عبد الرحمن ميتا ، فبكى ودعا وخرج ، وقبل على يد محمد وقال له : خار الله لك وللمسلمين فيك .

فدخل وتمت بيعته تلك الليلة ، وبعث في الوزراء والخدم ، والقرشيين (٢) والموالي .

واستوزر في ذلك الصباح محمد بن موسى وكيله هذا ، وعبد الرؤوف ابن السلم ، جدّ بني عبد الرؤوف .

وفر ابن عبد السلم البواب خوف العقوبة ، فلما عرف محمد بذلك أمر بتأمينه وحجّاه وكساه على ما كان منه في تلك الليلة ، وقال : ليت خدم القصر كلهم مثل هذا .

وأمضى الأمير محمد رجال أبيه على الوزارة ، وعلى الكتابة عبد الله ابن أمية بن يزيد ، نحو العامين ، ثم أقعدته علّة عن الركوب أعواماً أقام فيها القومس (٣) ابن أنتينان النصراني في الخدمة (٤) ، فلما توفى عبد الله ابن أمية قال الأمير محمد : لو أنّ القومس (٥) كان مسلماً ما استبدلناه ، فلما بلغه الخبر أشهد على إسلامه ، فولاه الكتابة .

(١) الأصول : « الخليفة » .

(٢) الأصول : « القرش » .

(٣) الأصول : « قومس » على أنه اسم ، والقومس : لقب وظيفي ، بمعنى أمير البلد أو شيخه .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) الأصول : « قومسا » .

وكان قَوْمَس ، مع بلاغته وقيامه بالخدمة ، يأوى إلى عقل ثقيف ،
وكان يتعرض هاشمًا في كثير من أمره حتى شجى به .

فحدث القائد ابن أبي عبدة أنه كان جالسًا عند هاشم ، حين (١)
دخل عليه محمد بن الكوثر ، وهو أحد بلغاء الأندلس ، فقال له :
يا أبا عبد الله ، إن من عجائب الزمان أن يكون مثلك في قدرك وأبوتك
ومنصبك خلوا من الخدمة ، ويكون صاحب قلم بنى أمية الأعلى وكتابهم
العظيم القومس النصراني ابن أنتنيان ، المُشْتَكى (٢) من هذا إلى الله تبارك
وتعالى ، فأوقد (٣) الشيخ وانصرف إلى بيته ، وكتب إلى محمد :
إن من أعجب العجب أن يبلغ خلائف بني العباس بالمشرق أن بنى أمية
بالمغرب اضطروا في كتابتهم العظمى وقلمهم الأعلى أن يولّوه القومس
النصراني ، ابن أنتنيان ، ابن يليانة النصرانية ، فياليت شعري ما الذى
أغفلك (٤) عن اختيار الأفضل ، ومن تغزين به الخدمة ، ومن يُشفع إليها
بوراثة النعمة ، أنا أصلح لها ، وحامد الزجالى ، وابن مُزين ، ومحمد
ابن سفيان ، ومن رجال الأجناد : أضحى بن عبد اللطيف ، فى البيرة ،
وابن أبي فريعة ، وابن جوشن ، برية ، وابن أسيد بشدونة ، وحجاج بن عمر
بإشبيلية ، هؤلاء أبناء نعم الخلفاء من تزدان بهم الخدمة ، وتقع منهم
فى موقعها النعمة ، اختر من شئت ، فهؤلاء لها أهل .

فلما قرأ محمد الكتاب قال : يا أيدون ، تعرف إن كان حامد

(١) الأصول : « حتى » . (٢) الأصول : « المتكى » .

(٣) أوقد : أى أثار وهيج .

(٤) الأصول : « أعلمك » .

الزجالي حاضراً ، فوجد ، ثم قال له : مُر بالصُّعُود (١) إلى رُصافة ،
وتعهد إلى حامد بأن يُصبح (٢) إلى باب الجبل برُصافة ، فتم ذلك ،
وخرج محمد في السحر ونزل برُصافة متراوِحاً حتى صَلَّى الصبح ، وكانت
الخيال بيد هاشم ، فلزمه حُضور الركوب ، و (بيننا) (٣) هو واقف على
باب الجبل ينتظر خروج الأمير ، إذ وقعت عينه على حامد ، وكان
صديقاً له ، فقال لوصيف له : امض إلى أبي مروان وقل له : يقول
لك مولاي : ماجاء بك هاهنا ؟ قال : أتاني عهدٌ بأن أُصبح المنية .

فلما خرج محمد واستقبل الجبل ، قال : يُدعى بحامد ، فتقدم
وسلم وصار إلى مُراكبته ، وقال له : تَرَدْنِي لكَ كُتُب تُعْجِبْنِي : فهل
تَهَمَّت بشيء من أمور الكتابة ؟ فقال له : تنصرف بَعْدَ ، وليتك الكتابة ،
ودعا بأيادون وقال له : تبعث معه من يُنْزله في بيت الكتابة ، ثم دعا
بهاشم فقال له : رأينا إعادة خطة الكتابة إلى طريقها ، وقد وليتها حامداً ،
فقال هاشم أيضاً ، بما حضره ممّا زين به أمر حامد ، وقال له محمد :
إلا أنه قبيح الفطس (٤) جداً ، فقال له : يامولاي ، هو أكيس له .

وانحرف الأمير إلى الرصافة ، فأمر بالكتاب إلى حامد يأمره بالكتاب
إلى عبد الله بن حارث ، وهو صاحب الثغر ، بالحزم والعزم والتحفّظ من
بنى قسى ، إذ كانوا المعاندين في ذلك الجانب ، فشعر هاشم بالكتاب ،
فكتب إلى حامد : أأنتك محنةٌ يمتحن بها صبرك وقيامك بما قلّدتَه ،
فاركب إلى دارك ، واجتمع مع كل من ترجو عَوْنَه ، فركب وبعث في

(١) الأصول : « بالصيد » . (٢) الأصول : « بصباح » .
(٣) تكملة يستقيم بها الكلام . (٤) الفطس : المجاهة .

المذكورين في الكتابة ، وكانوا له إخواناً ، فأراهم ما أمر به ، وكلمهم أن يخاطب كل واحد منهم عن نفسه كأنه المأمور ، ففعلوا ، ثم جُمعت النسخ ، فاختر منها نسخة واحدة ، وغدا بها إلى القصر ، فلما صار وأوصلها وقعت بموضع استحسان ، وأمر له بفراش للوزارة ، وفيه يقول مؤمن بن سعيد :

أَيَّ الْأُمُورِ بَرَأَى حَامِدٌ لَمْ تَنْتَظِمِ نَظْمَ الْقَلَائِدِ

وكان أكثرُ وزرائه مقدِّمين في العقل والفضل وحُسن السيرة ، كعبد الله بن أمية ، وزير أبيه ، وكاتبه ، ووليد بن غانم ، وأمّية ابن عيسى بن شهيد .

وكان المتقدّم عندهم محمد بن موسى الإشبيلي ، وكان يُدِيل في المدينة بين أمّية بن عيسى ، ووليد بن غانم ، لمعرفته بفضلهما ، وكانا لا ينفذان في أحكام المدينة والأمور العظام فيها إلا بما وافق الحق .

وذكر أن أمّية قيل له : إن هاشم بن عبد العزيز طالب رجلاً بدار تجاوره ، فامتنع عليه ، فحبسه في داره ، فدخل أمّية بيت الوزارة ، فقال لأصحابه : بلغني أن بعضهم منعه جار له داره فحبسه عند نفسه ، وبالله لئن صح هذا عندي لأركبن إلى الدار ولأغيرن على ما فيها ولأهدمنها . فأرعد هاشم في فراشه ودعا بوصيفه ، وقال له : اقطّع (١) إلى الدار وأطلق المحبوس .

(١) اقطع : أى طر ، يقال : قطع الطائر قطوعاً ، إذا طار من بلد إلى بلد .

وَفَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُورِ أَمَامَ عَامِلِهِ إِلَى قَرْطَبَةَ ،
فَكَتَبَ ذَلِكَ الْعَامِلُ إِلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ يُغْرِيهِ بِهِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ
حَشْدَهُ ، وَلَا يَصْلُحُ لِي أَمْرِي إِلَّا بَضْمِهِ إِلَى السَّجْنِ ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ أُمِيَّةٌ ،
فَقَالَ لِلْخَلِيفَةِ الْخَارِجِ إِلَيْهِ ^(١) : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَحْبَبَسَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَالرَّوَايَةِ فَرَّ عَنْ جَوْرِ ظَالِمٍ مَشْهُورٍ بِالظُّلْمِ . وَأَوْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ مِثْلَهُ عَنْهُ .
فَأَمَرَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ بِالْكِتَابِ إِلَى ذَلِكَ الْعَامِلِ يُؤَبِّخُهُ بِمَا فَعَلَهُ وَاضْطَرَّهُ
إِلَيْهِ .

وَاسْتَخْلَفَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ فِي بَعْضِ الْمَغَازِي . وَأَبْقَى بَعْضَ وَلَدِهِ فِي
السَّطْحِ ، وَكَانَ لِلْوَلَدِ وَكِيلٌ مُتَدَلِّلٌ ، فَتَنَزَّلَ مِنْهُ إِلَى أُمِيَّةٍ ، فَأَوْصَى إِلَى
الْوَلَدِ بَأَنْ يَزْجِرَهُ وَيَمْنَعَهُ مِنَ الْإِسْطِطَالَةِ ، فَلَمْ يَنْزَجِرْ ، فَلَمَّا تَكَرَّرَتْ
الشَّكَاوَى بِهِ بَعَثَ فِيهِ وَأَبَاحَهُ . فَأَهْبِطَ إِلَيْهِ فَتَى مِنْ فَتْيَانِهِ يَقُولُ لَهُ :
يَقُولُ لَكَ الْوَلَدُ : بِاللَّهِ لَأَنْ لَمْ تَكْفَ عَنْ وَكِيلِي لِأَهْبِطَنَّ بِنَفْسِي وَبِمَنْ مَعِيَ
وَلَأُغْلَنَنَّ ^(٢) عَلَيْهِ ، فَضَحِكَ .

وَكَانَ لَمْ يَرِ فِي الْمَدِينَةِ ضَاحِكًا إِلَّا لِهَذَا الْأَمْرِ يَوْمَئِذٍ ، وَلَأَمْرٍ نَزَلَ بَعْدُ
لَا يَحْسَنُ ذِكْرَهُ .

فَقَالَ لِلرَّسُولِ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَأَنْ جَاوَزَ بَابَ السَّطْحِ حَيْثُ
وَلَاءَهُ أَبُوهُ لَا طَرَحْنَاهُ فِي التَّوْبِيرَةِ فِي كَلْبَيْنِ يَكُونُ بَهُمَا حَتَّى يَقْفِلَ أَبُوهُ ،
أَوْ يَأْتِيَ عَهْدَهُ بِإِطْلَاقِهِ ، ثُمَّ قَالَ : عَلَى الْبُيُوتِ ، فَأَمَرَهُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ ،
وَتَمَادَى فِي تَأْدِيبِ الْوَكِيلِ حَتَّى اسْتَبْلَغَ فِيهِ .

(١) يَعْنِي : الْخَارِجَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ .

(٢) غَلَهُ : قَبِدَهُ .

ووافقت مجاعةً سنة ستين وليدَ بنَ غانم ، وإلى المدينة ، وكانت سنة لم يُزرع فيها بالأندلس حبةً ولا رُفعت (١) ، فأوصله محمدٌ إلى نفسه ، فقال له : العُشور ، ماترى فيها ؟ قال : إنما يُؤخذ العُشور بسبب الزراعة والرفع ، ولم تزرع رعيّتك ولا رُفعت ، فأنفق من أهرائك (٢) ، وبيوت أموالك ، فلعل الله أن يأتى فى العام المُستقبل بخير ، فزأمه (٣) ، فقال : لا والله ، لا تنقلدت تحريك حبة واحدة منه .

واتصل الخبرُ بالناس وما دار فيه ، فرفع حمدون بن بسيل ، المعروف بالأشهب ، وكان من الطُّغاة البُغاة ، فسأل ولاية المدينة على أن يتصمن إيراد العُشور ، حتى هتك الستور وضرب الظهور ، وقتل الأنفس بالتعليق ، ففَرَّ الناس إلى الله ، عزَّ وجل ، منه ، فأَمّاه الله بغتة وقبضَه إلى سخطه .

فاتصل الخبرُ بمحمد ومانال الناس منه ، فأوصل إلى نفسه وليدَ ابنَ غانم ، واعتذر إليه ، وسأله أن يرجع إلى المدينة ، ليُصلح ما أفسد الميث قبله ، فقال : أما وقد صرّت عندك فى محلٍّ من يديله حمدون ابن بسيل أو مثله ، فلا والله لا خدمتك فى المدينة أبداً ، فولى غيره .

فاضطربت الأحوالُ فى آخر أيامه ، فأول فتنة حدثت عليه خروج عبد الرحمن بن مروان ، المعروف بالجلّيقى ، من قرطبة إلى المغرب ، وكان فى جُملة الحشم ، وكان أصله من جهة المغرب ، وكان من المولّدين ،

(١) يعنى : جنيت .

(٢) الأهراء : جمع هرى ، بالضم ، وهو بيت كبير يجمع فيه الطعام .

(٣) زأمه ، أى بهره . والذى الأصول : « فرأمه » ، تصحيف .

وكان بجانب الغرب أيضاً رجلٌ من المولّدين يُعرف بسعدون السُرنباقي ،
وكان المولّدون يُغلون فيه فيقولون : إنما هو السُرور الباقي .

وكان لابن مروان من العقل والكيد والبصر بالشر بحيث لا مُتقدّم له
فيه ، فاجتمع بالسُرنباقي ، وتضافرا على الشرك ، وأحدثا في الإسلام أحداثاً
عظيمة يطول ذكرها ، وصارا في القُفريين الإسلام والشُّرك .

وخرج الأمير المُنذر ، وهو ولي عهد ، وهاشم قائد الجيش معه
لمحاربتهم ، فلما قُرب الجيشُ منهما تقحم عليهما هاشم في الوعر ،
فهزماه فيه ، وأسرا هاشماً ، وقُتل حوله من أشراف الموالى والعرب خمسون
رجلاً ، ورفعاه إلى الفُنش (١) فاقتدى منه بمائة ألف وخمسين ألفاً .

ثم ظهر ابنُ مروان ظهوراً صار بذلك رئيس المولّدين في الغرب ،
وصار السُرنباقي تابعاً له ، وخرج بعد قُفول (٢) العسكر عنه في جيش
عظيم ، فبلغ إلى كورة إشبيلية ، وتوسط أعمالها ، وغنم حصن طُليّاطلة (٣)
عن فيه ، ثم تقدم فشق كورة لُبلة (٤) ثم دخل أكشونية (٥) وضبط بها

(١) مطبوعة مدريد : « الفونش » .

(٢) الأصول : « قفل » ، وليس بمسموع .

(٣) طلياطة ، بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت وبعد الألف
طاء أخرى . (معجم البلدان : ٣ : ٥٤٤) .

(٤) لُبلة : بفتح أوله ثم السكون ولام أخرى . (معجم البلدان : ٤ : ٣٤٦) .

(٥) كذا في معجم البلدان (١ : ٣٤٣) وقد قيدت فيه بالعبارة :

بفتح الهدزة وسكون الكاف وضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون
وياء خفيفة . وهي في صفة جزيرة الأندلس : « أكشونية » ، ولم تقيد فيه
بعبارة ولا ضبط . فلعلها تصحيف عن رواية معجم البلدان . وفي الأصول :
« أكشونية » .

جبلًا ، يقال له : منت شافر ، فجبل الغرب كله ، وأفسده ، فلما طال غم الأمير محمد به وجه إليه أمينًا ، فقال له : يا هذا ، قد طال غمنا بك وعملك بنا ، عرّفنا بمذهبك ، فقال لهم : مذهبي أن يُباح لي البشرى لتأبتيها وأمدنها وأعمرها وأقيم الدعوة ، ولاتلزمى جباية ولا طاعة في أمر ولا في نهى .

والبشرى هذه : تقابل بطليوس (١) ، وبينهما النهر .

فأجيب إلى أن يبنى بطليوس دون النهر ، ليكون في حزب الإسلام على ما شرطه ، ففعل وصفت طاعته ، إلى أن طمع هاشم في أخذ الثأر فيه ، وقال للأمير محمد : إنما كان تعاصى أمر ابن مروان علينا بأنه كان هو وأصحابه على ظهور خيولهم يتنقلون من موضع إلى موضع ، وقد صار الساعة في مدينة ودور وقصور وبساتين مُحيطَة بها ، فنخرج إليه ، فإنّي أرجو أن يُظفرنا الله به ، ويخرج معي الولد عبد الله ، فقد كان لابن مروان إليه انحرافٌ عند كونه بقرطبة ، فخرج إلى إشبيلية ثم انتقل إلى ألبلة .

فلما بلغ ابن مروان الخبر أدرك الأمر بعقله وذكائه ، فكتب إلى الأمير محمد : بلغني أن هاشمًا خرج إلى جهة الغرب ، ولست أشك أنه قد أطعمه في أخذ الثأر منى كوفى في حصن وغلق ، وبالله لئن جاز لبلة إلى لأضرمن بطليوس بالنار ، ثم أعود إلى حالى الأول معك .

فلما قرأ محمد كتابه أمر بصرف الولد ، وصرف هاشم ، من الطريق ،

فانصرفا .

(١) بطليوس ، بفتحين وسكون اللام وباء مضمومة وسن مهملة .

(معجم البلدان : ١ : ٦٦٤) .

وثار عُمَرُ بن حفصون بِبُيُشْتَر (١) من كورة رَيَّة ، وكان أبوه من مُسالمة أهل الذمة .

وكان سبب ثورته أَنه ظَفَر به أَحَد بنى خالد ، المعروف بدُونَكِير ، وكان عامل رَيَّة ، فى فساد أَخذه فيه ، فضربه بالسياط ، فجاوز البحر إلى نَاهَرَت (٢) ، فصار فيها عند رجل من الخيَّاطين ، كان أَصله من رَيَّة ، وكان يَخِيط عنده ، وبينما هو جالس فى حانوته إِذ أَتاه شيخٌ معه ثوبٌ يقطعه ، فقام إِلَيه الخيَّاط ووضعه له كرسيًا ، فقعد عليه ، فسمع الشيخُ كلامَ ابن حفصون ، فأنكره عند الخيَّاط ، فقال له : مَنْ هذا ؟ فقال : غلامٌ من جيرانى بِرَيَّة أَتَى لِيَخِيط عندى ، فالتفت الشيخُ إِلَيه فقال له : متى عَهْدك بِرَيَّة ؟ قال له : منذ أربعين يومًا . قال : تعرف جبل بُيُشْتَر ؟ فقال له : أَناساكنُ عند أَصله ، قال له الشيخُ : فيه حَرَكَة ؟ قال : لا ، قال : قد أَرى (٣) ذلك ، ثم قال له : هل تعرف فيما يُجاوره رجلاً يقال له : عُمَر بن حفصون ؟ فدُعر من قوله ، وأَحَدَ الشيخُ النظرَ إِلَيه . وكان ابن حفصون أَقْضَم (٤) الثنية ، فقال له : يامَنحوس ، تُحارب الفقر بالابرة ، ارجع إلى بلدك فَأَنْت صاحبُ بنى أُمِيَّة ، وسيلقون منك غِيًّا وستملك مُلْكًا عَظِيمًا .

(١) بيشتر ، بالضم ثم الفتح وسكون الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وراء . (معجم البلدان : ١ : ٤٨٦) .

(٢) ناهرت ، بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان (معجم البلدان : ١ : ٨١٣) . وفى الأصول : « تبهرت » ، وهى لغة فيها .

(٣) الأصول : « قد أَرله » .

(٤) أَقْضَم : مكسور .

فقام من فوره ، وذلك خوفاً أن ينتشر الأمر وأن يقبض (١) عليه بنو
أبي اليقظان ، وكانوا مالكي تاهرت ، وولاؤهم لبى أمية ، فأخذ خبزتين
من الخباز وألقاهما في كُمة ، وخرج فأتى الأندلس ، فلم يُقدم على أن
يظهر لأبيه ، إذ كان شديداً عليه ، فأتى عمه مظاهراً ، فأعلمه بما أعلمه به
الشيخ ، فقال له : وعسى .

فجمع له من أحداثه نحو الأربعين رجلاً ودخل الجبل فضبطه .
وثار في جبل الجزيرة ببُيُشْتَر (٢) رجل يقال له : لبّ بن مندريل ،
وآخر يقال له : ابن أبي الشعراء ، فخرج هاشم فاستنزلهما ، واستنزل
ابن حفصون ، وقدم بجميعهم قرطبة ، وألحقهم في الحشم .

وغزا ابن حفصون في ذلك العام مع هاشم إلى الثغر ، فلقوا العدو
بموضع يقال له : فُنت فَرُب ، فدارت حرب عظيمة أبلى فيها ابن
حفصون بلاءً حسناً ، فوقعت عليه عين بعض الشيوخ من أهل الثغر ،
فكشف عنه فأخبر به ، فدنا إليه فقال له : ارجع إلى حصنك الذي
نزلت منه فليس ينزلك منه إلا الموت ، وستملك من الأندلس قطيعاً (٣)
عظيماً ، وستحارب قرطبة على بابها .

وفي هذه الحرب ظهر طريف ، المعروف بالوليد (٤) ، وهو
حينئذ وصيف لمروان بن جهور ، فانصرف ابن حفصون من تلك الغزاة ،

(١) الأصول : « تقبض » .

(٢) الأصول : « بورتته » .

(٣) أى : أرضاً تقتطعها .

(٤) الأصول : « بالوليد فان » .

وولى المدينة محمد بن وليد بن غانم ، المعروف بالبُرعاني ، وكان مباعدا
هاشم ، فجعل يتعرض لكل ما يَغْم (١) هاشمًا فى خواصه وصنائه ،
فخرج (٢) ابن حفصون من نزاله إلى نزاله ، وأمر الهراثين (٣) أن
يُعطوه من شر الأَطعمة .

فحدث أحمد بن مسلمة ، قال : أخبرنى عمر بن حفصون ، قال :
أخذت من الخبز المعمول من ذلك الطعام فتصدّيت به إلى ابن غانم
صاحب المدينة ، فقلت له : يرحمك الله ، يمكن أن يُعاش من هذا ؟
قال : فقال لى : من أنت يا شيطان ! فانصرفت عنه ، ولقيت هاشمًا سائرًا
إلى القصر ، فأعلمته ، فقال لى : جهلك الموم ، عرفهم بنفسك .

فانصرفت إلى أصحابى فقصصتُ عليهم كل ذلك ، وخرجت عن
قرطبة يومى ذلك ، وأتيت عمى مظاهراً ، وأعلمته بما قال هذا وذاك .

وكان هاشم قد أمر عند إنزالى ابن حفصون من بُبشتر ببُنيان
دار فى أعلى الجبل ، ورتب فيها التَّجوىب العريف ، فجَمع له عمه أحداثًا
إلى من كان معه ، فطردوا التَّجوىب من الجبل ، وأخذ ابن حفصون
جاريته المعروفة بالتَّجويبة ، وهى أم ولده ، المكنتى بابن سليمان .

وظهر أمره واستفحل فى كل يوم ، حتى ملك ما بين الجزيرة وتدمير ،
وضبط عليه التَّجيبى فى حين هبوطه صخرةً جوذارش ، بغربى بُبشتر ،
فكان على أن يُخرجه من الجبل حتى قفل (٤) عنه وتولّى غيره .

(١) الأصول : « كلماغم » . (٢) الأصول : « فأخرج » .

(٣) الهراءون : القائمون على الأهراء ، وهى بيوت حفظ الطعام .

(٤) الأصول : « أقفل » .

من أخبار عيسى بن شهيد

ثم نرجع إلى أخبار أمية بن عيسى بن شهيد .

فمن أخباره أنه خطر بدار الرهائن المُجاورة لباب القنطرة ،
ورهائن بنى قسى يُنشدون شعر عنترة ، فقال لبعض الأعوان : إيتنى
بالمؤدب ، فلما نزل في فراش المدينة ، وأتاه المؤدب ، فقال له : لولا أنى
أعذرك بالجهل لأدبتك ، تعمّد إلى شياطين قد شجى الخلفاء بهم
فتروهم الشعر الذى يزيدهم بصيرةً في الشجاعة ، كُفّ عن هذا ولا تروهم
إلا خمريات الحسن بن هانى وشبهها من الهزل (١) .

وكان يُحكى عنه أنه كان يمرّ في طريقه إلى القصر بالأعرج بن
مطروح الفقيه ، وهو صاحب الصّلاة يومئذ ، فكان إذا سلّم أمية بن
عيسى عليه جاوبه بما يكره ، فحدّث أمية بذلك ، فأمهل حتى حان وقت
الحصاد والدراس ، وقال لعامل العُشور : مرّ أهل قرية فلانة بأن يتعلّوا
على أندر (٢) ابن مطروح إذا ذرّى ، ثم يهبطون إلى قرطبة ويدعون عليه
العُشور ، ففعلوا ورفعوا (٣) إليه ، وقد خرج ابن مطروح ، وهو يقول لهم
في طريقه : يا قتلة الأنبياء .

(١) الأصول : « الأهزال » .

(٢) الأندر : البيلدر ، وهو مكان تجمع القمح ودوسه ، أو هو أكداس
القمح .

(٣) الأصول : « ورافعوا » .

فلما دخل إليه في غرفة المدينة أدناه وقرب مجلسه ثم قال له :
يا أبا عبد الله ، بالله لولا هذا الظالم وأمثاله ، وقصّرنا أيدي الظلمة والمتعدين
لسلبت رداءك من دارك إلى الجامع ، على قرب مابينهما ، فأنت ترى
جيرانك في البادية لم يحفظوا علمك ولا نسبك ولا صلاتك للمسلمين ،
واعلم أنه يقدر على الشر أكثر الناس ولا يقدر على الخير إلا من وفقه الله ،
وبي وبأمثالي يدفع الله عنك وعن أمثالك .

فعلم الشيخ من أئى أتى عنده ، وقال : تائب إلى الله ، عز وجل ،
ثم إليك ، فقال له : قبل الله توبتك ، ثم أمر العامل بالألا تضيع له حبة
فما فوقها ، فانصرف إليه كل ما أخذ منه .

من فعلات الأمير محمد

ومن كريم فعلات الأمير محمد أنه غزا الثغر ، فقال له رجل من تجار قرطبة ، من القلاسين (١) ، يعرف بابن الباقر : أيها الأمير ، قال الله تبارك وتعالى : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) (٢) . فقال له الأمير : رحمك الله أيها الشيخ ، والله ما عدوت ما في نفسي ، غير أنه لا رأى لمن لا يطاع ، ولست أستطيع أن أجاهد وحدي . فقال له العنبيّ الفقيه : والله ما أراه قذفها على لسانه إلا ملك . فاستخر الله في يومك .

وخرجوا عنه ، ففرّ إلى الله ، عز وجل ، في يومه ذلك وفي ليلته ، فأراه الله الرشاد في المناجزة والمقارعة ، فأعاد إلى نفسه أهل الثغر لما (٣) أصبح ، فقال لهم : إن كنتم تشكرون للخلفاء ، رضى الله عنهم ، نعمة ، وترتجون مني مكافأة ، فأريحوني من هذا العدو وجلّوا جهدكم على (٤) إزالته من الفج ، فإن انتحارى واتكأى على سيني أهون علىّ من أن يقال : ولول (٥) عليه العدو من شاق الجبل ففرّ عنه .

وكان مُنذرٌ مُحبباً (٦) إلى العامة بالسّماح الذى كان فيه ، فقالوا له :

(١) القلاسون : جمع قلاس ، وهو صانع القلائس .

(٢) آل عمر ان : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) الأصول : « كما » .

(٤) الأصول : « عن » .

(٥) ولول ، أى صاح .

(٦) الأصول : « مجيباً » .

والله لا تَلَقُ (١) العدو ، ولكن تأمر صاحب الحشم بإرجاء (٢) إخفاء الحشم ، وتأمر أمراء الأجناد بمثل ذلك ، لتقدمهم في صدورنا ، ففعلوا ودارت حرب عظيمة .

ثم أنزل الله النصرَ عند ارتفاع النهار ، فهزموا وأجلوا عن الفَجِّ وما اتَّصل به ، ولم يُؤذَّن بالظهر إلا وقد اجتمع على باب المَظَل ثلاثون ألف رأس ، وصعد المؤذَّن وأذَّن بالظهر على الكُدُس (٣) .

وحدث على الأمير محمد في صدر ولايته أحداث ، كانت أحداثٌ (٤) من بني السليم بشذونة ، لما أتاهم خبرُ عبد الرحمن بن الحكم ، وكانوا مع أحداث مثلهم (٤) على شراب ، نهضوا إلى العامل وهجموا عليه في دار الإمارة ، وأخذوا قطيعاً من الجباية ، ووقع الخبرُ على شيوخهم وأهل العقل منهم ، فقصدوهم وانتزعوا المال منهم وصرفوه إلى العامل ، واتصل الحر بالأمير محمد فوجه من أتى بهم ، فصاروا في حبسه نحو العشرين سنة .

فلما طال بهم الحبس استألفوا أهل الحبس ، وحرَّقوا ليلاً ، وخرج في آثارهم فلحقوا في بعض قُرى القنباية ، وكان الآخذ لهم محمدُ ابن نصر ، صاحب الحشم ، حتى لحق بهم هاشمٌ ، فجعل السيف على جميعهم ، حاشى بني السليم .

فلما أتى بهم إلى باب السدة أمر الأمير محمد بضرب رقابهم .

(١) الأصول « ليلق » (٢) الأصول : « بارجال » .

(٣) الكدس ، بالضم : المجتمع من كل شيء ، يريد رؤوس القتلى .

(٤) أحداث : جمع حدث ، محرَّكة ، وهو الصغير السن .

وثار عبيدُ الله بن عبد العزيز ، أخو هاشم ، عليه فيمن كان يطيف (١) به في جبل طُرَش من البيرة ، فأُخرج إليه محمد بن أمية الوزير ومن معه ، ونفذ إليه العهد في ضرب رقابهم كلهم ، فكتب محمد بن أمية يَسْتَعْفِي من قتل أخى هاشم ، فأُخرج أيدون الخصى (٢) ، فضرَبَ رقبته وأتى برأسه ، ورفع على باب السُدة .

وهاشم حينئذ قائد في الثغر ، فلما بلغه الخَبْرُ ، وغدا الناس إليه في العسكر ، قال لهم : فلم أَسْتَحِقْ عنده ، مع استبلاغي في نصيحته وما أتولاه ، أن يغفر لي ذنب أخى ، والله لانصحته أبداً .
فكتب هذا الخبر إلى الأمير محمد ، فسكت عليه .

(١) الأصول : « يطيق » .

(٢) الأصول : « الخليفة » .

من أخبار موسى بن موسى

فلنرجع إلى مابق من خبر موسى بن موسى : حشد فأتى إزراق بن مُنتيل ، صاحب وادي الحجارة و ثغرها ، وكان على طاعة موروثة للخلفاء ، وكان من أجمل (١) الناس ، فلما نازله موسى بن موسى وتحرك إليه إزراق لمحاربتة ، قال له موسى مشافهة : يا إزراق ، لم آت لمحاربتك إنما أتيت لمصاهرتك ، نشأت لي ابنة جميلة ليس بآندلس أجمل منها ، فأردت ألا أنكحها إلا من أجمل أحداث الأندلس ، وأنت هو ، فأجابه إزراق إلى ذلك ، وعقد النكاح .

وتوجه موسى بن موسى راجعاً إلى ثغره ، وبعث إليه بزوجته .

فلما بلغ الخبرُ محمداً أقامه وأقعدده وعلم أنه سيخسر الثغر الأدنى ، كما خسر الثغر الأقصى ، فوجه إليه أميناً يمتحن طاعته وما هو عليه ، فصرف الأمين وقال : سيظهر ما أنا عليه من الطاعة أو معصية .

فلما تشفى (٢) من زوجته خرج في نفر يسير من أتباعه ، فلم يسلك مَحَجَّةً ، ولا وقعت عليه عين أحد يعرفه ، حتى وقف على باب الجنان ، فقامت في القصر ضجة ، وتبادر الفتيان إلى محمد يُبشرونه ، فأمر بإيصاله وعنفه على مصاهرة عدوه ، فأعلمه إزراق بالأمر كيف كان ، ثم قال له : ما يضرك أن يكون وليك يطاء ابنة عدوك ، إن أمكنني أن

(١) الأصول : « اجمال » .

(٢) تشفى : اشتق .

استألفه هذه المصاهرة إلى الطاعة فعلت ، وإلا أنا في جملة من يقاتله
في طاعتك ، فاستندمه أيّاماً ثم حباه وكساه وصرفه .

فلما بلغ ذلك موسى بن موسى حشد إليه وحصره بوادي الحجارة ،
فإن إزراق راقد في القصب المظلة على نهر وادي الحجارة ، ورأسه في
حجر زوجته ، وقد انتشر أهل وادي الحجارة إلى كرومهم وبساتينهم ،
فدفع عليهم موسى بن موسى بمن معه ، فالقاهم في الوادي ، فسرت
الجارية بوالدها ، فنبتت إزراق وقالت له : انظر ذلك السبع ما يعمل ،
فقال لها : وكأنك تفخرين عليّ بأبيك ، أو هو أشجع مني ، أولاً كرامة له ،
ثم أخذ درعه فالقاهها على نفسه ثم خرج ، فتلاحق بموسى .

وكان إزراق من أرمي الناس برُمح ، فانتزعه بزرقة (١) لم تعد قدمه ،
فأحس منها ما أحس ، فعاد (٢) راجعاً ، فمات قبل أن يبلغ تطيلة (٣) .

ثم صار الأمر بعده إلى ابنه لب بن موسى ، ثم اتصل أمرهم إلى
أن انقطع سنة ثنتي عشرة في خلافة عبد الرحمن بن محمد ، رضى الله عنه ،
وأجلى جميعهم عن الثغر ، وصُرف الثغر إلى يحيى بن محمد بن
عبد الرحمن التُّجيبى .

وسياى ذكر التُّجيبين ، في موضعه (٤) ، إن شاء الله تعالى .

(١) زرقة : رمية .

(٢) الأصول : « ففوض » .

(٣) تطيلة ، بالضم ثم الكسر وياء ساكنة . (معجم البلدان : ١ : ٨٥٣)

(٤) انظر فهرست هذا الكتاب .

ولاية المنذر بن محمد

ثم ولى المنذر بن محمد ، رحمه الله ، فكان من أهل العقل والسَّخاء والإكرام لأهل العلم والصلاح ، والاصطناع لكل من أخذ بحظٍّ من علم وأدب .

وعَزَلَ سليمان بن أسود البلُّوطي عن القضاء ، واستقضى أبا معاوية ابن زياد اللُّخمي ، وكان من الصَّلاح والفضل بمكان كبير ، وتمسَّك بوزراء أبيه ، وأعاد تمام بن علقمة ، ومحمد بن جهور ، إلى الوزارة ، وكانا خامليْن ، ونَوَى الصَّفح عن ذنوب هاشم إليه فولَّاه الحجابة ، ثم بلغه عنه ما جَدَّد عليه سُوءَ الرَّأْي فيه ، فسطا به السُّطوة المعروفة .

وكان محمد بن جهور من أشدَّ الناس طلباً له عنده ، فأتت حيلة هاشم ، فرشا عُمَرَ خادم الوزراء ، فسَم له البَيس (١) الذي دعا به ليشربه ، فمات .

وحضر هاشم جنازته فقال على قبره : يارب عُقْدة حلَّها الموت .
وكان محمد بن جهور يقول عند الموت : يارب صَنِيع دَبَّرْتَه لست أشهده .

ثم شَمَر إلى ابن حفصون ، وأخذه بالعزم ، وكان قد أوفى عليه (٢) ، لولا أن المنية فاجأته وهو مُحاصِره .

وكان أخوه عبد الله بن محمد ، الوالى بعده ، فى الجيش ، فأجمع

(١) الأصول : « البَيس » ، تحريف . (انظر الحاشية رقم : ٩١٢) .

(٢) الأصول : « به » .

من حَضَرَ الغَزَاةِ مِنَ الخَدَمِ (١) والقُرَشِيِّينَ (٢) والموالي والأجناد عليه فَبُويِعَ ، وكان منذر على القفول (٣) فنفذ عهده إلى أبي عروة ، وحفص ابن بَسِيل صاحب المدينة ، بإخراج بني هاشم بن عبد العزيز من الحبس ، وسعيد بن سليمان ، كاتب هاشم ، ومُطَرِّف بن الربيع صهره ، وحملهم على الخشب وصلبهم ، ليدخل وتقع عينه عليهم في يوم حُدِّدَ له دخوله فيه ، فلما حاجته المنية ، وصار الأمر إلى عبد الله ، كَتَبَ إلى أبي عروة يأمره بإطلاقهم ، وضمهم إلى القصر ، وكونهم بين يديه على باب السُّدَّةِ إلى أن يَقدِمَ ، وأتاهم الفرجُ في الوقت الذي كانوا يَنتظرون فيه البلاء .

ويقال : إن ميسورًا فتاه سَمٌّ له القُطن المَجْعول في جرح الفَصْد ، إذ كان قد تَهَدَّده لشيء استقصره فيه ، أنه يُوقع به عند انصرافه إلى قرطبة ، فلما هَجَم عليه الدَّمُ فُجِرَ تَفْجِيرَ ضرورة (٢) يَبْبَشْتَرُ ، فَعَاجَلَهُ الموت .

(١) الأصول : « الخدمة » ، وهي غير واردة .

(٢) الأصول : « والقريش » .

(٣) الأصول : « القفل » ، وهي غير واردة .

(٤) كذا .

ولاية عبد الله بن محمد

وتولَّى عبدُ الله بن محمد ، واستفحل أمرُ ابنِ حفصون ، وأنزى (١)
ذلك أكثرَ أهلِ الأندلس .

وعزلَ أبا معاوية عن القضاء ، وولى النضر بن سلمة ، ثم عزل
النضر وولى موسى بن زياد الجندى الشذوفى ، ثم عزل موسى وأعاد
النضر ، ثم عزل النضر وولاه الوزارة ، واستقدم أخاه محمد بن سلمة
من قبرة (٢) ، ومنها كانت أصولُهم ، فاستقضاه فعدل وأذكر من سيرة
المقضاة الصالحين ، ثم توفى ، فولَّى الحبيب بن زياد ، فكان قاضيه إلى
أن توفى عبدُ الله .

واستقدم سعيد بن محمد بن السَّم ، وكانت له خاصَّة أيام كونه
وهو ولد بشذونة ، فولاه السُّوق ثلاثين يوماً ، ثم قدمه إلى الوزارة
والحجابه ، فملك أمره خمس عشرة سنة ، ثم عزله عشرة أعوام ، فبقى
خاملاً بها إلى أن مات عبدُ الله .

وعُزل تمام بن علقمة عن الوزارة ، وعبدُ الرحمن بن أمية بن عيسى
ابن شهيد عن الحجابه ، وهو المعروف بدُحيم ، وكان مُنذر قد ولَّاه
لحجابه بعد هاشم ، وأغرم صنائعُ مُنذر .

واستفحل أمر ابنِ حفصون ، فعرض (٣) عددًا من رجال القيادة ،
منهم أحمدُ بن هاشم ، وموسى بن العاصى ، فلم يُغنوا عنه .

(١) الأصول : «وانزى» . وما أثبتنا هو الوجه . وأنزاه : جعله ينزو ،
أى يثب . (٢) قبرة ، ضبطت ضبط قلم صفة جزيرة الأندلس (ص: ١٤٩)
بفتح فسكون ففتح وقال ياقوت (معجم : ٤ : ٢٩) : بلفظ تأنيث القبر .
(٣) عرض ، أى قدم .

واستوزر سليمان بن وانسوس ، وقال لعبد الملك بن عبد الله بن أمية ابن يزيد ، وهو وزيره وكاتبه : قد ضُمَّتُ الضرورةُ إليك ، ولست أجد من أَدفع به هذا العدوَّ غيرك ، فصَرَفَ إليه القيادةَ .

واستوزر عبد الله بن محمد الزجالي ، وصَرَفَ إليه الكتابةَ .

وتولَّى ابنُ أمية حرب ابن حفصون ، فقام به وقعد ، إلى أن قتله مُطَرِّفُ وابنه بإشبيلية ، وصارت القيادةُ إلى أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، وكان يومئذ وزيراً وصاحب المدينة .

وكان سبب قتل مُطَرِّفَ له أنه كان قَبِيحَ النَّيَّةِ في أبيه عبد الله ، وكان ينوى خَلعه ، وكان يقول : إنه لا يُمكنه ذلك مع ابن أمية من عبد الله ، وقد كان عبد الله يحذر ذلك عليه ، وقد كان قال لِمُطَرِّفَ : قد سَوَّغْتُكَ قتل أخيك محمد إذ عاند وخالف ، وبالله لئن أحدثت في ابن أمية حدثاً لأَقْتُلَنَّكَ به .

وقد كان أيضاً حَذَرُ ابن أمية منه ، إذ كان قد اطلع على باطنه ، وقال له : لا يَجْمَعُنكَ به السُّرادق ولا تراه إلا على ظهر دابتك .

فلما خرج مُطَرِّفُ وابن أمية يريدان إشبيلية ثم شَذونة ، وقابلا إشبيلية ، أوصى مُطَرِّفُ إليهم يقول لهم : قد عرفتم عداوة ابن أمية لكم ، وقُبِحَ أَيْادِيهِ عِنْدَكُمْ أَيَّامَ ولايته لكم ، وهو على تلك الطريقة حتى الآن باغراء الأمير ، أبقاه الله لكم ، فإن أَرَحْتَكُمْ منه تخرجوا إلى .

وكانت إشبيلية يومئذ ممتنعةً مضبوطة ، وكان ضابطها كريب بن خلدون ، وإبراهيم بن حجاج ، وأجابوه إلى الطاعة ، فقتله وبعث برأسه إليهم ، وكان قَتله له في السرادق ، فخرجوا ، فشكر لهم طاعتهم ،

وأمر بالتأهب للخروج معه إلى شذونة لجمع طاعتهم إلى طاعة بني عبد الملك ،
ثم يُنفذ ما كان نواه من خلع أبيه .

فلما بلغ أباه قتلُ ابن أمية أقلقه ، وظهر له بذلك سوء نية مُطَرِّف فيه ،
فخاطب أهل إشبيلية وأهل شذونة يُحذِّرهم أمره ويأمرهم بالألّا يَطُوعوا له ،
فمنعه (١) بنو عبد الملك أنفسهم ، وأراد ابن حجاج ، وابن خلدون ،
خرق عسكره ، فبغى عليهما ابنُ دَيْسَم الإشبيلي ، فنقض عليهما وعلى
من كان معهما ، وعلم أن قد قُطع به عن أمله ، فكتب إلى أبيه يسأله
الآمان ، فأمنه .

فلما قدم قُرطبة ، وصار في داره في المدينة ، بلغت الوزراء وأكابر
الناس بلاغاتٌ منكرة ، منها أن الشيخ ابن لُبابة ، وأبا صالح ، وابن
الصفار ، وعبيد الله بن يحيى ، ومثلهم من أكابر المسلمين وأعلامهم ،
دخلوا عليه مُسلمين ومهنتين بالعافية بقدمه من السفر ، وبتأمين أبيه له ،
فقال عند خروجهم عنه لكتابه مروان بن عبيد الله بن بَسِيل : إن عشتُ
قليلاً لأطعمنك أسفيريا (٢) من لحوم هذه الجُزُر ما أكلتَ مثلها قط ،
فنقل ذلك الكاتبُ إلى عُبيد الله بن يحيى ، إذ كان وصيةً والناظر عليه ،
فاجتمع عُبيد الله بن يحيى بأصحابه وعرفهم بما كان من قوله ، فأجمعوا
على قتله ، واستحلُّوا دمه بالزندقة المنسوبة إليه ، فقصدوا الحاجب
ابن السَّليم (٣) ، فقالوا : إنا قد بُغينا (٤) على الجلاء عن دورنا بإخافة

(١) الأصول : « فنعره » .

(٢) كذا . ويقابلها في الترجمة الأسبانية : لحم متبل بالبصل .

(٣) ابن السَّليم ، هو سعيد بن المنذر ، وسيأتى ذكره . (انظر فهرست

هذا الكتاب) . (٤) بغينا ، أى طلب إلينا .

مُطَرَّفُ لَنَا ، وَرَغِبْتَهُ إِلَيْنَا فِي الْبَيْعَةِ لَهُ وَخَلَعَ أَبِيهِ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَحْمُونَنَا وَإِلَّا صَرْنَا إِلَى الْجَلَاءِ ، فَمَعْنَا عِلْمٌ لَسْنَا نَفْقَدُ مِنْ يُكْرِمُنَا بِهَا حَيْثُ تَوَجَّهْنَا ، فَأَنْهَى الْحَاجِبُ ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَبِيهِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ مُحَمَّدٍ ، صَاحِبَ الْخَيْلِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُضَرَ ، صَاحِبَ الْمَدِينَةِ ، فَحَارِبَا يَوْمَيْنِ وَأَخَذَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، فَتَوَجَّهَ ابْنُ مُضَرَ ، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي دَارِهِ ، فَوَقَّفَهُ ابْنُ مُضَرَ فِي دَارِ الْوُزَرَاءِ ، وَأَدْخَلَ ، فَأَعْلَمَ بِحَضُورِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ : وَلِمَاذَا سَقَيْتَهُ ؟ أَرْجِعْ بِهِ إِلَى دَارِهِ فَاضْرِبْ رَقَبَتَهُ وَادْفِنِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ .

وَصُرِفَتِ الْقِيَادَةُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ ، بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ أُمِيَّةٍ ، وَقَدْ كَانَ مُطَرَّفٌ اغْتَالَ أَخَاهُ مُحَمَّدًا فَقَتَلَهُ فِي الْقَصْرِ ، بَعْدَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مَعْلُومَةٍ دَارَتْ بَيْنَهُمَا ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ بِدَمِهِ ، إِذْ كَانَ خَيْرًا وَأَصَحَّ دِيَانَةً .

فَقَامَ ابْنُ أَبِي عَبْدِ بِحَرْبِ ابْنِ حَفْصُونَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُتَنَزِّينِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَاسْتَجْلَبَ الشُّجْعَانَ مِنَ الرُّجَالِ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ وَضَمَّهُمْ إِلَى الْحَقِّ ، فَاجْتَمَعَتْ حَوْلَهُ عَقْدَةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ فِئَاتٍ ، لَمْ يَجْتَمِعْ بِالْأَنْدَلُسِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلُهَا ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْفَعُ ابْنَ حَفْصُونَ عَنْ اسْتِطَالَتِهِ وَانْبِسَاطِهِ حَتَّى حَارِبَهُ عَلَى بَابِهِ .

وَقَوَّى أَمْرَ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ حَتَّى خَرَجَتْ الصَّوَائِفُ (١) مِنْ قَرْطَبَةٍ إِلَى جَوَانِبِ الْأَنْدَلُسِ ، وَأُورِدَ كَثِيرًا مِنْ جَبَايَتِهَا فِي كُلِّ عَامٍ مِنْ ذَلِكَ .

(١) الصَّوَائِفُ : الْجِيُوشُ تَخْرُجُ صَيْفًا .

خروجه إلى ديسم بن إسحاق صاحب تدمير

وقد كان استكثر من الرجال وشجعان الثغر وابتياح العبيد ، حتى بلغ عدده خمسة آلاف فارس سوى الرجال ، فلما قرب من ديسم بن إسحاق بمثل محلّتين كتب إليه يأمره بإيراد ما يجب عليه من الجباية ، إذ كانت توقفت عنده الأعوام ، فلما قرأ كتابه استخفّ به وأظهر التهاون بأمره ، وشاور أصحابه ، فقالوا له : إيدن لنا نأتك به الساعة ، ثم قالوا له : إذا قربت محلّته منّا طالعنا عسكره حتى نرى قدره ، فإنه بلغنا أن عدده قليل ، فاطلّعوا عليه المحلة : فرأوا عددًا احتقروه وطمعوا به ، فلما كان بالصباح ونهضوا إليه ألفوه قد تحمّل ، وبين يديه ثلثائة سيف مسلولة ، فلقوا جمع ابن إسحاق بعزم ، فلم يرتفدوا (١) لهم ساعة ، فصرع منهم في المحلة التي ينزلون فيها ألف وستائة .

ثم تقدّم القائد حتى نزل على النهر ، وأمر أحد العرفاء بأن يقول : يا أهل تدمير ، فيكم ديسم بن إسحاق ؟ فقالوا : نعم ، يسمعك ، فقال له : القائد ، أبقاه الله ، يقول لك : يا كلب يا ابن الكلب ، بذلناك (٢) العافية فابيت إلا العناد ، حتى صيرت سبباً لمذهب أرواح هذه الجيف المطروحة ، ورأس الأمير ، أبقاه الله ، لئن لم تضعف ما أمرناك به لأبتدئن بتغيير هذه النعم ، فلا أبقى بتدمير حضراً ، فصاح بلسانه : الطاعة الطاعة ، وأورد المال عليه في عشي ذلك اليوم ، وانصرف .

ومن أخباره أن إبراهيم بن حجاج ضافر ابن حفصون وقطع الدعوة

(١) كذا . يريد : لم يصيروا . (٢) الأصول : « بذلناك » .

ومنع الجبابة ، فأتاه ابن خفصون زائراً إلى قَرْمُونِيَّة (١) بعد تضافرهما بعامين ، وقد كان ابن حجاج وجه خيله إلى ابن خفصون معنياً له ، فانتفع بها بالبيرة وتدمير وبيجان ، فلما كان في العام الثالث قال له ابن خفصون عند اجتماعه به : اجمع لي خيلك وكل شجاع فيها وابعث إلى بها مع العربي الشريف ، يُريد : فُجَيْل بن أَبِي مُسْلِم الشَّنُونِي ، وكان يتولى قيادة خيل ابن حجاج ، فإني أعزم على لقاء ابن أَبِي عَبْدِة في أول حوز من أحوازي ، وأرجو أن أقبله ، ثم نغم قُرطبة في اليوم الثاني ، فقال له فُجَيْل ، وكان صحيح العقل صحيح البأس : يا أبا حفص ، لاتستقل عدد ابن أَبِي عَبْدِة ، فإنهم قليل كثير ، ولو جُمع لهم أهل الأندلس كلهم ما أسمعوا لهم بالهزيمة عنهم ، فقال له : ياسيد العرب ، لاتُجبنِي عنه ، وما مقداره ، ومن معه ، ومعى ألف وستائة شجاع ، ومع ابن مَسْتَنة خمسمائة ، ولعل معكم أنتم خمسمائة ، فإذا اجتمع هؤلاء كلهم أكلناهم ، فقال له فُجَيْل : لعل ردعة أو هزيمة ، فما أطمعك فيه ، لأنني أعرف من أصحابه ما تعرفه ، فدفع إليه ابن حجاج حَلْبته وأتى بهم بُبَشْتَر ، وقد بثَّ العيون على ابن أَبِي عَبْدِة ، فأتوه يعلمونه أنه قد خلف وادى شَنْيَل ، وأنه في حوزِ بِنَّة ، وإِسْتِجِه (٢) ، فنهض إليه فالفاه مُضطرباً ، فتحرَّك إليه القائد بمن معه ، فدارت على القائد وعلى من معه جولة ذهب فيها خمسمائة وثلاثة وأربعون ، ممن قُطِف رأسه من الحشد ونقل العسكر ، وانعقد رجال الحرب ، فسلم جميعهم ، فلم يُصب منهم أحد .

وانصرف ابن خفصون وفُجَيْل إلى مُضطربهما ، وكانا إذا اجتماعا

(١) مطبوعة مدريد « قَرْمُونَة » . (٢) مطبوعة مدريد : « واسْتِجِه » .

لم يكن لابن حَفْصُون أَمْرٌ وَلَانْهَى ، ولاتَقْدِيم (١) ولا تَأْخِير معه ،
فلما نزل ابن حَفْصُون في المَضْطَرَب ، وكان جيشه خَيْلاً لَارْجَالَ (٢)
مَعَهُمْ ، بَعَثَ إِلَى بُبْشَرٍ ، وإلى مَا جَاوَرَهُ مِنَ الحُصُونِ فِي رِجَالَتِهِمْ (٣) ،
فاجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي تِلْكَ العَشِيَّةِ نَحْوُ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ رَاجِلٍ ، فلما
أَعْجَبَهُ كَثْرَةُ عِدَدِهِمْ ، رَكِبَ بِكُلِّ مَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ أَتَى فُجَيْلًا فَقَالَ لَهُ :
بِسْمِ اللَّهِ يَا سَيِّدَ الْعَرَبِ ، فَقَالَ لَهُ فُجَيْلٌ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ لَهُ : إِلَى ابْنِ
أَبِي عَبْدِ ، قَالَ لَهُ : يَا أَبَا حَفْصٍ ، خَصَلْتَيْنِ فِي نَهَارٍ وَاحِدٍ تَحْكُمُ عَلَى
اللَّهِ وَاسْتِقْلَالَ لِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ ، قَدْ لَطَمْتَهُ لَطْمَةً يَتَكَوَّرُ فِي ذُلِّهَا عَشْرَةُ أَعْوَامٍ حَتَّى
يُمْكِنَكَ (٤) مِثْلُهَا ، فَاحْتَرِزْ مِنْهُ جَهْدَكَ ، وَتَحَفَّظْ طَاقَتَكَ ، فَقَالَ لَهُ :
نَكَاثَرَهُ وَنَهَجَمَ عَلَيْهِ فِي الْعَسْكَرِ فَنَغَطِيهِ ، وَكَثِيرٌ لَهُ أَنْ يَرْكَبَ فَرَسَهُ
فِيهِرَب (٥) ، إِنْ نَجَا أَيْضًا .

فَقَامَ فُجَيْلٌ وَدَعَا بِسِلَاحِهِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ سُوءِ هَذَا
الرَّأْيِ .

وَنَهَضَ الْقَوْمُ ، فَأَلْفَيَاهُ قَدْ أُذِّنَ لَهُ بِالْعَصْرِ وَصَلَّى وَوَضَعَ طَعَامَهُ
لِيَأْكُلَ ، وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الرُّجْحِ قَدْ قَامَ ، فَاسْتَوَى الرُّوْطَى

(١) الأَصُولُ : « وَلَا تَقْدِم » .

(٢) رِجَالٌ : جَمْعُ رَاجِلٍ ، وَهُوَ خِلَافُ الرَّكَبِ .

(٣) الأَصُولُ : « رِجَالَتِهِمْ » . وَظَاهَرُ أَنَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَمَّا أُثْبِتْنَاهُ . وَرِجَالَاتٌ ،

جَمْعُ الْجَمْعِ لِرِجَالٍ .

(٤) الأَصُولُ : « تُمْكِنُ مِنْكَ » . وَالْمَسْمُوعُ : أَمْكِنَكَ الْأَمْرُ ، إِذَا سَهَلَ

عَلَيْكَ وَتَبَسَّرَ لَكَ .

(٥) الأَصُولُ : « فَيَهْرَب » .

عبد الواحد على نفسه ، وكان ممن جُمع له العقل والشجاعة ، فقال :
يا أصحابنا ، طمع والله فينا ، وكأنني أرى ابنَ حَفْصون مقبلاً بركبته
ورجله .

فثار القومُ إلى سلاحهم ، وصاروا على خيلهم ، ثم قال بعضهم
لبعض : اطرحوا الرِّماح من أيديكم ، وحولوها إلى السيوف ، ففعلوا ،
وصدموا ابنَ حَفْصون ومن معه صلعةً لم يرتفلدوا (١) لها حتى بلغت الهزيمة
إلى معسكر ابن حَفْصون ، فأصيب ممن كان معه ألفٌ وخمسمائة ،
وكانت العاقبة للمتقين .

وكان لابن حَفْصون ابنُ أخٍ مُرْتَن ، عند صلحه الأول ، ولإبراهيم
ابن حجاج ابنه المسمى بعبد الرحمن ، فلما صابح قُرْطَبَةَ الخبرُ خرج
الأميرُ عبدُ الله إلى السطح ، وأمر بإخراج ولد ابن حجاج ، وابن أخى
ابن حَفْصون ، وضرب رقبتيهما (٢) ، فنُفذ قتلُ ابن أخى ابن حَفْصون
أولاً ، وكان بَدْرُ واقفاً على رأسه في جُملة الوُصفاء ، فقال له : يامولاي ،
قد نُفذ قتلُ ابن أخى ابن حَفْصون ، فإن قُتل ولد ابن حجاج معه عَقَدت
مابينهما إلى الموت ، وابنُ حَجَّاج يُرْجى ، وابن حَفْصون لا يُرْجى ،
فدعا بالوزراء وشاورهم فيما قال ، فصوبوا رأيه .

ثم أشار بدرٌ عند خروج الوزراء عنه ، بمكارمة ابن حَجَّاج وإسلام
ابنه إليه ، وتضمن بدرٌ طاعته وقيامته (٣) ، ودس إلى الخازن التَّجِيبى ،
فكتب إلى الأمير يُصَوِّب رأى بدر ويتضمن ذلك معه ، فأطلق ،

(١) كذا ، يريد : لم يصبروا .

(٢) الأصول : « رقاها » .

(٣) قيامته : أى رجوعه .

وَسُجِّلَ لَهُ عَلَى إِشْبِيلِيَّةَ ، وَلَأَخِيهِ مُحَمَّدٌ عَلَى قَرْمُونِيَّةَ ، وَأَسْلَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (ابن إبراهيم) (١) بن حَجَّاجٍ إِلَى التَّحِيْبِي الْخَازِنَ ، وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ ، فَحُلَّ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ خَفْصُونَ مِنَ الْمُنَاصَرَةِ وَالْمُعَاوَنَةِ ، وَأَمَّا الْمُرَاسَلَةُ وَالْمُتَاحِفَةُ فَلَمْ يَنْضَمْ إِلَى قَطْعِهَا عَنْهُ ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُهُمَا (٢) لِبَعْضٍ إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَصَفَتْ طَاعَةُ ابْنِ حَجَّاجٍ لِعَبْدِ اللَّهِ ، وَأُورِدَ الْجَبَايَةُ وَالْهَدَايَةُ ، وَصَلَحَتْ أَحْوَالُ أَهْلِ قُرْطُبَةَ بَانْفِتَاحَ بَابِ إِشْبِيلِيَّةَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ سَبَبًا بَانْفِتَاحَ بَابِ الْغَرْبِ كُلِّهِ بِالْمِيرِ إِلَيْهِ ، وَقُدِّمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ بَدْرٌ إِلَى مَحَلِّ الْوِزَارَةِ وَالشُّورَى .

* * *

وَكَانَ الْأَمِيرُ مُنْذَرٌ قَدْ وَلَّى أَحْمَدُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنُ مَالِكِ الْقُرْشِيُّ سَرَقُوسَةَ وَثَغَرَهَا مُحَارِبًا لِبْنِي قَسِيٍّ ، فَعَلَّا أَمْرَ ابْنِ مَالِكِ ، وَاسْتَكْثَرَ مِنَ الرِّجَالِ ، فَلَمَّا وَلَّى الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكِ وَزِيرًا فِي الْبَيْتِ ، فَنَقَلَ عَنِ الْوَزِيرِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بَعْضُ مَا غَمَّ وَخَافَهُ بِهِ ، لَشَيْءٍ أَطْلَقَهُ فِي الْبَيْتِ سَمِعَهُ جَمِيعُ الْوُزَرَاءِ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التُّجَيْبِيِّ ، جَدُّ التُّجَيْبِيِّينَ ، الْمَكْنَى بِأَبِي يَحْيَى ، لَهُ اتِّصَالٌ بِالْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ وَلَدٌ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا بِأَمْرِهِ فِيهِ : إِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْتِكَ بِأَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ فَلْيَفْعَلْ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ فِي الْبَاطِنِ بِسَجْلَةٍ عَلَى سَرَقُوسَةَ وَمَا وَالَاهَا ، فَاطَّلَعَ أَبَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) تَكْمَلَةُ نَقْضِهَا السِّيَاقُ .

(٢) الْأَصُولُ : « بَعْضُهَا » .

عبد العزيز على ذلك ، فَوَازَرَهُ عليه ، فَأَدَارَا أَمْرًا بَلَّغَا بِهِ مَا أَحْبَبَا ، بَأْن رَشَوَا
أَعْوَانَ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ فَفَقَتَلُوهُ .

فلما أُنِيَ بِخَبَرِ قَتْلِهِ عَزَلَ أَبَاهُ عَنِ الْوِزَارَةِ ، وَمَلَكَ التُّجِيبِيِّونَ سَرَقُسَةَ
مِنْ يَوْمِئِذٍ إِلَى وَقْتِهِمْ هَذَا .

وحاصر محمد بنُ لب التُّجِيبِيُّ سَرَقُسَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى قَتَلَهُ
رَجُلٌ مِنَ الْفَرَّانِينَ عَلَى بَابِهَا وَبَيْنَ بَسَاتِينِهَا ، انْتَزَعَهُ بِزَرْقَةِ (١) فَفَقَتَلَهُ .

فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ فِي وَهْيٍ وَإِدْبَارٍ مِنْ يَوْمِئِذٍ ، وَبِاسْتِطَالَةِ شَانِجَةِ
عَلَيْهِمْ مِنْ بَنِيْلُونَةِ (٢) إِلَى أَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَصَحَبَهُ سَعْدٌ لَمْ يَقَابِلْ بِهِ شَيْئًا كَانَ مُسْتَضْعَفًا (٣) إِلَّا وَطَاعَ لَهُ ،
وَصَارَ جَمِيعُ ثَوَارِ الْأَنْدَلُسِ يَرْتَزِقُونَ وَيَقْتَطِعُونَ فِي حَشْمِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ
غَزَوَاتٌ بِجُلَيْقِيَّةٍ (٤) عَظِيمَةً قَمَعَ اللَّهُ بِهَا الْعَدُوَّ وَأَهْلَكَ كَثِيرًا مِنْهُمْ .

وَفِي سَنَةِ ثِنْتِي عَشْرَةٍ وَثَلَاثِينَ اسْتَنْزَلَ بَنِي قَسِيٍّ ، وَأَجْلَى جَمِيعِهِمْ مِنْ
الثَغْرِ الْأَعْلَى ، وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَبِي يَحْيَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التُّجِيبِيِّ
وَالِى أَوْلَادِهِ ، وَصَارُوا فِي حَشْمِهِ وَجُنْدِهِ .

وَتُوفِيَ ابْنُ حَفْصُونَ فِي أَوَّلِ أَيَّامِهِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ صَارَ إِلَى الْمُنَادِمَةِ
وِإِقَامَةِ الدَّعْوَةِ .

(١) زَرْقَةُ : رَمِيَّةٌ .

(٢) بَنِيْلُونَةُ ، ضَبَطَتْ ضَبْطَ قَلَمٍ فِي صِفَةِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ (ص : ٥٥)
بِفَتْحٍ فَسَكُونٍ فَفَتْحٍ فَضَمٍّ .

(٣) الْأَصُولُ : « مُسْتَضْعَفًا » وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْكَلَامُ .

(٤) جُلَيْقِيَّةٌ ، بِكُسْرَتَيْنِ وَاللَّامُ مُشَدَّدَةٌ وَيَاءُ سَاكِنَةٌ وَقَافٌ مَكْسُورَةٌ وَيَاءُ
مُشَدَّدَةٌ وَهَاءٌ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ : ١٠٩) .

ثم تولى ابنه جعفر ، فعاند ، حتى قتله الله .

ثم تولى سليمان ، أخو جعفر ، فأفرط في المَعاندة ، واستبلغ في الحرب ، بالشَّجاعة التي كانت به ، حتى قتله الله بسَقطة من فرسه في الحرب ، وأتى برأسه وجثته ، فصُلب على باب السُّدة .

ثم تولى الأمر حفصُ أخوهم ، فصار إلى العناد أيضًا ، فغزاه عبد الرحمن بنفسه وبني (١) عليه . وأبقى عليه القواد يتداولونه ، وكان آخر من تولى حربه سعيدُ بن المنذر ، المعروف بابن السَّليم ، فضايقه بالحصار حتى أذعن بالطاعة ، وكتب يسأل تأمينه ، وأن يخرج إليه أحمدُ بن محمد بن جدير الوزير ليكون خروجه على يده ، إذ لم يأمن ابن السليم ، فخرج واستنزله وقُدِم به قُرطبة .

ثم خرج عبد الرحمن إلى بُبَشتر فهزمها ، وبني قصبه في جانبها ، ثم حارب بعد ذلك ابن مروان ، ثم طليطلة ، ثم سَرَقُسطة ، فلم يبق عليه مُخالفٌ إلا وِصار في قبضته .

حكى عبد الله بن مؤمِّل النديم ، المعروف باليامة ، قال :

كنا عند عثمان ، ابن الأمير محمد ، مع جماعة من أدباء قُرطبة وشعرائها في يوم عَنَصرة (٢) ، إذ دخل عليه أخوه إبراهيم ، وكان أَسَن منه ، فقام إليه وقبل يده وأجلسه ، وفعلنا مثلَ ذلك ، فقال له : يا أخى ،

(١) كذا .

(٢) عيد العنصرة : عيد تذكُّار حلول الروح القدس على التلاميذ ،

وهو بعد عيد الفصح خمسين يوماً .

تطلّبت اليوم في المدينة أحدًا آنس به فلم أجده ، وذكر لي أن جميعهم عندك ، فقصدت راغبًا في الأنس بك وبهم ، فعرض عليه الطعام (١) فقال له : قد طعمتُ ، وكذلك أتيت ، فالتفت عثمان إلى ناحية الستر فخطب جاريته بزيعة ، المعروفة بالإمام ، وكانت واحدةً زمانها في التّجويد ، بأن تُغنّي ، وقال : أخي وسيدى وشيخي آثرني بنفسه في هذا اليوم فهات كلَّ حسنٍ عندك ، فاندفعت وغنّت :

ويفرح قلبي أن أرى الزّورَ منكمُ ويزداد عِندى مَنْ أَحَبَّكُمْ قُرْبًا
فجمع عثمان بين عَيْنيه ، وظهرت النكراء في وجهه ، فلما انقلبنا عنه ، ودخل إليها ، أخذ السُّوط بيده وقال لها : تُغنّين لدخول أخي .

ويفرح قلبي أن أرى الزّورَ منكم

لستُ والله أشك أنك تعشقتَه ، وأوقع بها ، واتّصل بنا الخبرُ ، فقلنا : أمرُ قد فات ، ليس للكلام فيه وجه .

قال عبد الله : فأنا عند عثمان في مثل ذلك المجلس إلى أيام كثيرة ، إذ دخل علينا إبراهيم أخوه فقام إليه وأجلسه ، ثم قال لبزيعة مثل مقالته الأولى ، فاندفعت تُغنّي :

لما رأيتُ وجوه الطّير قلتُ لها لا مرحبًا بغراب البين والصدّ (٢)

فاستوى إبراهيم قائمًا ، وقال : يا أخي : لدُخولي تغنّيتُ بمثل هذا ، فقام عثمان إليه وقال له : ياسيدى ، أضربها الساعةَ خمسمائة سوط ،

(١) الأصول : « الطاعم » .

(٢) الأصول : « والصداد » .

ثم دعا بالسُّوط ، وكان في المجلس أبو سهل الإسكندراني ، وكان من
أملح الناس وأظرفهم وأحضرهم جواباً ، فقام إلى إبراهيم وقال له :
بذمة الله وذمتك ، لاتَهْلِك الشقية بسبك مرتين ، فقد نالها بسبب غنائها
لك منذ أيام :

ويفرح قلبي أن أرى الزَّورَ منكم

ماغمَّها ، فلو رَمَتَكَ بالحجارة لكانت مَعذُورَة ، فقال له إبراهيم :
وها هنا بَلَغت بك الغَيْرَةُ ياأخى عليّ ، لله عهد لادخلتُ لك داراً بعدها ،
وخرج (١) .

انتهى تاريخ ابن القوطية

والحمد لله حق حمده

(١) جاء بعد هذا في مطبوعة مدريد نصان ، أحدهما مأخوذ من كتاب
الإمامة والسياسة لابن قتيبة عن فتح الأندلس ، والنص الثاني نبذة من أخبار
فتح الأندلس مأخوذة من الرسالة الشريفة إلى الأقطار الأندلسية ، فآثرت
الاًأضمهما لهذا الكتاب : وتاريخ افتتاح الأندلس ، لابن القوطية ، إذ هما أجنيان عنه
وليسا منه . وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة مطبوع ، وهذا النص المأخوذ
عنه يقع في الجزء الثاني من الكتاب من صفحة ٧٤ إلى صفحة ١٠٥ طبعة
الأزهر سنة ١٣٢٥ هـ . وأما النص الثاني فسا عمل جاهداً على نشر هذه الرسالة
كاملة ، إن شاء الله .

فهارس الكتاب

وتنظم :

- ١ - فهرست الموضوعات .
- ٢ - فهرست الأعلام .
- ٣ - فهرست القبائل .
- ٤ - فهرست الأماكن .
- ٥ - فهرست الشعراء .
- ٦ - فهرست القوافي .
- ٧ - فهرست الكتب .
- ٨ - فهرست الأيام .
- ٩ - فهرست المراجع .

١ - فهرست الموضوعات

- ١ - تقديم ، ويشمل : ٥ - ٢٨
(أ) المراجع ٥ - ٦
(ب) التعريف بالمؤلف ٧ - ١٩
(ج) التعريف بالكتاب ٢٠ - ٢٨
٢ - فتح الأندلس ٢٩ - ٥٦
٣ - من أخبار أرطباش ٥٧ - ٦٠
٤ - من أخبار الصميل ٦٠ - ٦٤
٥ - من أخبار الحكم بن هشام ٦٤ - ٦٩
٦ - مفاخر الحكم ٧٠ - ٧٤
٧ - من أخبار عبد الرحمن بن الحكم ٧٤ - ٨٥
٨ - مفاخر الأمير محمد ٨٥ - ١٠٥
٩ - من أخبار أمية بن عيسى بن شهيد ١٠٦ - ١٠٧
١٠ - من فعلات الأمير محمد ١٠٧ - ١١٠
١١ - من أخبار موسى بن موسى ١١٠ - ١١١
١٢ - ولاية المنذر بن محمد ١١٢ - ١١٣
١٣ - ولاية عبد الله بن محمد ١١٤ - ١١٧
١٤ - خروجه إلى ديسم بن إسحاق ١١٨ - ١٢٦

٢ - فهرست الأعلام

- ابراهيم بن حجاج : ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ .
ابراهيم بن عيسى بن مزاحم : ٣٢ .
ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .
ابن أبي الشعراء : ١٠٤ .
ابن أبي عبدة - أحمد بن محمد بن أبي عبدة .
ابن أبي فريعة : ٩٦ .
ابن أبي هند (حكيم الأندلس) : ٦٣ .
ابن إسحاق - ديسم بن إسحاق .
ابن أسيد : ٩٦ .
ابن أمية - عبد الرحمن بن أمية .
ابن أنتيان (القومس) : ٩٥ ، ٩٦ .
ابن أيمن الحاجب : ٦٩ .
ابن الباقر : ١٠٨ .
ابن بسيل الغماز : ٧٨ .
ابن جوشن : ٩٦ .
ابن الحبحاب - عبيد الله بن الحبحاب .
ابن حجاج - إبراهيم بن حجاج .
ابن حفصون - عمر بن حفصون .
ابن الخداء : ٦٨ .
ابن خلدون - كريب بن خلدون .
ابن ديسم الإشبيلي : ١٠٦ .
ابن السليم - سعيد بن المنذر .
ابن الشماس : ٦٨ .
ابن الشمر - عبد الرحمن بن الشمر .
ابن صالح : ٨٢ .

- ابن الصفار : ١١٦ .
ابن طروب - عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم .
ابن عبد السلم : ٩٤ ، ٩٥ .
ابن علقمة - عبد الرحمن بن علقمة الحمصي .
ابن غانم - محمد بن وليد بن غانم البرعاني .
ابن القوطية : ٣٢ .
ابن لبابة : ٥٦ ، ٥٨ ، ١١٦ .
ابن مالك - أحمد بن البراء بن مالك القرشي .
ابن مروان - عبد الرحمن بن مروان الجليقي .
ابن مزين : ٩٦ .
ابن مضر - عبد الله بن مضر .
ابن مطروح - الأعرج بن مطروح .
ابن منته : ١١٩ .
ابن نادر البواب : ٧٣ .
ابن يلىانة - ابن أنتيان .
أبو بسام : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ .
أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز - محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو بكر .
أبو جوشن - الصميل بن حاتم .
أبو حفص - عمر بن حفصون .
أبو الخطاب الكلبي - حسام بن ضرار أبو الخطاب الكلبي .
أبو الخطار الكلبي : ٤٣ ، ٤٤ .
أبو سعيد القومس : ٣١ .
أبو سليمان التجيبي : ١٠٥ .
أبو مهمل الإسكندراني : ١٢٦ .
أبو صالح : ١١٦ .
أبو الصباح اليعصبى : ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ .
أبو عبد الله - الأعرج بن مطروح .

- أبو عبد الله — هاشم بن عبد العزيز أبو عبد الله .
أبو عبد الملك — يوسف بن بسيل أبو عبد الملك .
أبو عبدة حسان بن مالك — حسان بن مالك أبو عبدة .
أبو عبدة : ٥٨ .
أبو عثمان (شيخ الموالي) : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٠ .
أبو عروة : ١١٣ .
أبو عكرمة جعفر بن يزيد — جعفر بن يزيد أبو عكرمة .
أبو علاقة الجذامي : ٤٥ .
أبو عمر بن بشير : ٧٥ .
أبو عمرو : ٨٦ .
أبو فريعة : ٤٧ .
أبو المخشى : ٥٦ .
أبو مروان — حامد الزرجالي أبو مروان .
أبو مروان الظريف : ٥٠ .
أبو معاوية بن زياد الحمصي : ١١٣ ، ١١٤ .
أبو المفرج : ٩٢ .
أبو موسى الهواري : ٥٦ .
أبو نواس — الحسن بن هانئ أبو نواس .
أبو يحيى — محمد بن عبد الرحمن التميمي أبو يحيى .
أحمد بن البراء أبو مالك القرشي : ١٢٢ ، ١٢٣ .
أحمد بن زياد : ٧٥ .
أحمد بن محمد بن أبي عبدة : ٩٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
أحمد بن محمد بن بدير : ١٢٠ .
أحمد بن مسلمة : ١٠٥ .
أحمد بن هاشم : ١١٥ .
أرطاس — أرطاش .

- أرطباش : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .
إزراق بن منبيل : ١١١ ، ١١٢ .
إسحاق بن عيسى بن مزاحم : ٣٢ .
إسماعيل بن عبد الله : ٣٨ .
الأسوار بن عقبة الجباني : ٧٥ .
أضحى بن عبد اللطيف : ٩٦ .
الأعرج بن مطروح أبو عبد الله : ١٠٧ .
المنذر : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
أم عاصم : ٣٧ .
الإمام - بزيعه الإمام .
الأمين محمد بن هارون الرشيد : ٨٤ .
أمية بن عيسى بن شهيد : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ .
أمية بن يزيد : ٤٦ .
أيدون الحصى : ٨٧ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٠ .
أيوب بن حبيب الحمصي : ٣٧ .
بدر (مولى عبد الرحمن بن معاوية) : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ .
البراء بن مالك القرشي : ١٢٢ .
البرعاني - محمد بن وليد بن غانم البرعاني .
بزيعه الإمام : ١٢٥ .
بشر بن صفوان : ٣٨ .
بقي بن مخلد : ٨٧ .
بلج بن بشر القشيري : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٢ .
التجيبية : ١٠٥ .
التجيبى العريف : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ .
تمام بن علقمة : ٣٢ ، ٤٧ ، ١١٣ ، ١١٤ .
ثعلبة بن سلامة العاملي : ٣٩ ، ٤٣ .

- ثعلبة بن عبيد الجندى : ٣٢ ، ٥٢ ، ٦١ .
جلدير : ٧٢ ، ٧٣ .
جعفر بن عمر بن حفصون : ١٢٤ .
جعفر بن يزيد أبو عكرمة : ٤٩ .
الجليق - عبد الرحمن بن مروان الجليق .
جملة : ٨٣ .
حامد الزجالي أبو مروان : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ .
حيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري : ٣٦ .
الحبيب بن زياد : ١١٤ .
حيب بن عمير بن سعيد : ٣٢ .
حجاج بن عمر : ٩٦ .
حذار بن عمرو القيسي : ٤٧ ، ٤٨ .
حذيفة بن الأحوص القيسي : ٣٨ .
الحر بن عبد الرحمن الثقفي : ٣٧ ، ٣٨ .
حسام بن ضرار أبو الخطاب الكلبي : ٣٢ .
حسان بن مالك أبو عبدة : ٤٥ .
الحسن بن هانيء أبو نواس : ٥٧ ، ١٠٧ .
الحصين بن الدجن العقيلي : ٤٥ .
حفص بن البر : ٣١ .
حفص بن بسيل : ١١٣ .
حفص بن عمر بن حفصون : ١٢٤ .
الحقير - ميسرة الحقير .
حلل (جارية) : ٥١ .
حمدون بن بسيل الأشهب : ١٠٠ .
حميد الزناتي : ٤٠ .
حنظلة بن صفوان الكلبي : ٣٢ ، ٤٣ .

- حيوة بن ملامس المذحجي : ٣٢ ، ٤٨ .
دجيم - عبد الرحمن بن أمية بن عيسى بن شهيد (دجيم) .
دونكير : ١٠٣ .
ديسم بن اسحاق : ١١٨ .
الرشيد - هارون الرشيد .
رملة - وقلة .
الروطي عبد الواحد : ١٢٠ .
زرياب المغني : ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ .
زياد بن عبد الرحمن النخعي : ٦٢ .
زياد بن عمرو الجذامي : ٤٥ .
زياد بن النابغة التميمي : ٣٦ .
سابق بن مالك بن يزيد : ٥٠ .
سارة القوطية بنت المند : ٣١ .
السرنباقي = سعدون السرنباقي .
سعد بن حسان : ٥٦ .
سعد بن عبادة الأنصاري : ٥٢ .
سعدون الخصى : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ .
سعدون السرنباقي : ١٠١ .
سعيد بن سليمان الغافقي : ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٧ .
سعيد بن محمد بن بشير : ٦٤ ، ٧٥ .
سعيد بن محمد بن السلم : ١١٤ .
سعيد بن المنذر بن السليم : ١١٦ ، ١٢٤ .
سفيان بن عبد ربه : ٨٤ .
سليمان بن أسود البلوطي : ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٣ .
سليمان بن عبد الرحمن : ٥٦ ، ٦٢ .
سليمان بن عبد الملك : ٣٦ ، ٣٧ .
سليمان بن عمر بن حفصون : ١٢٤ .

- سليمان بن وانسوس : ١١٥ .
السمح بن مالك الخولاني : ٣٨ .
شانجة : ١٢٣ .
شهيد : ٥٣ .
الصميل بن حاتم الكلبي أبو جوشن : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٩ ،
٦٠ ، ٦١ .
الضبي المنجم : ٦١ .
الضحاك بن قيس الفهري : ٤٩ .
طارق بن زياد : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .
ذالوت بن عبد الجبار المعافري : ٧٠ ، ٧١ .
طاهر بن أبي هارون : ٧٨ .
طروب : ٧٨ ، ٩٠ ، ٩٢ .
طريف الوليد : ١٠٤ .
ظلوم : ٧٦ .
عاصم العريان : ٥٠ .
عامر بن علي : ٥١ .
عامر القرشي الفهري : ٤٦ .
عباس بن الموند : ٣١ .
العباس بن عبد الله المرواني : ٦٤ .
عباس بن ناصح : ٥٧ .
العباس بن الوليد : ٤٢ .
عبد الرحمن بن ابراهيم بن حجاج : ١٢١ ، ١٢٢ .
عبد الرحمن بن أمية بن عيسى بن شهيد (دحيم) : ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ،

٩٥ ، ١٠٩ .

عبد الرحمن بن رستم : ٧٨ ، ٧٩ .

عبد الرحمن بن الشمر : ٧٧ .

عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبي : ١٢٢ .

عبد الرحمن بن عبد الله : ٣٩ .

عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي : ٣٨ ، ٨٩ .

عبد الرحمن بن عقبة : ٥٢ .

عبد الرحمن بن علقمة اللخمي : ٤١ ، ٤٢ .

عبد الرحمن بن غانم : ٧٨ .

عبد الرحمن بن محمد : ١١٢ ، ١٢٣ .

عبد الرحمن بن مروان الجليقي : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٤ .

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١١٥ ، ١٢٤ .

عبد العزيز بن مروان : ٤٤ .

عبد العزيز بن موسى بن نصير : ٣٦ .

عبد الغفار : ٥٢ ، ٥٣ .

عبد الكريم بن مغيث : ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٨ .

عبد الله بن أمية بن يزيد : ٧٨ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

عبد الله بن حارث : ٩٧ .

عبد الله بن خالد : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٠ .

عبد الله بن الزبير : ٤٩ .

عبد الله بن سنان : ٨٢ .

عبد الله بن طروب — عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم .

عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ .

- عبد الله بن محمد : ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ .
عبد الله بن محمد الزجالي : ١١٥ .
عبد الله بن مضر : ١١٧ .
عبد الله بن المؤمل اليامة : ٩٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
عبد الله بن يزيد : ٣٧ .
عبد الملك بن حبيب : ٣٢ .
عبد الملك بن عبد الله بن أمية بن يزيد : ١١٥ ، ١١٦ .
عبد الملك بن قطن الفهرى : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .
عبد الواحد الإسكندراني : ٨٨ .
عبد الواحد الروطى : الروطى عبد الواحد .
عبد الواحد بن مغيث : ٦٢ .
عميد الله بن الحجاب : ٣٩ .
عميد الله بن عبد العزيز : ١١٠ .
عميد الله بن قرلمان : ٧٦ .
عميد الله بن محمد : ١١٧ .
عميد الله بن يحيى : ١١٦ .
العتبي الفقيه : ٥٦ ، ١٠٨ .
عثمان بن أبي نسعة الخثعمي : ٣٨ ، ٤٣ .
عثمان بن عفان : ٨٧ .
عثمان بن محمد بن عبد الرحمن : ١٢٤ ، ١٢٥ .
عريفة : ٥٣ .
عقبة بن الحجاج السلولى : ٣٩ .
العلاء بن المغيث الجذامى : ٥٤ ، ٥٥ .
علقمة بن غياث النخعي : ٤٥ .
على بن أئى طالب : ٥٤ ، ٧٦ .
عمر (خادام الوزراء) : ١١٣ .

عمر بن حفصون : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ .

عمر بن عبد العزيز : ٣٨ .

عمر بن عبد الله المرادي : ٣٩ .

عمرو بن طالوت : ٥٢ .

عمرو بن عبد الله القبة : ٨٦ ، ٨٧ .

عمروس المولد : ٦٥ ، ٦٦ .

عمير بن سعيد النخعي : ٣٢ .

عنيسة بن سحيم الكلبي : ٣٨ .

عنزة : ١٠٧ .

عيسى بن دينار : ٥٦ ، ٦٨ .

عيسى بن شهيد : ٧٨ ، ٨٨ ، ٨٩ .

عيسى بن مزاحم : ٣٢ .

الغازي بن قيس : ٥٦ .

غريب الطليطلي : ٦٥ .

الغماز — ابن بسيل الغماز .

غيطشة : ٢٩ .

فجيل بن أبي سلم الشنوني : ٤٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ .

فرج بن كنانة الشنوني : ٧٥ .

فرقد السرقسطي : ٤٩ .

الفهري — الضحاك بن قيس الفهري .

الفهري — عبد الملك بن قطن الفهري .

الفونش : ١٠١ .

قارلة : ٨٦ .

القبة — عمرو بن عبد الله القبة .

قحطبة الطائي : ٤٥ ، ٥١ .

القصبي : ٨٦ .

قعب : ٨٣ .

كريب بن خلدون : ١١٥ ، ١١٦ .

الكلابي - الصميل بن حاتم الكلابي أبو جوشن .

كلثوم بن عياض القيسي : ٣٩ ، ٤٠ .

كلثوم بن يحصب : ٥٢ .

لب بن مندريل : ١٠٤ .

لب بن موسى : ١١٢ .

لذريق : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

مالك بن أنس : ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ .

مؤمل : ٩٠ .

المأمون : ٨٤ .

محمد بن أمية : ١١٠ ، ١١٧ .

محمد بن بشير المعافري الباجي : ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٣ .

محمد بن جهور : ١١٣ .

محمد بن حجاج : ١٢٢ .

محمد بن زكريا بن الطنجية الإشبيلي : ٢٩ .

محمد بن زياد : ٨٦ .

محمد بن سعيد بن محمد المرادي : ٢٩ .

محمد بن سفيان : ٩٦ .

محمد بن سلمة : ١١٤ .

محمد بن السليم : ٨٥ .

محمد بن شراحيل المعافري : ٧٥ .

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم : ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ،

٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٤ .

- محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبي أبو يحيى : ١٢٢ ، ١٢٣ ..
محمد بن عبد الملك بن أيمن : ٢٩ .
محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو بكر : ٢٩ .
محمد بن عمر بن لبابة : ٢٩ .
محمد بن الكوثر : ٩٦ ، ٩٧ .
محمد بن موسى : ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٨ .
محمد بن نصر : ١٠٩ .
محمد بن هارون الأمين — الأمين محمد بن هارون .
محمد بن وضاح : ٧٣ .
محمد بن وليد بن غانم البرعاني : ١٠٥ .
محمود : ٨٣ ، ٨٤ .
مروان بن جهور : ١٠٤ .
مروان بن الحكم : ٤٩ .
مروان بن عبيد الله بن بسيل : ١١٦ .
مسلمة بن الوليد : ٤٢ .
مصعب بن عمران الحمداني : ٦٣ ، ٦٤ .
المطران بن ألموند : ٣١ .
مطرف بن الأعرابي : ٥٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .
معاذ : ٧٥ .
معاوية بن أبي سفيان : ٦٥ .
معاوية بن صالح الحضرمي : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ .
منذر بن عبد الرحمن بن معاوية : ٦٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٢ ..
المنذر بن محمد : ١١٣ .
المنصور : ٤٠ ، ٥٤ ، ٥٥ .
مهران بن عبد ربه : ٧٨ .
موسى بن جدير : ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٤ .

- موسى بن زياد اللحى الشنوفى : ١١٤ .
موسى بن سالم الخولانى : ٦٩ .
موسى بن العاصى : ١١٥ .
موسى بن موسى : ١١١ .
موسى بن نصير : ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .
المولد — عمرو بن المولد .
ميسرة الحقيير : ٣٩ ، ٤٠ .
ميسرة الطائى : ٤٥ ، ٥١ .
ميسور : ١١٣ .
ميمون العابد : ٥٩ .
نافع بن أبى نعيم : ٥٦ .
النبي صلى الله عليه وسلم : ٣٤ ، ٨٢ .
نصر : ٩١ .
النضر بن سلحة : ١١٤ .
هارون الرشيد : ٦٩ .
هاشم بن عبد العزيز أبو عبد الله : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ .
هشام بن عبد الرحمن : ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٦ .
هشام بن عبد الملك : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٦ .
الهيم بن عبد الكافى : ٣٨ .
الوقاص بن عبد العزيز الكنانى : ٤٣ .
وقلة : ٢٩ ، ٣١ .
الوليد — طريف الوليد .
الوليد بن عبد الملك : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ .
الوليد بن غانم : ٩٨ ، ١٠٠ .
بحي بن سلامة الكلبي : ٣٨ .

- يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التجيبي : ١١٢ .
يحيى بن معمر اللاهاني الإشبيلي : ٧٥ ، ٨٢ .
يحيى بن نصر اليعصبى : ٦٩ .
يحيى بن يحيى : ٥٦ ، ٦٨ ، ٧٥ .
يحيى بن يزيد التجيبي : ٥٦ ، ٦٢ .
يخامر بن عثمان الجياني : ٧٥ .
يدون الخصى — أيلون الخصى .
يزيد بن حاتم بن المهلب : ٤٠ .
يزيد بن عبد الملك : ٤٨ .
يليان : ٣٣ .
اليامة — عبد الله بن المؤمل .
يوسف بن بخت : ٤٦ ، ٥٩ ، ٧٨ .
يوسف بن بسيل أبو عبد الملك : ٩٤ .
يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري :
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .
يوسف الفهري — يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة
ابن نافع الفهري .

٣ - فهرست القبائل

الأمويون : ٣١ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٥ ، ٨٢ ،

٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٤ .

الأنصار : ٣٤ .

أهل الأردن : ٤٤ .

أهل إشبيلية : ٣٩ ، ٧٩ ، ١١٦ .

أهل الأندلس : ٣٩ ، ١١٤ ، ١١٩ .

أهل حمص : ٤٤ .

أهل دمشق : ٤٤ .

أهل الربخ : ٦٩ .

أهل رية : ٤٧ .

أهل الشام - الشاميون .

أهل شنونة : ٤٨ ، ١١٦ .

أهل فلسطين : ٤٤ .

أهل قرطبة : ١٢٢ .

أهل قنسرين : ٤٤ .

أهل مصر : ٤٤ .

البتر : ٨٣ .

البحريون - بنو بحر .

البرانس : ٥٠ ، ٨٣ .

البربر : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ٨٣ .

بنو أنى اليقطان : ١٠٤ .

بنو أضحى الهمدانيون : ٤٥ .

بنو أمية - الأمويون .

بنو بحر : ٤٨ ، ٤٩ .

بنو جدير : ٧٢ ، ٧٣ .

- بنو حجاج : ٣٢ .
- بنو حجر الجرز : ٣٢ .
- بنو حزم البوابون : ٥٩ .
- بنو حسان : ٤٥ .
- بنو خالد : ١٠٣ .
- بنو الخداء : ٦٨ .
- بنو الخليج : ٤٨ ، ٥٣ .
- بنو زياد الشذونيون : ٤٥ .
- بنو زياد القرطبيون : ٦٢ .
- بنو زيان : ٧٥ .
- بنو سابق الرديف : ٥٠ .
- بنو سلمان القراءون : ٥٠ .
- بنو سلول بن قيس : ٣٩ .
- بنو السليم الشذونيون : ٤٩ ، ١٠٩ .
- بنو سيد : ٣٢ .
- بنو شراحيل : ٧٥ .
- بنو صالح : ٨٢ .
- بنو صفوان : ٧٥ .
- بنو عاصم : ٥٠ .
- بنو العباس : ٤٠ ، ٩٦ .
- بنو عقيل : ٤٧ .
- بنو عمر الغسانيون : ٤٥ .
- بنو عمروس : ٦٥ .

- بنو فهد الرصافيون : ٥١ .
بنو قسي : ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
بنو الليث : ٨١ .
بنو مخزوم : ٣٨ .
بنو مروان : ٤٢ .
بنو مسلمة : ٣٢ .
بنو موسى : ٨٩ .
بنو نادر : ٧٣ .
بنو وانسوس : ٤٤ ، ٥٣ .
بنو الياس : ٤٨ .
التجيبون : ٥٦ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
ثقيف : ٩٧ .
الحوارج : ٦٧ .
الروم : ٨٦ .
الشاميون : ٣١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٨٢ .
الصليديون : ٦٥ .
طيء : ٥١ .
العجم : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ .
العرب : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
٦٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
غافق : ٨٩ .
القحطانية : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ .
القحطانيون — القحطانية .

- القرشيون : ٩٥ ، ١١٣ .
القوط : ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٧ .
قيس : ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٩ .
لحم : ٤٩ .
المضرية : ٤٤ ، ٤٥ .
المهاجرون : ٣٤ .
النصارى : ٨٧ .
البيانية : ٤٥ .
اليهود : ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٧ .

٤ - فهرست الأماكن

- أربونة : ٤١ ، ٥٢ ، ٦٢ .
أرجنونة : ٤٧ ، ٤٨ .
الأردن : ٤٤ .
استجة : ٣٥ ، ٨٦ ، ١١٩ .
استرقة : ٣٥ ، ٣٦ .
الإسكندرية : ٦٩ ، ٨٢ .
إشيلية : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٧٩ ،
٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٥ .
أفرنجية (فرنسا) : ٨٦ .
إفريقيا : ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ .
أقريطش : ٦٩ .
أقوة برطورية : ٤١ .
أكشونية : ١٠١ .
البيرة : ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٩٦ ، ١١٠ .
الفتتين : ٤٧ ، ٦٠ .
الأندلس : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ،
٩٦ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٣ .
باب إشيلية : ٥٥ ، ١٢٢ .
باب الجبل : ٩٧ .
باب السدة : ٧٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٤ .
باب عامر : ٤٦ .
باب القنطرة : ١٠٧ .
باجة : ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٤ .

- بيشتر : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ .
البشرنل : ١٠٢ .
بظليوس : ١٠٢ .
بلاد البربر : ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٦٩ .
بلد البربر — بلاد البربر .
بلد الروم : ٨٢ .
بلّة : ٤٨ .
بنبلونة : ١٢٣ .
بنش : ٥٣ .
بنّة : ٣٧ ، ١١٩ .
بيت الرحي : ٤٤ .
تاكور : ٨١ .
تاكورنى : ٤٨ .
تاهرت : ١٠٣ ، ١٠٤ .
تدمير : ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ .
تطيلة : ١١٢ .
جامع إشبيلية : ٧٩ .
جامع قرطبة : ٧٩ ، ٨٢ .
جبل عمروس : ٦٥ .
الجزيرة : ٣٥ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٨ .
جليقية : ٣١ ، ٣٥ ، ٧٠ ، ١٢٣ .
جوذارش : ١٠٥ .
الجيارين : ٦٦ .
جيان : ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٩ .
حارة الركونين : ٥٣ .
حصن نبيه : ٤٨ .
خراسان : ٤٠ .

- الخضراء — طنجة .
دار الرهائن : ١٠٧ .
دمشق : ٤٤ .
النويرة : ٧٢ .
رصافة : ٩٧ ، ٨٦ ، ٥٣ .
الركاكنة — حارة الركونين .
الركونين — حارة الركونين .
روما : ٥٨ .
رية : ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٩٦ ، ١٠٣ .
الزاب (زاب أفريقيا) : ٤٠ .
زاب مصر : ٤٠ .
سرقسطة : ٤٦ ، ٥٤ ، ٨٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .
الشام : ٣١ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٨ .
شبلاد : ٥١ .
شنونة : ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ .
شقندة : ٢٩ ، ٤٤ ، ٦٩ .
طبنة : ٤٠ .
طرش : ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ١١٠ .
طرطوشة : ٥٢ .
طشانة : ٤٨ .
ظليطلة : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
١٠١ ، ١٢٤ .
طنجة : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ .
العلوة :: ٢٤ .
عسقلان : ٣١ .
عقلة الزيتون : ٦٠ .
غرناطة : ٥١ ، ٥٢ .

فج طارق : ٣٥ .

فج المائدة : ٤٣ .

فريش : ٨٠ .

فنت قرب : ١٠٤ .

قبرة : ١١٤ .

قرطاجنة : ٣٥ .

قرطبة : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٩ ،

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ .

قرمونة — قرمونية .

قرمونية : ٥٤ ، ٧٨ ، ١١٨ .

قلعة الزعواق : ٨١ .

القنبانية : ١٠٩ .

كنتش معافر : ٨٠ .

كنيسة أولبة : ٨٥ .

كنيسة ربينة : ٣٧ .

كنيسة الماء : ٨٩ .

لبلة : ٥٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

لقنت : ٣٥ ، ٨٠ ، ٨١ .

لكة — وادى لكة .

ماردة : ٣٥ ، ٥٨ ، ٨٤ .

المجش — المجشر .

- المحشر : ٥٩ .
الملور : ٦٠ ، ٦٢ .
المدينة : ٤٦ ، ٦٢ .
مرسانة الغافقين : ٣٩ ، ٩٠ .
مرسى موسى : ٣٥ .
مرناة الغافقين — مرسانة الغافقين .
مرو الشاهجان : ٦١
المسارة — المصاراة .
مسجد ربيبة : ٣٧ .
المشرق : ٦٤ ، ٩٦ .
المصاراة : ٥٠ .
مصر : ٦٩ ، ٨٦ .
المغرب : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٩٦ ، ١٠٠ .
مقبرة قريش : ٦١ .
مكة : ٥٥ .
منت شافر : ١٠٢ .
المنكب : ٤٧ .
منية نصر : ٤٤ .
مورة : ٤٥ .
مورور — موزور .
موزور : ٥٠ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ .
ناكور : ٨١
نخلورة : ٤٠ .
نيبة — حصن نيبة .
الهواريون : ٥٤ .
وادي آش : ٤٥ .

- وادی أمنیس : ٥٣ ، ٥٤ .
- وادی بكة — وادی لكّة .
- وادی تاجّة : ٨٣ .
- وادی الحجارة : ٧٧ ، ١١١ .
- وادی شنیل : ١١٩ .
- وادی شوش : ٤٣ ، ٥٩ .
- وادی لكّة : ٣٣ .
- وادی منیس — وادی أمنیس .
- وشقة : ٦٥ .
- ولبة : ٤١ .

٥ - فهرس الشعراء

- ابن الشعر - عبد الرحمن بن الشعر .
- أبو الخطار الكلبي : ٤٢ .
- أبو المخشي : ٥٧ .
- العباس بن الأحنف : ٧٦ .
- عباس بن ناصر : ٦٨ .
- عبد الرحمن بن الحكم : ٤٩ .
- عبد الرحمن بن الشعر : ٧٨ .
- عبيد الله بن قرلمان : ٧٦ .
- مؤمن بن سعيد : ٨٧ ، ٩٨ .

٦ - فهرس القوافي

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قربا	طويل		١٢٥
طروبا	متقارب	ابن الشمر	٧٨
قربا	طويل		١٢٥
طروبا	متقارب	ابن الشمر	٧٨
ابذعرت	طويل	عبد الرحمن بن الحكم	٤٩
والصد	بسيط		١٢٥
القلائد	مجزوء الرجز	مؤمن بن سعيد	٩٨
يزرى	طويل	مؤمن بن سعيد	٨٧
سارى	سريع		٧٧
الدارى	سريع		٧٧
ففضى	مديد	أبو الخشى	٥٧
الودائع	طويل		٥١
منازعا	طويل		٧٠
جامعا	طويل		٨٨
جذعا	بسيط	عباس بن ناصح	٦٨
عدل	طويل	أبو الخطار الكلبي	٤٢
يعولها	طويل	أبو الخشى	٥٧
عملا	بسيط		٨٧
الحسم	سريع	عبيد الله بن قرلمان	٧٦
الجسم	سريع	العباس بن الأحنف	٧٦
هنانا	خفيف		٩٤

٧ - فهرست الأيام

مرج راهط : ٤٢ ، ٤٩ .

٨ - فهرست الكتب

الموطأ : ٥٦ .

٩ - فهرست المراجع

ديوان العباس بن الأحنف

المعجم الأسباني

معجم البلدان .

نفع الطيب